الجيش

العدد 470 | كانون الثاني - شباط 2026 | السنة الثانية والأربعون

درع الوطن

MEAB bank

البنك بنكك

1569

الجيش

العدد 470 | كانون الثاني - شباط 2026 | السنة الثانية والأربعون

8

"درع الوطن"
أداء على مستوى المسؤولية

© All rights reserved

رئيسة التحرير:
د. إلهام نصر تابت
شانتال داغر

رئيس التحرير:
ريما سليم

إخراج وتنفيذ:
شادي مهنا

"الجيش" مجلة تصدر عن
قيادة الجيش اللبناني
مديرية التوجيه - اليرزة
هاتف: 1701

«AL JAISH» is issued by
The Lebanese Army
Directorate of Orientation
www.lebarmy.gov.lb
www.lebanesearmy.gov.lb

يوجه كل ما يتعلق بالتحرير والاشتراك
والإعلان باسم العنوان الآتي:
قيادة الجيش اللبناني،
مديرية التوجيه،
مجلة «الجيش»
أو عبر الفاكس
على الرقم: 01/424104

تم طبع العدد 80,000 نسخة

في هذا العدد...

18
زيارة قائد الجيش
العماد رودولف هيكل إلى
الولايات المتحدة الأميركية

24
في ثكناتنا
خطوة استراتيجية لحماية الإنسان
والبيئة والاقتصاد البحري

30
تاريخ معاصر
مئة عام على الدستور اللبناني
2026-1926

40
2026 .. عام "التحولات!"
منتجع "مارالاغو"..
وأزمات الشرق الأوسط

46
اليونان
وريثة الحضارة الإغريقية تستعيد
دورها كلاعب محوري متوسطي

52
اقتصاد ومال
هل التغيّر المناخي
هو الحرب القادمة؟

58
قضايا إقليمية
هل باتت واشنطن أكثر حساسية تجاه
الكلفة الإنسانية المرتفعة للنزاعات؟

72
عالم اليوم
مناهج جامدة
في زمن الذكاء الاصطناعي

82
تجفيف مصادر الطاقة
سلاح حاسم في حروب النظام
الدولي المعاصر

92
معرض
السياحة والذاكرة والصورة
في لبنان المعاصر

114
مدن وحضارات
جبيل
مهد الحضارة، وبداية التاريخ

122
ثقافة وفنون
الشعر في عرض موسيقي - بصري
توّج مئوية منصور الرحباني

• الاشتراك السنوي في لبنان: 100 دولار أميركي.
اليرزة | هاتف: 01/424066 **الكرنتينا** | هاتف:01/583358

AXA
Health insurance
Protect your employees and their families
Tailor made medical insurance plans for employees and their families.
Know You Can
Find out more on axa-middleeast.com.lb – Call center 04-727 000
AXA Middle East S.A.L. Join Stock Company with Capital of LBP 22,500,000,000 fully paid - RCB 34145 - No Fiscal: 4706
Listed in the Register of Insurance Companies in Lebanon dated 13/6/1975 under no.156 and subject to the provisions of the Lebanese Decree-Law No 9812 dated 4/5/1968

هذا واجبنا

د. إلهام نصر ثابت

كشف استطلاع أجراه معهد متخصص في أواخر تشرين الأول الماضي، أنّ نصف سكان إحدى الدول الأوروبية يشعرون بعدم الأمان في العديد من الأماكن العامة. وبيّن الاستطلاع أنّ 55% من النساء المشاركات فيه قلن أنّهن لا يشعرن بالأمان في أي من الأماكن العامة، مثل وسائل النقل العامة والمسابح والنوادي والحدائق والحانات والأماكن التي تُقام فيها المهرجانات... كما أفاد 49% من الرجال بأنّهم لا يشعرون بالأمان في أي من هذه الأماكن أيضًا. وإذ تشهد هذه الدولة جدلاً حول تداعيات الهجرة إليها وانعكاساتها على مدى الشعور بالأمان، يخطر في بالنا كلبنانيين أن نتساءل: إذا كان نصف سكان الدولة المعنيّة لا يشعرون بالأمان في العديد من الأماكن العامة، فما هو الواقع في بلد كلبنان؟

ربما يجدر بالمراكز المتخصصة أن تجيب عن هذا السؤال، خصوصًا وأنّ معايير الشعور بالأمان قد تختلف بين مجتمع وآخر. لكن من الممكن أن يقدّم الاستدلال إجابة أولية. وهذه الإجابة لا يمكنها أن تُغفل أنّ بلدنا المنهك بالحروب والأزمات على مدى عقود من الزمن، ما زال قادرًا على توفير الشعور بالأمان لمواطنيه وزواره وسواهم من المقيمين فيه بدرجةٍ عالية رغم كل تعقيدات الواقع. هذا ما تقوله المهرجانات التي تشهدها المدن والبلدات والقرى خلال الصيف بشكلٍ خاص. وهذا ما تظهره المناسبات والفعاليات والحفلات التي تشهد تجمعات كبيرة من الناس من دون حوادث نُذكر أو سلوكيات تُثير التوجّس أو الخوف.

لا شك في أنّ لبنان يشهد جرائم وحوادث وتعديات وتجاوزات ومخالفات وخلافات عميقة بين أهل الحل والربط... لسنا البلد الأكثر أماناً في العالم، بل إنّنا من أكثر البلدان تعرضًا للمخاطر، لكننا ومع ذلك نسمع الكثيرين ممن عاشوا في الخارج وجابوا أكبر العواصم وأكثرها رقيًا وتنظيمًا وهم يقولون بصدقٍ وتأثر بالغ: «ما في بلد متل لبنان». روّاد أعمال، كتّاب، سائحون، مستكشفون... من أصول لبنانية أو أجانب، يتحدثون عما يعانيه بلدنا من مشكلات، لكنّهم يعودون ليختصروا مشاعرهم بجملةٍ بسيطة، مفادها أنّ في لبنان ما لا يجدونه في مكان آخر.

في قرى لبنان يستطيع أي عابر سبيل أن يطرق باب منزل ليسأل حاجة، فيجد في بيت بسيط بالكاد يحصّل أهله لقمة عيشهم، الترحاب والتأهيل ودعوة مُلحّة لتناول الغداء أو ارتشاف فنجان قهوة على الأقل... في مدن لبنان، بإمكان من يرغبون في السهر أن يسهروا «لطلوع الضو» ويعودوا إلى بيوتهم بأمان، رغم أنّ الكثير من الأحياء والأزقّة مُترعة بالفقر والأوجاع. في أي منطقة وعلى أي طريق، يجد مَن يحتاج إلى مساعدة يدًا ممدودة لتقديمها... وفي أي موقف حرج قد تواجهه امرأة تعرضت لتعدٍّ أو سلوك منافٍ للأخلاق في مكان عام، سوف يكون إلى جانبها على الأقل رجل شهم تدفعه النخوة إلى الدفاع عنها، وإن كان غريبًا لا يعرفها.

ما ذكرناه نموذج لمؤشرات حول الشعور بالأمان بشكلٍ عام في المجتمع اللبناني، وذلك رغم افتقاره إلى العديد من مقومات الأمان، ومنها الأمان السياسي والاقتصادي والصحي... وهذا ما يعني أنّ مجتمعنا ما زال محافظاً على الكثير من القيم الأساسية التي تميّز بها وطبعته جيلًا بعد جيل، رغم التحولات العميقة التي شهدها. من هذه القيم: الشهامة والانفتاح والنخوة والتعاون وعزة النفس... وهي نفسها القيم التي تختزنها المؤسسة العسكرية وتزرعها في نفوس أبنائها.

بفضل هذه القيم يستمر المجتمع في الصمود رغم هَول التحديات والأزمات المزمنة، وبفضل القيم نفسها يندفع العسكريون للقيام بواجبهم رغم كل ما يعانونه، فيسهرون على الحدود ويحفظون الأمن. يبيتون الليالي على الطرقات ليسلكها العائدون من سهراتهم أو أعمالهم بأمان. يقيمون في رؤوس الجبال ويسبرون أعماق الوديان ليرفعوا الخطر عن مواطنيهم. وإن سألهم سائل عن تعب أو خطر فَهُم بصوتٍ واحد يجيبون: هذا وطننا وهؤلاء أهلنا، ونحن نقوم بواجبنا.

العوافي يا جيشنا.
العوافي يا وطن.

HIMO

SINCE 1972

cs@himojewellery.com I www.himojewellery.com

قائد الجيش:
مبادئنا لن تتغير مهما كانت الضغوط

عقد قائد الجيش العماد رودولف هيكل بتاريخ 2025/12/23 اجتماعًا استثنائياً في اليرزة، حضره أركان القيادة وقادة الوحدات والأفواج العملانية، وعدد من الضباط، وتناول فيه آخر التطورات التي يمر بها لبنان والجيش في ظل المرحلة الاستثنائية الحالية، وسط استمرار الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية.

استُهل الاجتماع بدقيقة صمت استذكارًا لأرواح شهداء الجيش والوطن، وآخرهم العسكري الذي استشهد من جراء غارة معادية على طريق القنيطرة – المعمرية – صيدا بتاريخ 2025/12/22.

خلال الاجتماع، هنأ العماد هيكل الحاضرين والعسكريين جميعًا بمناسبة عيدَي الميلاد ورأس السنة، معربًا عن أمله في أن يحمل العام القادم الخير والتوفيق لهم ولعائلاتهم، والسلام والطمأنينة للوطن.

وأكّد العماد هيكل أنّه في ظلّ المرحلة الحساسة والتحديات الكبيرة التي يمر بها لبنان، فإنّ تضحيات العسكريين وجهودهم المتواصلة، على اختلاف رتبهم ووظائفهم، هي ركن أساسي في نهضة الوطن ومستقبله، معتبرًا أنّهم يُشاركون في صنع تاريخ لبنان، انطلاقًا من المبادئ الثابتة للمؤسسة العسكرية، وأنّ هذه المبادئ لن تتغير مهما كانت الضغوط.

وقال: «ننحني أمام تضحيات عسكرينا التي تساهم في تحقيق إنجازات الجيش. كل وظيفة تحمل أهمية كبيرة بالنسبة إلى أداء الجيش، وكل بذل وعطاء يساهم في خلق مستقبل أفضل لبلدنا».

من جهة أخرى، تطرّق العماد هيكل إلى زيارته الأخيرة إلى فرنسا، لافتاً إلى الإيجابية التي لمسها خلال اجتماعاته حيال الأداء المحترف للجيش، ومشيرًا إلى أنّ هذا الأداء أصبح محل ثقة الدول الشقيقة والصديقة رغم اتهامات تُطلَق بين حين وآخر، ومحاولات تضليل إسرائيلية تهدف إلى التشكيك بأداء الجيش وعقيدته. وتناول موضوع المؤتمر المُرتقَب لدعم الجيش بالقول: «أحد أهم أسباب الثقة والدعم للجيش هو وفاؤه بالتزاماته وواجباته في مختلف المناطق اللبنانية، ولا سيما في الجنوب، رغم الإمكانات المتواضعة، وهذا أمر أثبتته التجربة. إنّ عناصرنا يُظهِرون أقصى درجات الإخلاص والتفاني إيماناً برسالتهم، وهذا ما رأيناه خلال عدة مهمات نفّذتها الوحدات العسكرية في المرحلة الماضية، وتعرّضت خلالها لأخطار كبيرة، من دون أن يؤثر ذلك في معنوياتها وعزيمتها، وسط تضامن من جانب الأهالي، وتعاون فاعل بين المؤسسة العسكرية ولجنة الإشراف على اتفاق وقف الأعمال العدائية واليونيفيل».

وأضاف: «نطمح إلى تعزيز قدرات الجيش كي يصبح الحامي والضامن لأمن اللبنانيين، ويملك القدرة للدفاع عن أهلنا على امتداد الأراضي اللبنانية، فإيماننا بالجيش هو إيمانٌ بهذا الدور الأساسي المنوط به. ويتطلب ذلك دعمًا وازناً ونوعياً، وهو ما تدركه الدول الشقيقة والصديقة التي تتوجه إلى توفير هذا الدعم للجيش وسائر المؤسسات الأمنية».

وأشار إلى أن الجيش بصدد الانتهاء من المرحلة الأولى من خطته، وأنه يُجري التقييم والدراسة والتخطيط بكلّ دقة وتأنٍّ للمراحل اللاحقة، ويأخذ مختلف المعطيات والظروف في الحسبان.

كذلك أشاد بنجاح الوحدات في مختلف المهمات، بما في ذلك حفظ الأمن ومراقبة الحدود وحمايتها في ظل التنسيق القائم مع السلطات السورية.

وختم متمنّيًا للجيش دوام التوفيق والنجاح، وللّبنانيين مستقبلاً واعدًا يحققون فيه آمالهم.

Khaldeh - Main Campus

Borj Al Barajneh – Regional University Campus

Tyre – Regional University Campus

Baalbeck – Regional University Campus

Wardaniyeh – Regional University Campus

Sohmor – Regional University Campus

9

Faculties

- Faculty of **Public Health**
- Faculty of **Engineering**
- Faculty of **Sciences And Arts**
- Faculty of **Islamic Studies**
- Faculty of **Tourism Sciences**
- Faculty of **Law**
- Faculty of **Letters & Human Sciences**
- Faculty of **Economics & Business Administration**
- Faculty of **Political and administrative and Diplomatic Sciences**

iul.edu.lb

+961 (0) 377 861 +961 (0) 377 865

Info@iul.edu.lb

"درع الوطن"

أداء على مستوى المسؤولية

على تخوم الخطر تتوزع أيامهم ولياليهم. يرصد شروق الشمس مجموعاتهم هنا وهناك، حيث الواجب يندهم عزمهم واثقًا بأنّهم أهل لكل مهمة. ويرصد المساء التعب يرشح من جباههم، فيمسحونه بيد جاهزة أبدًا لبذل المزيد.

ينتشر عسكريونا على مساحة الوطن، سياجًا للحدود، وبلسمًا لجراح مواطنين باتت بيوتهم وأملاكهم خرابًا، وذراعًا قويًا لسيادة الدولة وسلطة القانون في وجه مختلف أشكال الجريمة والتفلّت.

هكذا عرفناهم في أصعب الأوقات وأشدّ الأزمات، لكنّ ما بذلوه من جهود في العام الذي انصرم، كان استثنائيًا بالفعل. ووسط كل ما يدور على ساحة الوطن من ضجيج النقاشات الصاخبة والأسئلة الصعبة، كان الجيش يواصل تنفيذ مهامه بصمتٍ وفعالية، يفكك الألغام، ينتصر على التحديات، ويسهم في تجاوز الوطن لخطر الفتنة أكثر من مرة.

عندما توجهت قوى الجيش لتعزيز الانتشار في جنوب الليطاني تنفيذًا لقرار مجلس الوزراء، كان من المنتظر الحصول على دعم يتيح توفير العديد اللازم للعملية فضلًا عن العتاد. تأخرت المساعدات المنتظرة، لكن المهمة نُفّذت على أكمل وجه. وفي موازاة مهمة جنوب الليطاني، كانت وحدات الجيش تقوم بضبط الحدود الشرقية والشمالية بفاعليةٍ عالية، وبالفاعلية نفسها تضطلع بمهمة حفظ الأمن في الداخل، وملاحقة عصابات الجريمة المنظّمة.

كيف يمكن لعسكري يتقاضى الراتب الذي يتقاضاه عسكريونا أن يكون على هذا القدر من الالتزام والكفاءة في القيام بواجبه؟ سؤال نسمعه يوميًا، لكنّ ما نراه في المقابل مزيد من الإصرار على التزام المسؤولية الوطنية بكل ما تطلبه من جهود وتضحيات.

فعلى الرغم من صعوبة الظروف ومحدودية الإمكانات، كان أداء العسكريين على مستوى المسؤولية، وهو ما يثبت تمسّكهم بالرسالة التي أقسموا اليمين على أدائها. وفي خضم كثرة الاستحقاقات وحساسيتها، أثبت العسكريون أنّهم على مستوى الثقة والآمال، وبفضل كفاءتهم ومناقبيتهم وشجاعتهم، كانوا على قدر التحديات.

الاستحقاقات التي شهدها لبنان خلال العام الماضي كانت كبيرة سواء لجهة أهميتها أو حساسيتها، وبخاصةٍ بسط سلطة الدولة جنوب الليطاني التي تطلّبت مجهودًا كبيرًا إن لناحية التخطيط والتنفيذ، أو لناحية تأمين الموارد البشرية والمادية والخبرات.

على صعيد القيادة، تم التنفيذ بواسطة الوحدات العضوية مع التنسيق الكامل بين الجيش وآلية مراقبة وقف إطلاق النار (الميكانيزم).

وإذ يُنفّذ الجيش مهمات على كامل الأراضي اللبنانية، فهو لا يميّز بين منطقة وأخرى لناحية الجهود والإمكانات، بل يعمل في جميع المناطق وخلال مختلف الاستحقاقات والمناسبات، بعزمٍ واحتراف. وهو يُنفّذ قرارات السلطة السياسية بخاصةٍ لناحية حصر السلاح وبسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية.

عمله على ضبط الحدود اللبنانية - السورية، انعكس إيجابًا على الداخل، إذ سهّل تجفيف موارد العصابات وأقفل بوجهها إمكانات التهريب أو غيرها من الأعمال غير الشرعية. يُضاف إلى ذلك، توقيف العديد من المتورطين في جرائم المخدرات وتفكيك مصانع إنتاجها ومصادرة كميات كبيرة منها، فضلًا عن مكافحة الجرائم بشكلٍ عام.

إلى ذلك، انعكس التخطيط الجيد والتنسيق مع الأجهزة الأمنية الأخرى من خلال تبادل ضباط ارتباط في غرف العمليات، إيجابًا على مرور جميع الاستحقاقات بنجاحٍ وسلاسة. فمن إجراء الانتخابات البلدية، إلى زيارة قداسة الحبر الأعظم واختتامًا بموسم الأعياد، لم يتم تسجيل أي حوادث، إضافة إلى انخفاض كبير في حالات إطلاق النار في الهواء خلال فترة رأس السنة.

جنوب الليطاني: المهمة الأكثر حساسية

كانت مهمة الجيش في قطاع جنوب الليطاني التحدي الأبرز في العام المنصرم، ومع مطلع العام الجديد أعلنت قيادة الجيش انتهاء المرحلة الأولى من خطة «درع الوطن» المتعلّقة بحصر السلاح في يد القوى الشرعية. ورغم أنّ تفاصيل العرض المعزز بالأرقام والوقائع الذي قدّمه قائد الجيش خلال جلسة مجلس الوزراء في 8 كانون الثاني 2026 لم تُكشف، اعتبرت عدة تصريحات وتعليقات أنّ الجيش قام بجهدٍ جبّار رغم كل الظروف والتعقيدات.

فضلًا عن استمرار الاعتداءات والخروقات الإسرائيلية واحتلال عددٍ من النقاط، واجهت الجيش صعوبات كثيرة في هذه المهمة، فكيف تم التعامل معها؟

كما بات معلومًا، فإنّ المانع الأول الذي يقف أمام إنجاز الجيش كامل مهامه يكمن في استمرار هذه الخروقات والاعتداءات وعدم الالتزام بالقرارات الدولية، ولا سيّما اتفاق وقف الأعمال العدائية رغم الالتزام الكامل من جهة الجيش. في موازاة ذلك، واجهت الوحدات العسكرية مخاطر أخرى أهمها الذخائر غير المنفجرة ومخلّفات الحرب التي تتطلّب مهارات وقدرات بشرية ومادية كبيرة للتعامل معها. من جهة ثانية، فإنّ الدمار الكبير الحاصل في البنى التحتية كالطرقات وشبكات الهاتف ومياه الشرب، كانت له تداعيات كبيرة على المجتمع المحلّي والجيش في الوقت عينه. وقد عملت وحدات قطاع جنوب الليطاني بتوجيهٍ من قيادة الجيش على الوقوف إلى جانب المواطنين للتخفيف من هذه التداعيات.

يشعر العسكريون على اختلاف رتبهم ومواقعهم بأنّ مصدر القوة الأساسي للجيش اللبناني هو في التفاف اللبنانيين حوله وإيمانهم به، وهذا ما حصل ويحصل في الجنوب حيث لقي كل الدعم من المواطنين. وهو بذل في المقابل كل الجهود لتنفيذ مهمة صعبة في ظل المخاطر المترتبة على التعامل مع ذخائر حساسة غير منفجرة في بيئة مأهولة تتطلّب عناية خاصّة، فضلًا عن العمل في طبيعة أرضٍ صعبة. وبسبب غياب البنى التحتية في منطقة العمليات، اضطرت الوحدات العاملة في قطاع جنوب الليطاني إلى تأهيل طرقات وفتح أخرى مقطوعة، والعمل على تأمين الاتصالات وجميع القدرات اللازمة للتمكّن من إنجاز المهمة. حصل كل ذلك مع استمرار الاستهدافات الإسرائيلية والمخاطر التي تسبّبها.

بالإضافة إلى ذلك كان على الجيش أن يُعيد انتشاره مع تعزيز وتأهيل أو بناء مراكز تمّ استهدافها خلال الحرب، وكذلك استحداث مراكز

جديدة. لم يكن ذلك بالأمر السهل مع غياب المساعدات الموعودة. لكن، وحدات قطاع جنوب الليطاني واجهت الصعاب بإرادة فولاذية وتصميم وحسن إدارة للموارد الموجودة وبدعمٍ مطلق من قيادة الجيش. يُذكر هنا أنّه بالإضافة إلى القوى العاملة في القطاع، شارك في إنجاز المهمة عدة وحدات من بينها: اللواء اللوجستي، وفوج المغاوير، وفوجا الهندسة والأشغال المستقل، ومديرية التعاون العسكري – المدني، والطبابة العسكرية، ووحدات أخرى.

الواقع على الأرض

في بيان قيادة الجيش حول تنفيذ المرحلة الأولى من خطة حصر السلاح مصطلحات عسكرية تعكس إجراءات ميدانية وتنظيمية تهدف أساسًا إلى تعزيز الاستقرار وحماية المواطنين. وقد يكون من المفيد توضيح هذه المصطلحات التقنية.

- توسيع الحضور العملاني للجيش: يعني هذا المصطلح زيادة انتشار الوحدات العسكرية في قطاع المسؤولية حيث ينتشر الجيش في /230/ مركزاً ونقطة مراقبة، بما يضمن الوجود الدائم والفاعل والقدرة على التدخل السريع عند الحاجة.

- تأمين المناطق الحيوية: المقصود حماية المرافق الأساسية التي تمسّ حياة المواطنين اليومية، مثل الطرق الرئيسية، المراكز الخدماتية، البنى التحتية، والمؤسسات العامة، بما يضمن استمرار العمل فيها ومنع أي تهديد لأمنها.

- بسط السيطرة العملانية على الأراضي: تعني هذه العبارة فرض سلطة الدولة عمليًا على كامل المناطق المشمولة بالخطة، من خلال: الدوريات، الحواجز، المراقبة، ومنع أي مظاهر مسلحة أو أنشطة تخلّ بالأمن.

- استكمال معالجة طلبات اتخاذ الإجراءات لتثبيت السيطرة: وهذا معناه، تنفيذ كل المهام التي تضمن ديمومة الاستقرار وليس فقط تحقيقه مرحليًا، فضلًا عن الاستمرار في معالجة ما تبقّى من الذخائر ومخلّفات الحرب التي تمّ العثور عليها سابقًا خلال المرحلة الأولى.

باختصار، تصبّ جميع هذه الإجراءات في إطار تعزيز سلطة الدولة وحماية المواطنين، وتهيئة بيئة آمنة ومستقرة رغم التحديات والظروف الصعبة.

...تنبت الحياة من تحت الركام

بالإضافة إلى مهمته العسكرية، اضطلع الجيش بمهمات عديدة على الصعيدين الإنساني والخدماتي خلال الحرب، وقد استمرت هذه المهمات خلال العام المنصرم، ما اقتضى التنسيق بين الجهد العسكري وبين تقديم المساعدة للمواطنين والسلطات المحلية.

فقد قام الجيش خلال الحرب بالعديد من المهمات الإنسانية وأهمها إخلاء الجرحى وانتشال جثامين الضحايا، بالإضافة إلى تأمين الممرات الإنسانية إلى العديد من القرى التي تمّت محاصرتها. كذلك قام الجيش بعد الحرب مباشرة بمسح حاجات المنطقة. وبذلك أمكن توجيه المساعدات القادمة من مديرية التعاون العسكري – المدني في الجيش CIMIC، ومن اليونيفيل، نحو القطاعات الأكثر حاجة. وكان أهم ما تمّ تقديمه مواكبة السكان في قطاف التبغ والزيتون، بالإضافة إلى مساعدات للقطاع الصحي في المنطقة وبخاصةٍ المستوصفات في القرى، فضلًا عن المدارس إذ تم التركيز عليها (قدّمت مديرية التعاون العسكري - المدني تجهيزات ومساعدات للتلامذة في 32 مدرسة في القطاع). كما تمّت إنارة شوارع بعض القرى، وكذلك قام الجيش بشق طرقات وإصلاح أخرى، وكل ذلك لتأمين عودة السكان إلى قراهم.

هنا يُذكر أنّ مجرد وجود الجيش في البلدات والقرى كان يُشكل إشارة انطلاق عودة الحياة إليها. ومن الأمثلة في هذا المجال ما أخبرنا به أحد الضباط، إذ قال إنّ الجيش في سياق سعيه إلى إقامة مراكز جديدة له، تواصل مع رئيس إحدى البلديات في المنطقة لتأمين مكان للتمركز، فكان الخيار مدرسة في البلدة بحاجةٍ إلى ترميم بسبب تعرّضها لقصف العدو. قام الجيش بإصلاح المدرسة وتمركز فيها، ما دفع المواطنين إلى إقامة محلات ومقاهٍ بالقرب منها. ففي حمى الجيش تنبت الحياة من تحت الركام، وتنطلق بشائر الأمل رغم الأوجاع.

يُقدّر المواطنون الجيش ويثمّنون جهوده في منطقة عمليات قطاع جنوب الليطاني، وينطق لسان حالهم بعبارات الشكر والامتنان لما تقوم به المؤسسة العسكرية في سبيل تأمين عودتهم وسلامتهم، وكذلك مساعدتهم على تخطّي الظروف الصعبة التي يمرون بها.

”على الرغم من صعوبة الظروف ومحدودية الإمكانات، كان أداء العسكريين على مستوى المسؤولية، وهو ما يثبت تمسّكهم بالرسالة التي أقسموا اليمين على أدائها. وفي خضم كثرة الاستحقاقات وحساسيتها، أثبت العسكريون أنّهم على مستوى الثقة والآمال، وبفضل كفاءتهم ومناقبيتهم وشجاعتهم، كانوا على قدر التحديات.“

يعمل الجيش في منطقة عمليات قطاع جنوب الليطاني كما في غيرها بالوسائل المتاحة، وهذا ما يقتضي من العسكريين مضاعفة الجهود والكثير من التضحيات. وقد قدّم في يانوح نموذجًا حيًّا للتفاني في القيام بالواجب رغم المخاطر. ما حصل هناك في 13 كانون الأول الماضي، مثال على بذل النفس في سبيل حماية أي منطقة من لبنان، حتى ولو بأبسط الإمكانات. فالجيش يختار التضحية القصوى المتمثلة في حياة الجنود فداءً عندما لا يبقى أمامه سوى هذا الخيار دفاعًا عن شعبه.

من يومياتهم

يتحدّث ضابط كان مكلّفًا بتوثيق عملية التفتيش في يانوح، فيوضح أنّ المكان كان مأهولاً من 8 عائلات نازحة. وعندما وصلت قوة من الجيش ومعها قوة من اليونيفيل إلى المكان، كانت أول ردة فعل من قِبَل المواطنين هي قولهم للعسكريين، المكان مهدد بالقصف لا تدخلوا... طبعًا دخل العسكريون ومعهم خبير المتفجرات... أدّى الخبير مهمته بحماسةٍ واندفاع، إنّه نموذج لعسكرينا الذين يتفانون في القيام بواجبهم.

نتحدّث إلى خبير متفجرات هو معاون في فوج التدخل الثاني، نسأله عن تفاصيل مهمات مسيّجة بالخطر، فيقول باختصار: كل مهمّاتنا خطرة، لكن واجبنا أن نرفع الخطر عن مواطنينا. لذلك تدرّبنا وخضعنا لدورات اختصاص.

ماذا عن القلق الذي تعيشه عائلته بسبب ما يتعرّض له من مخاطر؟ يبتسم ويجيب: في 90 في المئة من الحالات لا يعلمون أنني في مهمة. يعرفون أنني في الخدمة فقط.

في الجبال والوديان والأحراج...

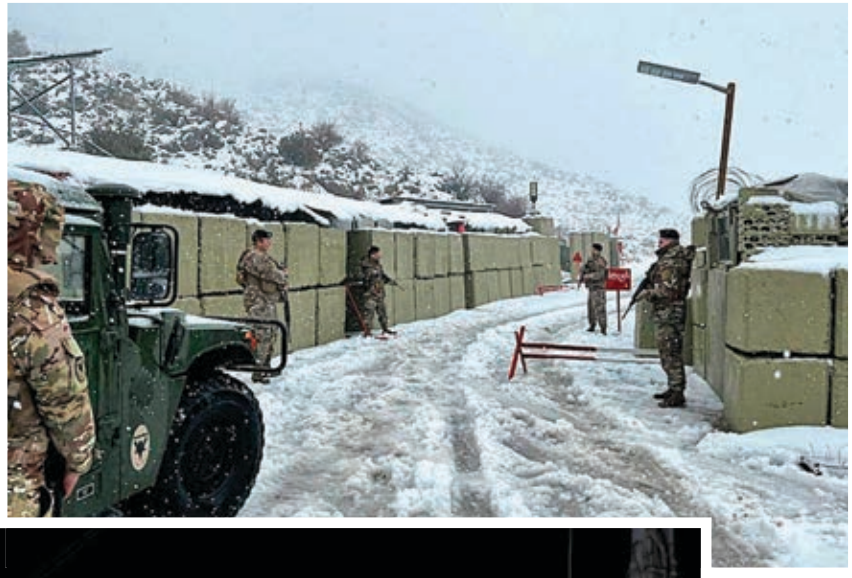

خلال العام الماضي قدّم الجيش في قطاع جنوب الليطاني عددًا من الشهداء، وكان العدد الأكبر منهم من عديد لواء المشاة الخامس. في هذا اللواء نلتقي مؤهلًا أول بات رصيده 25 سنة من الخدمة في الجيش، عاش خلالها الكثير من التجارب والحروب ومن بينها معارك نهر البارد حيث استشهد رفاق له وتعرّض هو للإصابة. ماذا يعني لك اللواء الذي تخدم فيه؟ يقول: «كل شي»، هو أهلي وأصحابي وأقاربي ورفاقي الذين استشهدوا... وإذا أتيح لي أن أختار قطعة أخرى حيث الخدمة أسهل، فلن أرضى مغادرة قطعتي.

المؤهل الأول هو أيضًا خبير متفجرات، يبدأ نهاره مع طلوع الصباح وقد لا ينتهي مع مغيب الشمس. الأمر رهن بالمهمات الواجب تنفيذها. الخطر رفيق دائم لنا. وإذ نطلب منه بعض التفاصيل، يقول: عندما يصدر أمر تنفيذ مهمة نقوم بتحضير العتاد الهندسي. يزوّدنا آمر السرية الإحداثيات، وترافقنا سيارة إسعاف وممرض. يبدأ الخطر منذ لحظة انطلاقنا. نحمل ذخائر وصواعق لتفجير الأجسام المشبوهة وتلك التي يتعذر نقلها... الآليات ومن بينها آلية الإسعاف لا تستطيع الوصول أحياناً إلى الوجهة المقصودة، نسير في الجبال والوديان والأحراج مسافات طويلة لنصل إلى البقعة التي يجب أن نستطلعها أو نستكشفها.

بالنسبة إليه تنتهي الحروب ولا ينتهي عمل الفرق الهندسية، وباعتزاز واضح يقول: ما قمنا به تعجز عنه الجيوش. هذا وطننا ونحن حُماته.

ماذا تعلم عائلته عن طبيعة عمله؟ لا شيء! الأولاد صغار «بدن يلعبوا ويروحوا عالمدرسة ويكبروا»... أبذل جهدي لتحييدهم عن أي أجواء تقلقهم.

الصعوبات ومشاعر الرضا

من المهمات الهندسية إلى مهمات أخرى ينفّذها لواء المشاة السابع. نتحدث إلى رقيب أول، تنقّل مع اللواء في العديد من المناطق. بالنسبة إليه بعد 20 سنة من الخدمة لا وجود لمهمة صعبة، ثمة مهمة يجب تنفيذها، «يعتاد العسكري على مواجهة الصعوبات فتصبح جزءًا من حياته» وفق ما يقول.

يضطلع اللواء الذي تتمركز بعض قواه على الخط الأزرق، بمهمة مراقبة أي تحرّك مشبوه، وذلك بالتنسيق مع اليونيفيل، كما ينفّذ مهمات أخرى، ومن بينها مواكبة المواطنين في أعمالهم وتنقلاتهم وحاجاتهم اليومية. مشاركة الرقيب الأول في هذه المهمات تُشعره بالرضا لأنّها تخفف معاناة الناس من جراء ما تعرضت له مناطقهم. موسما التبغ والزيتون من المواسم الأكثر أهمية للجنوبيين، ولم يكن بمقدورهم جني محاصيلهم من دون مواكبة الجيش. عندما ينظر إلى وجه عجوز متعبة تعمل في حقلها، يشعر أنّها أمه وواجبه فعل كل ما يمكن لحمايتها...

على تماس مباشر

أقام فوج التدخل الخامس مراكز متقدمة على الحدود، مهمة العسكريين في هذه المراكز منع الخروقات والتصدّي لها. يحدّثنا معاون من الفوج، الذي يتولى أيضًا مهمات حفظ الأمن في بقعة انتشاره بالإضافة إلى مواكبة المواطنين، أنّه يخدم في الجيش منذ 17 عامًا، وقد شارك في عدة معارك وعاش الكثير من التجارب القاسية أسوة برفاقه. لو عاد الزمن إلى الوراء لما اختار وظيفة أو مهنة أخرى سوى الخدمة في الجيش. له ابن ما زال يافعًا، «بدو يصير عسكري متلي»، يقول. ويضيف: «نحن نربي أولادنا على محبة الوطن والتضحية من أجله».

أحياناً يكون هو ورفاقه عند الخطوط الأمامية، لا يفصلهم عن الخطر سوى مسافة قصيرة. هم في مواقعهم ثابتون، جاهزون للتصدّي لأي خرق أو اعتداء إسرائيلي. الحياة العسكرية علّمتهم الصلابة والصبر والقدرة على تحمّل المشقات. لذلك وأيًا كانت الصعوبات، فَهُم جميعًا يقولون: واجبنا ونقوم به.

بيان قيادة الجيش حول المرحلة الأولى من خطة "درع الوطن"

في 8 كانون الثاني 2026 أصدرت قيادة الجيش مديرية التوجيه البيان الآتي نصه:

تنفيذًا لقرار مجلس الوزراء اللبناني الصادر بتاريخ 5 آب 2025، يؤكد الجيش التزامه الكامل بتولي وممارسة المسؤولية الحصرية عن حفظ الأمن والاستقرار في لبنان، مع سائر الأجهزة الأمنية، ولا سيما في منطقة جنوب نهر الليطاني، وذلك وفاءً لواجباته المنصوص عليها في الدستور اللبناني والقوانين والأنظمة المرعية الإجراء، ووفق قرارات السلطة السياسية والتزاماتها الناشئة عن القرارات الدولية ذات الصلة، بما يضمن عودة الأمن والاستقرار إلى الحدود الجنوبية، ومنع استخدامها نهائيًّا منطلقًا لأي أعمال عسكرية، وذلك في إطار تطبيق قرار الدولة اللبنانية بسط سلطتها بقواها الذاتية حصرًا على كامل الأراضي اللبنانية.

وفي هذا الإطار، يؤكد الجيش أنّ خطته لحصر السلاح قد دخلت مرحلة متقدمة، بعد تحقيق أهداف المرحلة الأولى بشكلٍ فعّال وملموس على الأرض. وقد ركّزت هذه المرحلة على توسيع الحضور العملاني للجيش، وتأمين المناطق الحيوية، وبسط السيطرة العملانية على الأراضي التي أصبحت تحت سلطته في قطاع جنوب الليطاني، باستثناء الأراضي والمواقع التي لا تزال خاضعة للاحتلال الإسرائيلي.

ويشير الجيش إلى أنّ العمل في القطاع ما زال مستمرًّا، إلى حين استكمال معالجة الذخائر غير المنفجرة والأنفاق، إضافة إلى طلبات اتخاذ الإجراءات (RFAs)، لتثبيت السيطرة، وذلك بهدف منع الجماعات المسلحة من إعادة بناء قدراتها، بشكلٍ لا عودة عنه.

كما ستقوم قيادة الجيش بإجراء تقييم عام وشامل للمرحلة الأولى من خطة «درع الوطن»، ليُبنى عليه في تحديد مسار المراحل اللاحقة من الخطة الموضوعة.

وفي هذا السياق، يلفت الجيش إلى أنّ استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي اللبنانية واحتلال عدد من المواقع داخلها، وما يترافق مع ذلك من إقامة مناطق عازلة تُقيّد الوصول إلى بعض المناطق، فضلًا عن الخروقات اليومية المتواصلة لاتفاق وقف الأعمال العدائية الصادر في 27 تشرين الثاني 2024، كل ذلك ينعكس سلبًا على إنجاز المهام المطلوبة، خصوصًا في جوار هذه المناطق، وبالتالي على بسط سلطة الدولة اللبنانية وحصر السلاح بيد قواتها المسلحة من دون استثناء.

ويُضاف إلى ذلك تأخّر وصول القدرات العسكرية الموعودة للجيش، الأمر الذي يشكّل عاملًا مؤثرًا، في وتيرة تنفيذ المهام.

إنّ هذه العوامل مجتمعة تستوجب معالجة عاجلة وجدية، كونها تمثّل عناصر أساسية لتمكين الجيش من استكمال مهامه وفق الخطة الموضوعة، بشكلٍ مسؤول وتدريجي ومنسّق، وبما ينسجم مع مقتضيات المصلحة الوطنية العليا، ويصون السيادة والاستقرار.

كما يؤكد الجيش استمرار التنسيق والعمل المشترك مع قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) ومع آلية مراقبة وقف إطلاق النار (الميكانزم)، بما يساهم في تعزيز الاستقرار في منطقة جنوب الليطاني. وفي هذا السياق يتوجه الجيش بالشكر للدول المشاركة في قوات اليونيفيل، كما بالتقدير لعمل الفريقين الأميركي والفرنسي ضمن الآلية.

وفي الختام، يثمّن الجيش وعي المواطنين في الجنوب وتعاونهم البنّاء، إذ شكّل التزامهم وحرصهم على الأمن والاستقرار عاملًا أساسيًّا في إنجاح تنفيذ المرحلة الأولى، ويؤكد أنّ هذا التعاون يعكس عمق الثقة المتبادلة بين المواطنين والمؤسسة العسكرية.

كما لا يسع قيادة الجيش إلا أن تتقدّم بخالص التقدير إلى العسكريين على ما بذلوه من جهود استثنائية، وما قدّموه من تضحيات صادقة ومثابرة مسؤولة، إذ كانت إرادتهم الصلبة وإيمانهم بواجبهم الوطني عنصرًا حاسمًا في إنجاز المهام الموكلة إليهم. وقد تحققت هذه الإنجازات رغم قساوة ظروف العمل وما يحيط بمهامهم من مخاطر جسيمة، سواء تلك الناجمة عن الألغام والمتفجرات في محيط عملهم، أو الاعتداءات الإسرائيلية التي تستهدف مناطق انتشارهم.

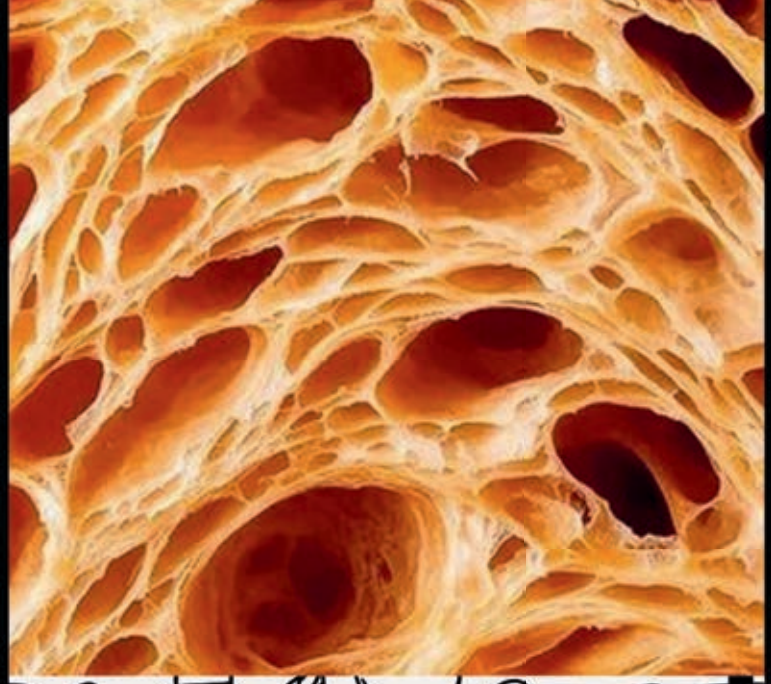

Freshly Baked

café and bakery

Freshly baked goods & specialty coffee served daily in a cozy space made to delight.

Anjar - Bekaa

+961 76 078 121

جولة لعدد من الدبلوماسيين
في قطاع جنوب الليطاني

بحضور قائد الجيش العماد رودولف هيكل، نظمت قيادة الجيش جولة ميدانية لعدد من السفراء والقائمين بأعمال السفارات والملحقين العسكريين للاطّلاع على تطبيق المرحلة الأولى من خطة الجيش في قطاع جنوب الليطاني وفق قرار السلطة السياسية، ومهماته على كامل الأراضي اللبنانية.

المحطة الأولى من الجولة كانت في قيادة قطاع جنوب الليطاني – صور، حيث استهلّ اللقاء بالنشيد الوطني اللبناني ودقيقة صمت استذكاراً لأرواح شهداء الجيش، ثمّ ألقى قائد الجيش العماد رودولف هيكل كلمة رحّب فيها بالحاضرين، معرباً عن تقديره للدول الشقيقة والصديقة التي يمثّلونها، نظراً لما تبديه من حرص على لبنان. كما أكّد أنّ الهدف الأساسي للمؤسسة العسكرية هو تأمين الاستقرار، فيما يستمر الاحتلال الإسرائيلي لأراضٍ لبنانية بالتزامن مع الاعتداءات المتواصلة، مشيراً إلى أنّ هدف الجولة تأكيد التزام الجيش بتطبيق القرار 1701 واتفاق وقف الأعمال العدائية، وتنفيذ المهمات الموكلة إليه، وذلك رغم الإمكانات المحدودة.

ولفت إلى أنّ الأهالي، كما جميع مكونات المجتمع اللبناني، يثقون بالجيش.

كذلك جرى عَرْضٌ إيجاز عن مهمات الجيش في مختلف المناطق اللبنانية، والوضع العام في قطاع جنوب الليطاني وعلاقة التعاون مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان – اليونيفيل، بالإضافة إلى تنفيذ المرحلة الأولى من خطة الجيش في القطاع بالتنسيق مع لجنة الإشراف على وقف الأعمال العدائية (Mechanism).

من جهتهم، أشاد الحاضرون باحتراف الجيش ومهنيّته في تنفيذ مهمته، مثمّنين تضحيات عناصره لأداء الواجب.

بعدها قام الحاضرون، يرافقهم عدد من الضباط، بجولة ميدانية على بعض المراكز والمواقع التي شملتها خطة الجيش.

زيارة قائد الجيش العماد رودولف هيكل إلى الولايات المتحدة الأميركية

زار قائد الجيش العماد رودولف هيكل الولايات المتحدة الأميركية بين الثاني والخامس من شهر شباط 2026، بدعوة رسمية من قيادة هيئة الأركان المشتركة الأميركية، وذلك في إطار تعزيز العلاقات العسكرية والأمنية بين لبنان والولايات المتحدة الأميركية، واستكمال الحوارات بين قيادتَي الجيشَين، بما يندرج ضمن سياق التشاور والتنسيق المستمرَّين مع الشركاء الدوليين.

وخلال الزيارة، عقد العماد هيكل سلسلة لقاءات رفيعة المستوى مع مستشارين من البيت الأبيض ومسؤولين في وزارتَي الدفاع والخارجية إضافةً إلى أعضاء من مجلس الشيوخ وأعضاء من مجلس النواب ومن مجلس الأمن القومي ومسؤولين عسكريين وأمنيين، جرى خلالها بحث سبل تعزيز التعاون العسكري ودعم قدرات الجيش، فضلًا عن مناقشة المستجدات الأمنية على صعيد المنطقة، والتحديات الراهنة التي يواجهها لبنان، ودور الجيش في ضمان الأمن والاستقرار وصون سيادة الدولة وسلامة أراضيها، والحفاظ على السلم الأهلي في ظل خصوصية الوضع الداخلي وحساسيته في البلاد.

وفي هذا الإطار، التقى العماد هيكل رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية الجنرال Dan Caine في واشنطن، حيث جرى التداول في الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة وسبل تطوير التعاون بين الجيشَين اللبناني والأميركي.

كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون الإفريقية والشرق أوسطية مسعد بولس

نائب مساعد الرئيس الأميركي وكبير مديري مكافحة الإرهاب Sebastian Gorka

رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي Brian Mast

رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية الجنرال Dan Caine

عضو الكونغرس الأميركي Gregory Meeks

السيناتور Elissa Slotkin

قائد القيادة المركزية للقوات البحرية الأميركية (Marcent) ورئيس لجنة مراقبة وقف الأعمال العدائية (Mechanism) الجنرال الأميركي Joseph Clearfield

لقاء مع الجالية اللبنانية في السفارة اللبنانية في واشنطن

وكان قائد الجيش قد استهل زيارته بلقاء قائد القيادة المركزية في الجيش الأميركي Admiral Charles B. Cooper وقائد القيادة المركزية للقوات البحرية الأميركية (Marcent) ورئيس لجنة مراقبة وقف الأعمال العدائية (Mechanism) الجنرال الأميركي Joseph Clearfield في مقر قيادة المنطقة المركزية في Tampa، حيث تناولت المباحثات أُطر التنسيق لمواجهة التهديدات التي يتعرّض لها لبنان وسط التحولات الراهنة، والتطورات الأمنية عند الحدود الجنوبية وآلية دعم الجيش لتعزيز قدراته في المرحلة المقبلة.

وقد أعرب العماد هيكل خلال هذه اللقاءات عن تقديره وشكره للسلطات الأميركية في سعيها المستمر من أجل تحسين إمكانات مختلف الوحدات العسكرية.

من جهة أخرى، رحّبت السلطات الأميركية بهذه الزيارة وأشاد المسؤولون الأميركيون بالعمل الجاد للجيش في تطبيق القوانين الدولية وتنفيذ خطته في قطاع جنوب الليطاني بوصفه المؤسسة الضامنة للأمن والاستقرار في لبنان. كما أكد الجانب الأميركي مواصلة دعم الجيش وتأمين المتطلبات اللازمة لإنجاز مهماته بنجاح على كامل الأراضي اللبنانية بهدف تعزيز دور لبنان في المنطقة وحمايته من التداعيات الإقليمية.

كذلك التقى قائد الجيش في السفارة اللبنانية في واشنطن مواطنين من الجالية اللبنانية في الولايات المتحدة الأميركية مؤكدًا لهم أنّ الإيمان بتعافي لبنان لن يحصل إلا بتضافر جهود الجميع لا سيّما المغتربين منها، سعيًا نحو تقدم لبنان، ومشيرًا إلى أنّ الجيش يعمل بخطًى ثابتة من أجل مستقبل واعد.

وتندرج هذه الزيارة في إطار التواصل مع الشركاء الدوليين، بما يخدم مصلحة لبنان والمؤسسة العسكرية ويعزز قدرتها على القيام بواجباتها الوطنية وبسط سلطة الدولة على جميع الأراضي اللبنانية.

زيارة العماد هيكل
إلى المملكة العربية السعودية

زار قائد الجيش العماد رودولف هيكل بتاريخي 8 و2026/2/9 المملكة العربية السعودية، بدعوة رسمية من رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلّحة السعودية الفريق الأول الركن فياض بن حامد الرويلي، لحضور معرض الدفاع العالمي الذي تنظمه الهيئة العامة للصناعات العسكرية برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود. واطّلع قائد الجيش على أحدث التقنيات في مجال صناعة الدفاع والأمن.

خلال الزيارة، التقى العماد هيكل نظيره السعودي وجرى بحث سُبل التعاون بين الجيشين اللبناني والسعودي في ظل التحديات الراهنة والتطورات في المنطقة، والتحضيرات المتعلقة بمؤتمر دعم الجيش.

كما شدد الجانبان على ضرورة دعم المؤسسة العسكرية على مختلف الصعد، نظرًا لدورها في حفظ أمن لبنان واستقراره وبسط سلطة الدولة على كامل أراضيها، بالتزامن مع مكافحة الإرهاب والعمل على منع التهريب والاتجار بالمخدرات.

من جهة أخرى، أعرب العماد هيكل عن شكره للمملكة على وقوفها إلى جانب الجيش ولبنان وسط الصعوبات الحالية.

كذلك زار قائد الجيش السفارة اللبنانية في المملكة، حيث كان في استقباله السفير اللبناني علي قرانوح الذي أقام حفل عشاء على شرفه، مشيدًا بدور المؤسسة العسكرية في ضمان أمن الوطن. والتقى قائد الجيش أفرادًا من الجالية اللبنانية، وعبّر عن تقديره لدور المغتربين الأساسي في دعم لبنان.

تـابـعـونـا
Follow Us

www.lebarmy.gov.lb

اجتماع لجنة الإشراف العليا

على برنامج المساعدات لحماية الحدود البرية

عُقد بتاريخ 2026/1/21 في مبنى قيادة الجيش في اليرزة اجتماع لجنة الإشراف العليا على برنامج المساعدات لحماية الحدود البرية، بحضور قائد الجيش العماد رودولف هيكل، والسفير الأميركي ميشال عيسى والسفير البريطاني Hamish Cowell والسفير الكندي Gregory Galligan، إلى جانب عدد من ضباط القيادة وقادة الوحدات، وأعضاء فريق العمل المشترك اللبناني - البريطاني - الأميركي، وفريق التدريب الاستشاري البريطاني (BTAT)، وفريق التدريب الكندي (CTAT). خلال الاجتماع، عُرضت المراحل المنفَّذة من البرنامج والخطوات المقبلة لتلبية حاجات الوحدات العسكرية المكلّفة بضبط الحدود الشمالية والشرقية ومكافحة التهريب والتسلل غير الشرعي، والتحديات التي تواجهها هذه الوحدات وسط التطورات الراهنة.

كما لفت السفراء المشاركون إلى أهمية دور الجيش في حفظ أمن لبنان واستقراره، منوّهين بمستوى احترافه ونجاحه، ومؤكدين ضرورة دعم المؤسسة العسكرية لتعزيز قدرتها على أداء مهماتها على كامل الأراضي اللبنانية.

وألقى العماد هيكل كلمة جاء فيها: «إنّ التزامنا حماية الحدود التزام نهائي، وقد بذلنا الكثير من الجهود والتضحيات لهذه الغاية، غير أنّ تحقيق هذا الهدف بفاعلية يستلزم دعمًا عسكريًّا نوعيًّا، انطلاقًا من حجم التحديات القائمة على الحدود الشمالية والشرقية». وأكد أهمية المساعدات التي قدمتها السلطات الأميركية والبريطانية والكندية إلى الجيش، شاكرًا دعمها المتواصل في ظل الصعوبات الحالية.

blomretail.com
+961 1 758000
BLOMRetail

القرض الشخصي بالليرة اللبنانية*
من بنك لبنان والمهجر

*مقابل توطين الراتب
تطبّق الشروط والأحكام

بنك لبنان والمهجر ش.م.ل

خطوة استراتيجية لحماية الإنسان والبيئة والاقتصاد البحري

باسكال معوّض بو مارون

في مواجهة البحر ومفاجآته، يقف مركز البحث والإنقاذ المشترك اللبناني (JRCC) خط دفاع أول في وجه المخاطر . فالمركز غرفة قيادة وتنسيق تعمل على مدار الساعة ضمن منطقة بحث وإنقاذ بحرية تغطي الساحل اللبناني بطول نحو 200 كيلومتر وتمتد 50 ميلًا بحريًا في عرض البحر، ملتزمة معايير المنظمة البحرية الدولية (IMO) وبشكل خاص اتفاقية البحث والإنقاذ البحري (SAR 1979) واتفاقية سلامة الأرواح في البحر (SOLAS).

انطلقت فكرة إنشاء المركز بعد إعادة تفعيل غرفة العمليات البحرية المشتركة في العام 2006، حين كُلّفت القوات البحرية اللبنانية بمهمة الأمن والسلامة البحرية بدعمٍ من الجهات المانحة الألمانية. ومع تصاعد الأزمة السورية وتزايد الهجرة غير الشرعية وحوادث البحر، برزت الحاجة الملحّة إلى مركز وطني متخصص.

الافتتاح والمهمات

برعاية قائد الجيش العماد رودولف هيكل وحضوره، أقيم حفل افتتاح المركز في قاعدة بيروت البحرية، وقد أنجِز بتمويل من الجمهورية الفرنسية، والاتحاد الأوروبي ضمن برنامج «إدارة الكوارث وإصلاح المرافئ والقطاع البحري من أجل التعافي الاقتصادي»، وبدعم تقني واستشاري من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ومنظمة الهجرة الدولية (IOM) وجهات أخرى.

يهدف المركز الذي يُعد الأول من نوعه إلى تعزيز قدرات الجيش على حماية الأرواح في البحر ومراقبة المياه الإقليمية اللبنانية، بناءً على أربع ركائز: الوقاية، التأهّب، الاستجابة، التعافي. ويتولى تنسيق الاستجابة لحالات الطوارئ البحرية، بما يتيح استجابة أسرع وأكثر تنسيقًا لنداءات الاستغاثة البحرية وحوادث الملاحة وعمليات إنقاذ المهاجرين.

كما يعزز التعاون بين وزارة الأشغال العامة والنقل والجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي والأمن العام والدفاع المدني والوزارات المعنية، ويضم عناصر من عدة أجهزة ومؤسسات ومن القوة البحرية التابعة لليونيفيل.

شارك في حفل الافتتاح: ممثلة وزارة الأشغال العامة والنقل السيدة ناتالي زعرور، سفيرة الاتحاد الأوروبي في لبنان السيدة Sandra De Waele، سفير فرنسا في لبنان السيد Hervé Magro، الممثلة المقيمة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان السيدة Blerta Aliko، إلى جانب عدد من المديرين العامين، وممثلين عن الأجهزة الأمنية، وعن مؤسسات رسمية ومنظمات دولية.

خلال الحفل، أكد العماد هيكل الحاجة الملحّة إلى مركز وطني متخصص من هذا النوع يعمل وفق المعايير الدولية. وقال: «إن مركز البحث والإنقاذ المشترك هو رسالة إنسانية قبل أن يكون إنجازاً تقنياً. فهو يترجم شراكة حقيقية بين الجيش اللبناني والدول الصديقة والمنظمات الدولية، من أجل حماية حياة كل إنسان، مواطناً كان أم عابراً.»

كما لفت إلى أنّ الجيش ينفذ مهماته على امتداد الأراضي اللبنانية، من حفظ الأمن والاستقرار في الداخل، إلى مراقبة الحدود الشمالية والشرقية وضبطها، وصولاً إلى متابعة الحملة الشاملة لمحاربة الإرهاب، ومكافحة التهريب والمخدرات، وبسط سلطة الدولة على جميع أراضيها. وختم شاكراً الاتحاد الأوروبي والسلطات الفرنسية وكل من ساهم في إنجاز المركز.

من ناحية ثانية، أشارت سفيرة الاتحاد الأوروبي إلى أنّ الاتحاد قدم معدات تكنولوجية وعتاد إنقاذ وتدريب للجيش ومؤسسات أمنية أخرى.

كذلك شدّد السفير الفرنسي على أنّ بلاده ستواصل دعم هذا المشروع، عبر تدريب العناصر وتبادل الخبرات.

وأشارت الممثلة المقيمة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أنّ هذا المشروع يهدف إلى إنقاذ الأرواح، وحماية الفئات الأكثر ضعفًا، وتعزيز ثقة المواطنين بقدرة الدولة على الاستجابة بكفاءة وفاعلية للمخاطر البحرية، وضمان سلامة الجميع.

جهوزية وتنسيق

بلغ مستوى الجهوزية في المركز 90% من حيث العتاد والتجهيزات. وهو يعمل على تدريب طواقمه بانتظام، ويضع حالياً خطة وطنية موحّدة للبحث والإنقاذ بانتظار صدور المرسوم التنظيمي الذي يحدّد مهماته وعلاقته بالوزارات والأجهزة المعنية وفقاً لمتطلبات الاستراتيجية البحرية الوطنية للبنان التي تمّت الموافقة عليها في مجلس الوزراء في 28 أيار 2024.

يتولّى المركز تنسيق عمليات الإنقاذ بين: القوات البحرية والجوية، الدفاع المدني، قوى الأمن الداخلي، الأمن العام، وزارات النقل، والاتصالات، والبيئة، والصحة، الصليب الأحمر، فوج مغاوير البحر، والجمارك، ما يجعله محوراً وطنياً يجمع كل الجهود تحت سقف واحد.

آلية الاستجابة

عند ورود نداء استغاثة عبر شبكة وطنية تدمج بين وسائل اتصال (DSC، GMDSS)، والأقمار الإصطناعية Sarsat Cospas وInmarsat من وجهة ومصادر المراقبة الساحلية المتاحة كنظام الـ AIS والرادارات، يباشر المركز سلسلة من الخطوات الدقيقة التي تشمل:

1. التحقّق من موقع الحادث وطبيعته والظروف النوئية.
2. إعداد خطة استجابة فورية من قبل منسق مهمة البحث والإنقاذ Search Mission Coordinator (SMC).

3. تعيين قائد ميداني (On Scene Commander (OSC وتكليف أقرب وحدة متاحة من قوارب وبواخر أو مروحيات.

4. توزيع مهمات البحث وفق التيارات والرياح والموقع المحتمل للناجين.

5. تنسيق الاتصالات بين الوحدات المشاركة ودمج المعلومات من الرادارات والطائرات المسيّرة لتحديد موقع الضحايا بدقة.

6. تنفيذ عملية الإنقاذ، التسليم الطبي والأمني، ثم توثيق الحدث.

أنواع الحوادث

يوضح قائد المركز، العقيد الركن البحري رفيق أبو رجيلي، الفرق بين غرفة العمليات البحرية المشتركة التي تُعنى بالأمن البحري ومكافحة الإرهاب، وبين مركز البحث والإنقاذ الذي يركّز على السلامة البحرية وحماية الأرواح. وتشمل مهماته: حوادث الطائرات فوق البحر، الأعطال أو فقدان الاتصال بالمراكب، حالات الغرق، قوارب المهاجرين في محنة، إلى المساعدة في حالات التسربات النفطية بالتنسيق مع الجهات البيئية.

ويضيف أنّ المركز يشارك بانتظام بالتمارين المشتركة مثل الـ Resolute Union 2025 بما يعزّز تجانس إجراءات الأجهزة ويُحسّن زمن الاستجابة وتبادل الدروس المستفادة.

أبعاد وطنية واستراتيجية

يسهم المركز في تعزيز السيادة البحرية للبنان والوفاء بالتزاماته الدولية، كما يوفّر دعمًا أساسيًا لعمليات استخراج واستثمار النفط والغاز البحرية، ويعزز ثقة شركات الملاحة والتأمين. ويؤكد العقيد أبو رجيلي أنّ وجود مركز وطني موحّد من هذا النوع هو «خطوة استراتيجية لحماية الإنسان والبيئة والاقتصاد البحري».

ويختم قائلًا: «نحن لا نُنقذ فقط مَن يواجه الخطر في البحر، بل نحافظ أيضًا على صورة لبنان كدولة مسؤولة تحترم التزاماتها وتدير أزماتها بكفاءة ومهنية.»

السلامة أولاً: وعدٌ وطني لحماية كل مَن في البحر

- استخدام: القناة 16 VHF الخط الساخن 116 للبلاغات، تجهيز EPIRB/PLB وسترات نجاة، مع التزام تعليمات حالة الطقس والتحذيرات.
- وعدٌ وطنيّ بألا يُترك أحد وحده في البحر.
- كل دقيقة نوفّرها في التنسيق تتحوّل إلى حياة.
- هدفنا إنساني ومعياره السلامة أولاً.

PRO.SEC
A WORLD OF SECURITY

prosec.com
info@prosec.com
+961 5924 410

Beirut - Baabda - Serail Street, Pro.Sec Bldg - PO BOX 40-141

Certified in

ISO 9001

ISO 18788

Member

ICoCA

لقاءٌ يجدّد الفرح ويكرّس الوفاء والأمل بالغد

ليال صقر الفحل

في مشهدٍ تختلط فيه مشاعر الفرح بالوفاء، ويتقدّم فيه الأمل على الألم، يتجدّد الموعد السنوي مع أبناء العسكريين الشهداء، إذ تتحوّل المناسبة إلى مساحة جامعة تحتفي بالطفولة، وتُكرّم في الوقت نفسه تضحياتٍ صنعت معنى الوطن. احتفالٌ لا يشبه سواه، لأنه يُقام على ذاكرة الشهادة، ويُبنى على وعد الاستمرار، ويُجسّد ارتباط الجيش بعائلات شهدائه كعائلة واحدة متماسكة.

كما في كل عام، وتحت شعار «شهادة ميلاد الوطن... أنتو»، جمع جهاز الرعاية والشؤون الاجتماعية للعسكريين القدامى، أبناء العسكريين الشهداء في احتفالٍ مركزي أقيم لمناسبة الأعياد المجيدة واحتضن ما يزيد عن 157 عائلة شهيد وما يفوق الـ 300 طفلٍ دون الثانية عشرة من العمر، في نادي الرتباء المركزي - الفياضية، وسط أجواءٍ من البهجة، امتزجت فيها الضحكات بالذكريات، والفرح بالوفاء.

في القاعة، كانت الطفولة أعلى صوتاً من الحزن. رقصٌ، غناء، وألفة جمعت الصغار حول فكرة واحدة: الفرح حق، والشهداء حاضرون في عيون أبنائهم. حضرت السيدة جانيت هيكل، عقيلة قائد الجيش، وشاركت الأطفال فرحة العيد، التقطت الصور معهم، ووزعت الهدايا، في مشهدٍ إنساني بسيط بعمقه، كبير بدلالاته. كما شارك في الاحتفال عددٌ من الضباط، إلى جانب المساهمين والداعمين الذين أسهموا في إنجاح هذا الموعد السنوي.

أنشطة متنوعة رسمت الضحكة على وجوه الصغار، عروض غنائية، ألعاب ونشاطات ترفيهية، محطات رسم وتلوين، ورقص تفاعلي مع بابا نويل الذي جال بينهم موزّعًا الهدايا وأكياس الحلوى. ثم جاء عرض الساحر جينو، الذي اعتاد مشاركة أبناء الشهداء احتفالات نهاية العام، ليدهش الحضور بألعاب الخفّة ويبهر العيون بالخدع السحرية.

عائلتنا الكبيرة

بينما كان الأطفال غارقين في متعة العرض، دخل قائد الجيش العماد رودولف هيكل القاعة، متوجهًا إلى أبناء الشهداء، ومشاركًا إياهم لحظات الفرح، في لفتة وفاءٍ متجددة لمن قدّموا أغلى ما لديهم. وألقى قائد الجيش كلمة توجّه فيها إلى عائلات الشهداء، مثمّنًا حضورهم ومؤكدًا أن هذا الاحتفال يعكس الانتماء إلى عائلة الجيش الكبيرة، ومشددًا على أن تضحيات ذويهم هي التي صنعت الانتصارات والإنجازات، وهي موضع فخر واعتزاز كبيرين، رغم ما تحمله من ألم عميق، إلا أن هذا الألم يشكّل سبب صمودنا ووجودنا.

وختم قائلًا: «نفتخر بكم وبشهدائنا وبأجيالنا الجديدة التي هي أمل المستقبل».

شهادة ميلاد وطن

بدوره، رحّب رئيس جهاز الرعاية والشؤون الاجتماعية للعسكريين القدامى العميد الركن جهاد مرعي بالحضور قائلًا: «نقدّر حضوركم معنا رغم الظروف الصعبة والمسافات البعيدة ونرحب بضيوفنا الكرام الذين لبّوا الدعوة من دون تردّد للمساهمة والمشاركة بفرحة الأعياد». ثم توقّف عند شعار الاحتفال «شهادة ميلاد الوطن... إنتو»، موضحًا: «كما ترسم شهادة الميلاد هوية الطفل، فإن شهادة ميلاد الوطن هي وحدة أبنائه من كل المناطق والطوائف والانتماءات... أنتم. اليوم تكبرون، وغدًا سيكون كثيرون منكم في صفوف الجيش، فيولد الوطن من جديد معكم. أنتم جيش الأمل، وأمل الجيش، ومستقبل الوطن مرتبط بكم».

وفي ختام اللقاء، قُدّمت كتب شكر ودروع تذكارية باسم قائد الجيش، سلّمها العميد الركن مرعي إلى المساهمين في إنجاح هذا الحدث، ومن بينهم: البعثة الإيطالية الثنائية في لبنان (MIBIL)، السيد هاني شيت، جمعية DT Care، الساحر رائد أبو مراد (جينو)، السيد طوني ورد، السيد وليد عواد، السيد توفيق الدنى، السيد حسن غملوش، Maronite Catholic Society Australia، Melbourne Lebanese Ladies Charity.

من المناطق اللبنانية كافة، اجتمعوا في مساحةٍ واحدة. يدًا بيدٍ، غنّوا بصوتٍ واحد، رقصوا بلا توقف، فكانوا واحدًا في الضحك والفرح والامتنان. وجوهٌ باتت مألوفة، نراها سنةً تلو الأخرى، تكبر حاملةً شعلة الأمل والاستمرار رغم الألم. وفي مشهدٍ آخر، وجوه جديدة لأبناء أبطال شهداء انضموا إلى قافلة الشرف، فأضاءوا سماء الوفاء بنجوم جديدة. أبناؤهم اليوم معنا يتعرفون إلى عائلاتٍ جديدة ستصبح مع الوقت عائلتهم الكبيرة التي تتشابه معهم في العطاء والتضحية. ضحّوا بأعمدة منازلهم وأمان بيوتهم، بآبائهم الأبطال! شهداء رسموا بدمائهم حدود العلم اللبناني باللون الأحمر، وها هم يقودون الوطن نحو الأمان.

مئة عام على الدستور اللبناني 2026-1926

د. ألكسندر أبي يونس – باحث وأستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية

أتمّ الدستور اللبناني قرناً كاملًا من عمره. مئة عام لم تكن مجرّد نصوص قانونية جافة، بل كانت مرآةً لولادة وطن، وانكسارات حروب، وتسويات كبرى. يُعتبر هذا الدستور، الذي أُقرّ في 23 أيار 1926، الدستور الأقدم في المنطقة العربية الذي ما زال ساريًا على الرغم من التعديلات الجذرية التي أُجريت عليه، وهو "الوثيقة الأم" التي حاولت التوفيق بين حداثة الدولة وبين فسيفساء الطوائف.

المفوض السامي الفرنسي
هنري دو جوفنيل

يُعتبر الدستور اللبناني الوثيقة المؤسسة لجمهورية لبنان المعاصرة، فهو أنشأ نظامًا سياسيًا بعد سنوات قليلة من عهد السلطنة العثمانية وإقامة دولة لبنان الكبير سنة 1920 تحت الانتداب الفرنسي. وخلال مئة عام من عمر الدستور (1926-2026)، عرف لبنان أزماتٍ سياسية واقتصادية واجتماعية حادة، ما أثار نقاشًا واسعًا حول مدى صلاحية الدستور الحالي لمواجهة تحدّيات العصر.

لم يكن الدستور اللبناني نتاج إرادة محليّة خالصة، بل كان مزيجًا من ضغوط عصبة الأمم ورؤية سلطات الانتداب الفرنسي التي كانت مُلزَمة بموجب صك الانتداب بوضع دستور للدول الواقعة تحت سلطتها. وقد جاءت النصوص متأثّرة بدستور الجمهورية الفرنسية الثالثة، مع إدخال «الخصوصية اللبنانية» عبر المادة 95 (المؤقتة حينها لكنها أخذت صفة الدائمة) التي كرّست التوزيع الطائفي في الوظائف العامة والحكومة كحلٍّ مرحلي لضمان مشاركة الجميع. ومع إقرار الدستور، تحوّل لبنان من الحكم العسكري الفرنسي المباشر (1920-1926) إلى دولة مؤسسات دستورية (رئاسة جمهورية، مجلس نواب، مجلس شيوخ ومجلس وزراء)، وشهد تعديلين أساسيين في العام 1943 خلال معركة الاستقلال، وفي العام 1990 مع «جمهورية الطائف»، إذ بعد 15 عامًا من الحرب الأهلية، جاء اتفاق الطائف ليعيد صياغة الدستور بشكلٍ جذري، ولينقل لبنان من «جمهورية الرأس» (صلاحيات الرئيس) إلى «جمهورية المجلس» (مجلس الوزراء مجتمعًا)، مع العلم أن الديموقراطية التوافقية هي الدستور الأساسي في لبنان. كيف تمّت صياغة الدستور اللبناني؟ وما هي أبرز محطّات تعديلاته وظروفها؟

النائب الفرنسي جوزف بول - بونكور

هنري دو جوفنيل والتحضير لصياغة الدستور

بعد استدعاء المفوّض السامي العسكري موريس ساراي إلى باريس، وصل المفوض السامي الجديد المدني هنري دو جوفنيل إلى بيروت في كانون الأول 1925 مطلقًا شعاره الشهير: «الحرب لمن يريد الحرب والسلم لمن يريد السلم»، ثم زار الدويلات السورية (دولة حلب، دولة دمشق، جبل الدروز ودولة العلويين) حيث صرّح بما يأتي: «إنّني من هنا، من هذا المنبر أحيّي دول سوريا المتحدة». وصلت أصداء العبارة إلى بيروت، ما أدّى إلى استياء شديد لدى المسؤولين اللبنانيين الذين اعتبروا أنّ سياسة المفوض السامي الجديد، هي العمل على توحيد سوريا ولبنان. فاضطرّ دو جوفنيل إلى توضيح عبارته، والكشف عن مهمّته الأساسية، وهي الإشراف على وضع الدستور أو النظام الأساسي لكل من سوريا ولبنان بموجب المادة الأولى من صك الانتداب الذي صدّقت عليه عصبة الأمم في 24 تموز 1922، ولكن الصك لم يصبح ساري المفعول إلّا في 29 أيلول 1923 بعد أن سوّي الخلاف بين فرنسا وإيطاليا بشأن مصير الشرق الأدنى، لأنّ هذه الأخيرة كانت تعارض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان.

وقع خلاف بين السلطات الفرنسية والمجلس التمثيلي اللبناني، حول ما إذا كانت لهذا الأخير صلاحيات المشاركة في وضع الدستور، مع العلم أنّ المفوضية العليا كانت قد طلبت في شباط 1924 من كبار موظفيها في الدويلات الخاضعة للانتداب الفرنسي، أن يُبدوا رأيهم في عملية وضع الدستور، ولمن يجب أن يسمح بإبداء رأيه من المواطنين المحلّيين. وقد ردّ «بريفا-أوبوار»، المسؤول في المفوضية الفرنسية في لبنان الكبير، برسالةٍ تتضمّن مجموعة أسماء من الشخصيات اللبنانية. وكان ساراي من جهته قد أعدّ في شباط 1925، لائحةً بالشخصيات التي برأيه يجب أن تُستشار بشأن النظام الأساسي. لكن ساراي اصطدم آنذاك بوزير الخارجية Aristide Briand، فما كان من هذا الأخير إلّا أن رفع عنه مسؤولية إعداد القانون الأساسي وأوكل بهذه المهمة، في حزيران 1925، إلى لجنة من الاختصاصيين الفرنسيين، يرأسها النائب جوزف بول-بونكور (Joseph Paul-Boncour) الذي اقترح أن يوكَّل بإعداد القانون الأساسي في الدول التي ليس لديها مجالس تمثيلية، إلى الزعماء الطبيعيين للسكان أو شخصياتٍ منتخبة. أمّا الدول التي تملك مجالس منتخبة، ومنها لبنان، فيجب أن تنبثق اللجنة فيها عن هذا المجلس. وقد وافقت السلطات الفرنسية على هذا الاقتراح.

اجتماع لجنة ال 13 التي تم انتخابها وتكليفها بوضع الدستور اللبناني
من اليمين: جميل تلحوق، شبل دموس، ألفونس أيوب، الياس طعمه سكاف وابراهيم حيدر (وقوفًا)، أوغست باشا أديب، الشيخ محمد الجسر، صبحي حيدر (وقوفاً)، موسى نمّور (رئيس المجلس واللجنة)، حبيب باشا السعد، شارل دبّاس، المير جميل شهاب، سليم تقلا، نجيب أبو صوان، ميشال نحاس، روكز أبو ناضر.

ميشال شيحا

عمر الداعوق

يوسف الزين

جورج زوين

اجتمع المجلس التمثيلي اللبناني في 1 كانون الأول 1925، وانتخب لجنة لإعداد الدستور مؤلّفة من 12 عضوًا (شبل دموس، عمر الداعوق، فؤاد إرسلان، يوسف سالم، جورج زوين، بترو طراد، ميشال شيحا، روكز أبو ناضر، صبحي حيدر، عبود عبد الرزاق، جورج ثابت، يوسف الزين). وكان على هذه اللجنة أن تعمل تحت إشراف رئيس المجلس التمثيلي (موسى نمّور)، لذا عُرفت بلجنة الـ 13.

انكبّت اللجنة على العمل، وقرّرت إطلاق استشارات واسعة تشمل ممثّلي الجمعيات الاقتصادية، والمهن الحرة، ورؤساء الطوائف الدينية، والمسؤولين عن النقابات، وأعضاء المجالس التمثيلية السابقة. وعهدت إلى لجنة مصغّرة مؤلّفة من خمسة أعضاء، مهمة درس الصّيغة التي يجب اعتمادها في الاستشارات. أعدّت اللجنة لائحة بالشخصيات التي وجب أن تُستشار، وقرّرت أن توجّه إلى كل

شبل دموس

فؤاد ارسلان

منها استمارة تتضمن اثني عشر سؤالاً، تتعلّق بنظام الحكم وصلاحيات السلطات وتوزيع المقاعد النيابية وقانون الانتخاب ومجلس الشيوخ.

رفض سنّة المدن الساحلية في لبنان الكبير المشاركة في إعداد الدستور، وطالبوا بالانضمام إلى سوريا. عندها، تخوّف الفرنسيون من انضمام أعضاء الطائفة الشيعية إلى التيار الوحدوي السوري وعدم

BEAM
International s.a.l.
With Our Compliments

أعضاء لجنة صياغة الدستور يجولون المناطق اللبنانية

مشاركتهم في إعداد الدستور، فاتّخذوا بعض الإجراءات التي تصبّ في مصلحة تلك الطائفة، ومنها الاعتراف بالمذهب الجعفري وإنشاء محكمة تمييز جعفرية في بيروت، بعد موافقة المجلس التمثيلي على ذلك. ومن الأسباب التي شجّعتهم على اتخاذ هذه الخطوات، عدم دعم الشيعة للثورة السورية بقيادة سلطان باشا الأطرش. كما أنّ بعض الشخصيات المسيحية لم تشارك في عملية إعداد الدستور لأسبابٍ سياسية، ومن هذه الشخصيات: إميل إدّه، وميشال زكور، ويوسف السودا، ووديع عقل، كونهم طالبوا بحلّ المجلس التمثيلي، وإجراء انتخابات جديدة لانتخاب مجلس تأسيسي، تكون مهمّته صياغة الدستور اللبناني. وعلى الرغم من اعتراضه، أدلى إميل إدّه بملاحظاته حول مشروع الدستور، مقترحًا بصورة خاصة المادة 50 منه التي تنصّ على صيغة القسم الذي يجب أن يتلوه رئيس الجمهورية أمام مجلس النواب بعد انتخابهم إيّاه رئيسًا.

كتب ميشال شيحا الدستور اللبناني باللغة الفرنسية، وترجمه شبل دموس إلى اللغة العربية. وقد تألّف النص الأساسي للدستور قبل تعديله من ستة أبواب:

الباب الأول: أحكام أساسية/ الفصل الأول: في الدولة وأراضيها (مواد 1-5) – الفصل الثاني: في اللبنانيين وحقوقهم وواجباتهم (مواد 6-15).

الباب الثاني: السلطات/ الفصل الأول: أحكام عامة (مواد 16-21)، الفصل الثاني: السلطة المشترعة (مواد 22 - 25)، الفصل الثالث: أحكام عامة (مواد 26 - 48)، الفصل الرابع: السلطة الإجرائية (مواد 49 - 72).

الباب الثالث: أ- انتخاب رئيس الجمهورية (مواد 73 - 75)، ب- في تعديل الدستور (مادتا 76 و77)، ت- في أعمال مجلس النواب (مادتا 78 و79).

الباب الرابع: تدابير مختلفة: أ- المجلس الأعلى (مادة 80)، ب- في المالية (مواد 81 - 89).

الباب الخامس: أحكام تتعلّق بالدولة المنتدبة وبعصبة الأمم (مواد 90 - 94).

الباب السادس: أحكام نهائية ومؤقتة (مواد 95 - 102).

أُعلن الدستور رسميًّا في 23 أيار 1926، وفي 25 منه، وطبقًا لما ورد في نص المواد 16 و22 و95 و96 و98، عيّن المفوض السامي أعضاء مجلس الشيوخ الستة عشر، وعُدّل اسم المجلس التمثيلي ليصبح مجلس النواب. وفي 26 أيار 1926 تمّ انتخاب شارل دباس أوّل رئيس لدولة لبنان الكبير. وفي 31 منه شُكّلت أول حكومة لبنانية برئاسة أوغست باشا أديب. وفي 25 حزيران 1926 نُشر الدستور في

> "يُعتبر الدستور اللبناني الوثيقة المؤسِسة لجمهورية لبنان المعاصرة، فهو أنشأ نظامًا سياسيًا بعد سنوات قليلة من عهد السلطنة العثمانية وإقامة دولة لبنان الكبير سنة 1920 تحت الانتداب الفرنسي. ومع إقراره، تحوّل لبنان من الحكم العسكري الفرنسي المباشر (1920–1926) إلى دولة مؤسسات دستورية. "

ملحق الجريدة الرسمية رقم 1984. وفي 1 أيلول 1926 سُمّيت دولة لبنان الكبير بالجمهورية اللبنانية.

التعديل الأول للدستور اللبناني في 17 تشرين الأول 1927

في العام 1927، عُدّل الدستور للمرة الأولى بعد خلافات عميقة بين مجلسَي النواب والشيوخ حول الصلاحيات، فتمّ دمج هذين المجلسَين ليؤلّفا معًا مجلسًا نيابيًا واحدًا من 46 عضوًا، 30 منهم منتخبون وهم نواب المجلس النيابي السابق، و16 منهم معيّنون وهم أعضاء مجلس الشيوخ المُلغى. والمواد التي عُدّلت كانت: في

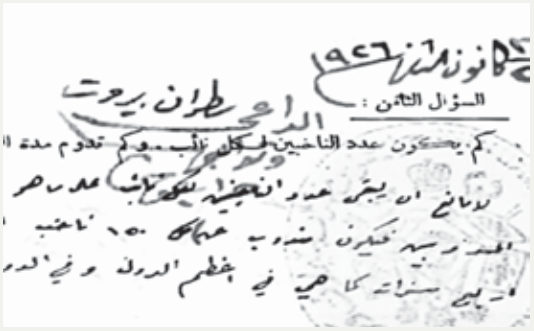

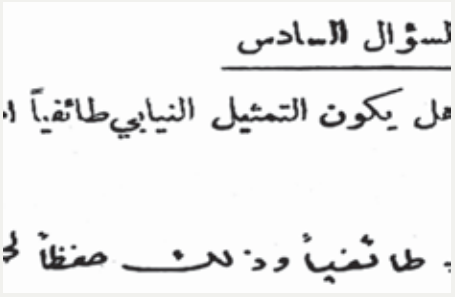

نماذج من الأسئلة التي طرحتها لجنة ال ١٣ على المعنيين بشؤون البلد حول الدستور وبنوده، وهي شكّلت المسودة الاولى لصياغة الدستور

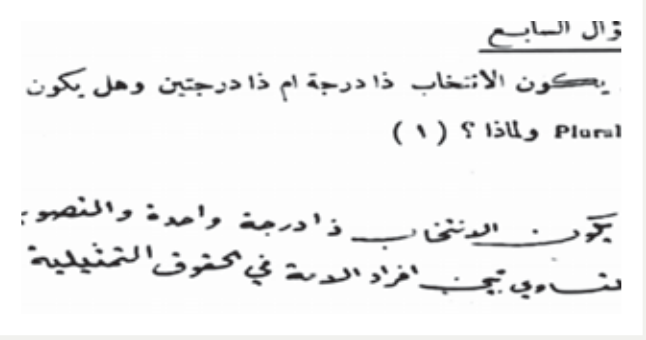

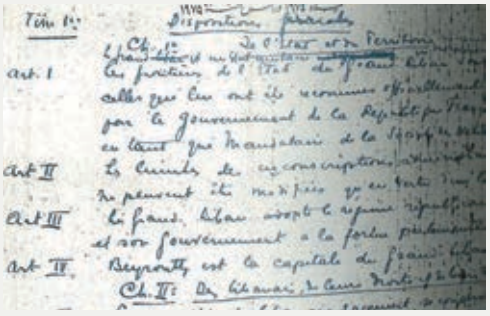

صفحة من الدستور مكتوبة بيد ميشال شيحا، أحد أعضاء اللجنة الموالجة بصياغة النص

جلسة إقرار الدستور اللبناني

الأحكام العامة (16، 18، 19)، في السلطة المشترعة (22، 23، 24، 26، 27، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48)، في السلطة الإجرائية (49، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 58، 59، 66، 67، 68)، في انتخاب رئيس الجمهورية (73، 74، 75)، في تعديل الدستور (76، 77)، في أعمال مجلس النواب (78، 79)، في المجلس الأعلى (80)، في المالية (84، 85، 86، 87).

التعديل الثاني للدستور اللبناني في 8 أيار 1929

عُدّل الدستور للمرة الثانية في 27 نيسان 1929 وقد صدر بتاريخ 8 أيار 1929. والمواد التي عدّلت هي 28، 37، 49 و55، كما أُلغيت المادة 69. والملاحظ أنّ ميشال شيحا الذي يُعد من أهم واضعي الدستور اللبناني لم يحضر يومًا مناقشة المجلس النيابي في تعديل الدستور سواء في العام 1927 أو في العام 1929، لينسحب بعد ذلك من الحياة النيابية باكرًا (1925-1929).

الأزمة الدستورية سنة 1932

قبل انتهاء ولاية شارل دباس الرئاسية في 27 أيار 1932، كان على المجلس النيابي أن يجتمع حكمًا في 16 أيار 1932 لانتخاب رئيس جديد للبلاد. فترشّح الشيخ محمد الجسر إلى سدّة الرئاسة الأولى مدعومًا من إميل إده، وصرّح بأنه لن ينسحب من سباق الرئاسة وبخاصةٍ لبشارة الخوري. وكونه رئيسًا للمجلس النيابي، أخّر دعوة النواب للانتخاب إلى اللحظة الأخيرة كي يرغم المفوضية على القبول به رئيسًا للبلاد. ونام الجسر ليلة الثامن من أيار رئيسًا للجمهورية، لكن في صباح اليوم التاسع من أيار 1932، أصدر المفوض السامي قرارًا رقمه 55/ ل.ر. نصّ على تعليق الدستور وحلّ المجلسَين النيابي والتنفيذي. وفي اليوم عينه، صدر القرار رقم 56/ ل.ر. الذي نصّ على تكليف شارل دباس، مع الاحتفاظ بلقبه كرئيس للجمهورية، والقيام بوظيفة رئيس الحكومة يعاونه مجلس من المديرين العامين بعد إلغاء وظيفة الوزارة. هكذا تعطّلت الحياة الدستورية والنيابية في لبنان وفق هذين القرارين. وعلى أثر تعليق الدستور، نشأت الكتلة الدستورية مع كميل شمعون ومن ثم بشارة الخوري والتي هدفت إلى إعادة العمل بالدستور اللبناني.

وفي 4 كانون الثاني 1937 أُعيد العمل بأحكام الدستور اللبناني بموجب القرار 1/ ل.ر.، وفي 6 تشرين الأول 1937 صدر القرار 133/ ل.ر. الذي حدّد مدّة ولاية رئيس الجمهورية اللبنانية في المادة 49 بست سنوات، وقضى بعدم جواز إعادة انتخابه إلّا بعد انقضاء ست سنوات. وعشية الحرب العالمية الثانية، أصدر المفوض السامي القرار رقم 246/ ل.ر. تاريخ 1939/9/21 أوقف بموجبه تطبيق الدستور اللبناني وحل مجلس النواب.

اجتماع بين البطريرك الحويك وهنري دو جوفنيل.

الدستور اللبناني باللغة الفرنسية

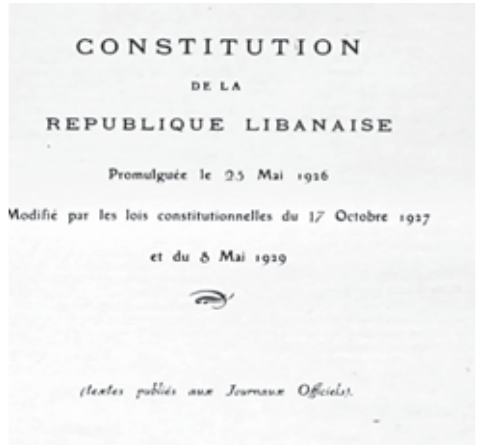
CONSTITUTION

DE LA

REPUBLIQUE LIBANAISE

Promulguée le 23 Mai 1926

Modifié par les lois constitutionnelles du 17 Octobre 1927

et du 8 Mai 1929

(textes publiés aux Journaux Officiels)

التعديل الثالث للدستور سنة 1943

أُعيد تطبيق الدستور اللبناني وتحوير بعض أحكامه في 18 آذار 1943 بموجب القرار 129. وفي اليوم نفسه، صدر القرار 130 الذي نظّم سير السلطتين التنفيذية والتشريعية بصورة مؤقتة حتى انتُخب الشيخ بشارة الخوري رئيسًا للجمهورية في 21 أيلول 1943.

افتتح المجلس النيابي العقد العادي الثاني بتاريخ 19 تشرين الأول 1943 وشرعت حكومة رياض الصلح بإنجاز الاستقلال، فقرّرت تعيين ممثّلين لها في بعض الدول بمعزلٍ عن استشارة المندوبية الفرنسية. كما أبدى الرئيس بشارة الخوري، ورياض الصلح، رغبتهما أمام المندوب السامي جان هلّو بتعديل الدستور واستلام المصالح المشتركة وتحويل المندوبية الفرنسية إلى ممثليّة دبلوماسية. عندها دعاهما هلّو إلى اجتماعٍ في شتورة بفندق مسابكي في حضور جميل مردم بك عن الجانب السوري، للتشاور بأمر المصالح المشتركة ومطالب الدولتين.

ذهب هلّو إلى الجزائر من أجل التباحث مع مرجعيّته حول الردّ المناسب على مطلب الخوري والصلح، وطلب لذلك مهلة أسبوعين تقريبًا. في الجزائر استمعت إليه لجنة مصغّرة ضمّت الجنرال ديغول، والجنرال كاترو، ورينيه ماسيغلي، وحدّدت له الخطوط العامة التي يجب عليه أن يتصرّف بموجبها وهي استحالة التفكير بتسليم السلطات التي تمارسها فرنسا إلى الدولة اللبنانية طالما لم يحصل بين الدولتين تدبير تعاقدي، يحدّد بصورة عامة ونهائية العلاقات الفرنسية-اللبنانية، أي بمعنى آخر معاهدة صداقة وتحالف، كتلك التي طُرحت في العام 1936. كما أوصت اللجنة هلّو بإبلاغ الدولة اللبنانية أنّه من حقّها ممارسة صلاحيات السيادة الفرنسية من دون أيّ نقاش. من هذا المنطلق، أنكرت فرنسا على السلطات اللبنانية طرح هذا الحق على بساط البحث، لأنّ ذلك يستتبع إعادة النظر بشرعية إعلان الاستقلال.

في المقابل، أعلن رياض الصلح في 28 تشرين الأول 1943 بأنّ الحكومة ستعمد منفردةً إلى تعديل الدستور، وهي قد بادرت إلى النظر فيه وستقدّمه إلى المجلس النيابي للتصويت عليه وذلك حفاظاً على السيادة الوطنية. ردّت فرنسا بسرعة بعد أن وصلتها أنباء عن إعلان رياض الصلح تعديل الدستور من طرف واحد. فأبرقت اللجنة الوطنية الفرنسية للتحرير إلى إيف شاتينيو، الذي حلّ بالوكالة محلّ هلّو في بيروت، نصّ بلاغ بتاريخ 5 تشرين الثاني 1943 جاء فيه: «(...) درست لجنة التحرّر الوطني الفرنسية معرفة ما إذا كان يصحّ أن تتفرّد الحكومة اللبنانية ومجلس النواب اللبناني في تعديل الدستور اللبناني. وبما أنّه ليس من الممكن تحوير نصوصٍ ناجمة عن موجبات دولية تعهّدت بها فرنسا، وهي ما زالت نافذة إلّا بموافقة فرنسا، فقد توصّلت لجنة التحرّر الوطني الفرنسية إلى الاستنتاج بأنّ السلطات الفرنسية لا يمكنها الاعتراف بصحة أيّ تعديل يجري بدون هذه الموافقة (...)». كان هذا البيان نقطة انطلاق الأزمة بين السلطة اللبنانية وحكومة فرنسا الحرّة التي فاتها قطار التغيّرات الدولية.

أُبلغت الحكومة اللبنانية بالقرار ووُزّع على الصحف اللبنانية، فتسارعت الأحداث، وكانت ردّة الفعل اللبنانية بإصدار رئيس الجمهورية، الشيخ بشارة الخوري، مرسومًا حمل الرقم 92 تاريخ 1943/11/5، وجاء في مادته الأولى ما يلي: «يُعرض على مجلس النواب للمناقشة في دورته العادية الحالية، مشروع القانون الدستوري القاضي بتعديل الدستور اللبناني في بعض مواده». واجتمع مجلس الوزراء في اليوم ذاته عند الظهر، وقرّر إحالة مشروع تعديل الدستور فورًا إلى المجلس النيابي الذي دُعي إلى الانعقاد في 8 تشرين الثاني. وتمّ نشر المواد المُراد تعديلها وإلغاؤها من الدستور، والتي تتعلّق بالانتداب وتتعارض مع استقلال لبنان التامّ.

وقع الخلاف بين فرنسا الحرة والسلطة اللبنانية حول تفسير مادة قانونية تتعلّق بتعديل بعض مواد الدستور اللبناني. حاول الفرنسيون تعطيل النصاب في جلسة التعديل، لكنّهم لم ينجحوا في ذلك.

في 8 تشرين الثاني، وصل هلّو إلى القاهرة ليتوجّه منها إلى بيروت على وجه السرعة. وعلم أنّ مشروع تعديل الدستور سوف يناقش بعد ظهر ذاك النهار، فأرسل مذكّرةً لرئيسَي الجمهورية والحكومة تقول: «إنّ السيد هلّو سيكون هنا صباح بعد غد، إنّه يطلب إرجاء الجلسة إلى ما بعد قدومه لأنّه يحمل معه أخبارًا اتّفق بشأنها مع لجنة الجزائر، وهي تتناول اقتراحات مهمة. وهو يطلب أن لا يوضع عند مجيئه أمام الأمر الواقع، وإلّا سيضطرّ إلى الاحتفاظ بكامل حرّيته في تقدير الأمور والتصرّف. هذا لا يعني أنّ في الأمر تهديدًا، وإنّما تعبيرًا عن رغبة ممثل فرنسا في تحديد موقفه بصراحة».

رئيس الجمهورية المنتخب دستوريًا شارل دباس

أعضاء من المجلس التمثيلي الثاني عند المندوب السامي: إبراهيم حيدر، شبل دموس، عمر الداعوق، الشيخ محمد الجسر، الحاكم ليون كايلا، المندوب السامي هنري دو جوفنيل، شارل دباس، موسى نمور

رفض رياض الصلح أن يتبلّغ هذه الرسالة، وعقد مجلس الوزراء جلسة مستعجلة تباحث فيها بالموقف، فقرّر أن لا علاقة للمقترحات «السخية» التي يحملها السفير هلّو بقضية تعديل الدستور، وأنّها قضية داخلية بحتة. وقرّر أيضًا عدم التدخّل لدى المجلس لتأجيل البتّ في مشروع قانون التعديل.

عُقدت الجلسة في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر يوم 8 تشرين الثاني، حضرها ممثّلون عن جميع البعثات، أبرزهم إنكلترا، والولايات المتحدة الأميركية، ومصر، والعراق.

وعلى الفور تُلي مشروع القانون الدستوري المنوي تعديله في المواد 1 (فصّل حدود لبنان، أُلغي مرجعية الاعتراف الفرنسي بها واعتراف جمعية الأمم) و5 (المتعلّقة بالعلم، أرجأت الحكومة طرحها للتعديل إلى حين انتهاء اللجنة الفنية المؤلّفة لهذه الغاية من وضع اقتراحها)، و11 (حصر صفة اللغة الرسمية باللغة العربية) و52 (أُلغي الإشارة إلى صك الانتداب في تحديد الصلاحية لعقد المعاهدات الدولية). كما تمّ إلغاء المواد 90 و91 و92 و93 و94 المتّصلة بالانتداب والناظمة للعلاقة بين الدولة اللبنانية والدولة المنتدبة في مجالات مختلفة، وتمّ تعديل المادة 95 (إلغاء الإشارة إلى صك الانتداب في موضوع التمثيل العادل للطوائف في الوظائف العامة وتشكيل الوزارة)، وعدّلت المادة 102 (أُلغي وضع الدستور في عهدة الدولة المنتدبة وباتت تنص هذه المادة على إلغاء كل الأحكام الاشتراعية المخالفة لهذا الدستور).

تطلّب تعديل 1927 عَقْد 5 جلسات متتالية، واقتضى تعديل 1929 مناقشات استمرت من 27 آذار إلى 8 أيار، أما تعديل 1943 فلم يستغرق سوى ساعتين فقط. طرح مشروع التعديل على التصويت، فوافق عليه 48 نائبًا من الذين كانوا حاضرين، وسارع رئيس الجمهورية إلى نشر التعديل الدستوري في الجريدة الرسمية صباح 9 تشرين الثاني 1943 قبل وصول هلّو إلى بيروت بعد الظهر. في اليوم التالي، أصدر هلّو القرار 464 الذي حلّ بموجبه مجلس النواب وأوقف تطبيق الدستور اللبناني. وبعد أن نال لبنان استقلاله في 22 تشرين الثاني 1943 صدر القرار 483 الذي ألغى المواد 2 و3 و4 و5 و6 من القرار 464، وعدّل نص المادة 5 من الدستور المتعلّق بالعلم اللبناني الجديد وكان ذلك في 7 كانون الأول 1943.

التعديل الرابع خلال 1947 و1948

في 21 كانون الثاني 1947 عُدّلت المواد: 24 و25 و27 و30 و41 و42 و44 و53 و60 و81 و85. في المقابل أُلغيت المادة 93 المتعلّقة بتسوية الخلافات من قبل الدولة المنتدبة، وأُلغيت المواد 96 و97 و98 و99 و100 المتعلّقة بمجلس الشيوخ. وفي 22 أيار 1948 عدّلت بشكل «مؤقت» المادتان 49 و73 الراميتان إلى إعادة انتخاب رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري مرّة ثانية.

أزمة الحرب وتعديل 1976

خلال الحرب التي اندلعت في لبنان في العام 1975 عُدّلت المادة 73 (بتاريخ 1976/4/24) الرامية إلى تقريب موعد انتخاب رئيس الجمهورية الياس سركيس، وقد انتهى العمل بهذا التعديل في 1976/9/23.

اتفاق الطائف 1989 وتعديل 1990

بعد 15 عامًا من الحرب في لبنان، أقرّ اللقاء النيابي اتفاق الطائف (1989/10/22) الذي صَدَّقه مجلس النواب في 1990/11/5. أدّى هذا الاتفاق إلى إعادة صياغة دستورية واسعة صدرت بقانون دستوري في 1990/9/21، وقد تمحورت التعديلات حول النقاط الآتية:

الوزارة الأولى في الجمهورية الأولى: سليم تلحوق، نجيب الأميوني، يوسف أفتيموس، نجيب القباني، الرئيس دباس، رئيس الوزراء أوغست باشا أديب، بشارة خليل الخوري، علي نصرت الأسعد

اجتماع النواب اللبنانيين في الطائف سنة 1989

- إعادة توزيع الصلاحيات بين السلطات: نقل السلطة الإجرائية من رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء مجتمعًا، وبعدها إلى رئيس مجلس النواب، أي انتقل رئيس الجمهورية من موقع الحاكم إلى موقع الحَكم.
- المُناصفة الدقيقة بين المسلمين والمسيحيين في البرلمان ووظائف الفئة الأولى.
- إضافة مواد جديدة تُبرز الهوية اللبنانية، والحقوق الأساسية، ومرجعيات دولية كعضوية لبنان في الجامعة العربية والأمم المتحدة.
- استحداث «المجلس الدستوري» لمراقبة دستورية القوانين.

نقل هذا التحوّل الدستوري لبنان إلى ما يُعرف في الأدبيات السياسية بـ«الجمهورية الثانية»، لأنّه نقل نظام الحكم من رئاسي قوي إلى نظام برلماني/ تنفيذي مركزي أكثر توازناً.

كان اتفاق الطائف المخرج الوحيد من حالة الحرب، وكان اتفاق الضرورة بانتظار تغيير الظروف الديموغرافية والسياسية والاقتصادية والمستجدات الإقليمية. شأنه شأن ميثاق 1943، لم يَلقَ اتفاق الطائف إجماع جميع اللبنانيين، وحصلت الموافقة عليه بدافع الضرورة. فهو كان أفضل الممكن في ظلّ الظروف التي كانت سائدة، لكنّه ظلّ عرضة لتفسيرات متناقضة من قبل الفرقاء اللبنانيين. غير أنّ الإيجابية في هذا الاتفاق كانت التشديد على العيش المشترك بين مختلف الطوائف والمذاهب في لبنان. وهذا ما يجب أن يؤدّي إلى صياغة مفهوم واضح وجامع لهوية وطنية تتجاوز الهويات الطائفية التوافقية وتقترب من نظام ديموقراطي مضمونه الوطنية.

التعديلات الظرفية: خروقات الضرورة

شهدت العقود الأخيرة تعديلات أو تجاوزات لمرة واحدة، ارتبطت غالبًا بانتخابات رئاسة الجمهورية: ففي 1995/10/19 تمّ تعديل المادة 49 لتمديد ولاية الرئيس الياس الهراوي ثلاث سنوات.
وفي 1998/10/13 عدّلت المادة 49 لمرة واحدة وبصورة استثنائية للسماح للقضاة أو لموظفي الفئة الأولى، والمقصود كان آنذاك قائد الجيش العماد إميل لحود، بالترشح للرئاسة من دون الاستقالة من منصبه قبل مدّة زمنية محدّدة. وفي 2004/9/4 عدّلت المادة 49 لتمديد ولاية الرئيس إميل لحود ثلاث سنوات.

سؤال مطروح

يقول ميشال شيحا إنّ فلسفة الطائفية في لبنان هي «ضمان تمثيل سياسي واجتماعي عادل لأقليات طائفية مشاركة. والتوازن اللبناني القائم على قاعدة طائفية ليس توازناً اعتباطيًا فهو مبدأ وجود لبنان». لكنْ على الدولة اللبنانية متعدّدة الطوائف أن تحقق تحوّلات ثقافية داخل المجتمع الطائفي تخلق وعيًا وطنيًا، لا يلغي الطوائف ولكنّه يتجاوزها من أجل الوصول إلى دولة مدنية تحمي الجميع وتوقّف اللعبة الديموغرافية.

على مدار مئة عام، ظلّ الدستور اللبناني وثيقة مركزية في عمر الدولة اللبنانية، لكنه لم يكن جامدًا. تعدّدت التعديلات الدستورية بما يعكس تحوّلات سياسية كبرى: الاستقلال، الحرب الأهلية، اتفاق الطائف... مع ذلك، يبقى السؤال الأكبر: هل الدستور الحالي قادر على تحمّل متطلّبات لبنان المعاصر؟ وهو سؤال يشكّل مركز النقاش الوطني اليوم مع حلول مئوية هذه الوثيقة المؤسساتية.

المراجع

- المجلة القضائية: الدستور اللبناني، المنشورات الحقوقية صادر، 2015/11/5.
- الدستور اللبناني الصادر في 23 أيار 1926 مع جميع التعديلات التي أقرّت في مجلس النواب.
- وثيقة الوفاق الوطني التي أقرّها اللقاء النيابي في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية بتاريخ 1989/10/22.
- ألكسندر أبي يونس: إميل إده (1883-1949) قدّة الجمهورية اللبنانية، بيروت، 2019.
- إدمون رباط: التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري، منشورات الجامعة اللبنانية، جزءان، بيروت، 2002.
- Antoine Hokayem: La genèse de la constitution libanaise de 1926, Beyrouth, 1996.
- أرشيف مجلة الجندي اللبناني.

وايت ستار

White star

Cheddar Processed Cheese

2026.. عام "التحولات!"
منتجع "مارالاغو".. وأزمات الشرق الأوسط

جورج علم – كاتب ومحلّل سياسي

يطلّ العام 2026 من منتجع مارالاغو على الشرق الأوسط حاملًا معه علامات استفهام كثيرة، حول مدى الانسجام بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. وهل تفاهما فعلًا حول مواصفات "اليوم التالي" في كلّ من غزة، والضفة الغربية، ولبنان، وسوريا، والعراق، واليمن، وإيران؟

لم يتأخر الجواب. وبادرت "الواشنطن بوست" إلى الكشف عن جانب من التفاهمات: "العام 2026 سيُكمل المسار السياسي للشرق الأوسط الجديد".

وذهبت «نيويورك تايمز» نحو الأبعد. «بدا منتجع مارالاغو – أو ما يعرف بـ (مار – إيه – لاغو) – بدا حيويًا وهو يضم رئيس وزراء «إسرائيل» بنيامين نتنياهو بين نزلائه. إنّه منتجع، ومعلم تاريخي وطني، في بالم بيتش – فلوريدا. يضم 126 غرفة، ومساحته 5810 مترات مربعة، مبني على مساحة 17 فداناً من الأرض، ويمتلكه الرئيس دونالد ترامب منذ العام 1985».

إنّه الاجتماع السادس بين ترامب ونتنياهو خلال ولاية الرئيس الأميركي الحالية. حمل إطراءات متبادلة. وصف ترامب نتنياهو «ببطل الحرب». بل بالغ، كما يرى أميركيون وإسرائيليون، حين قال إنّه «لولا نتنياهو لضاعت إسرائيل بعد السابع من أكتوبر 2023». ولم يتأخر نتنياهو بالرد، وأكد «أنّه لم يكن في البيت الأبيض صديق لإسرائيل أكثر من دونالد ترامب». وأعلن منحه جائزة «إسرائيل» يوم استقلالها القريب، عشية الانتخابات. وهذه أول مرّة تمنح هذه الجائزة لغير إسرائيلي.

ما يريده نتنياهو من ترامب، هو الاستمرار في الضغط على رئيس الدولة الإسرائيلية لإلغاء محاكمته. إلّا أنّ رئيس الدولة إسحاق هرتسوغ

نفى أن يكون العفو قادمًا كما قال الرئيس ترامب. وقال إنّ (ترامب) لم يتحدث معه في الموضوع.

هرتسوغ عاد إلى ما كان قد أعلنه سابقًا: «الجهات القانونية تبحث في الأمر. لا عفو بدون الاعتراف بالذنب». وجدد معارضته للجنة تحقيق سياسية حكومية في فشل السابع من تشرين الأول 2023. وأكّد أنّ المطلوب لجنة تحقيق رسمية تقررها المحكمة العليا في «إسرائيل».

لم تبرز نقاط خلافية قبل اجتماع فلوريدا، أو بعده. حتى أنّ نتنياهو ابتسم عندما قال ترامب إنّه يحترم الرئيس التركي رجب الطيب أردوغان. وأضاف أنّ «نتنياهو أيضًا يحترمه». وهذا يبدو غريبًا نظرًا للعداوة العلنية بين الإثنين، ذلك أنّ «إسرائيل» ترى أنّ تركيا تشكل خطرًا فعليًا عليها.

أما تصريح ترامب حول صفقة بيع مقاتلات الشبح (أف – 35) لتركيا فيقلق المؤسسة الأمنية في «إسرائيل»، والتي توقعت من نتنياهو أن يعمل لإلغائها.

ماذا حول سوريا؟

لا خلافات حول سوريا. أعلن نتنياهو أنّه يريد حدودًا آمنة مع سوريا. يريد ضمان الاستمرار في المناطق التي يوجد فيها جيشه حاليًا. ويريد ضمان أمن بعض الأقليات في المجتمع السوري.

أما ترامب فيريد من نتنياهو أن يفتح باب الحوار. ويريد استمرار المفاوضات مع إدارة الرئيس أحمد الشرع. كما يريد توصّل الطرفين إلى اتفاق شامل. وهو أكد لنتنياهو بأنّه يؤمن ويثق بقيادة الشرع.

ولم يكتفِ كل طرف في إعلان ما يريده من الطرف الآخر، بل كان ترسيم لحدود الدور التركي، والروسي، والإيراني، فوق التراب السوري، ومدى قدرة النظام على إعادة توحيد الجغرافيا السورية من خلال العملية السياسية التي لم تُستكمل، ولم تَستوفِ كامل شروطها بعد.

وفي النهاية، بقي الملف السوري مفتوحًا أمام التنسيق الأميركي – الإسرائيلي شبه اليومي حول التطورات، والتعاطي مع كل مستجد وفق مقتضيات المصالح المشتركة.

ماذا عن لبنان؟

لا جديد. أكّد نتنياهو أنّه مستمر «في عمليته الجراحية، طالما أنّ حزب الله يصرّ على التمسك بسلاحه، وعلى إعادة بناء ترسانته»...

أما ترامب فأكّد على ضرورة حصر السلاح. لكنّ أجوبته لم تُعطِ أي دلالة واضحة حول ما يجب أن يكون. اكتفى بالقول: «سنرى ما سيكون؟!».

كواليس الطرفين أجمعت على نقاط ثلاث حسمت بين ترامب ونتنياهو حول لبنان.

الأولى: منح حكومة نواف سلام مهلة إضافية لإنجاز ما التزمت بإنجازه حول حصرية السلاح.

الثانية: إنّ العمليات الإسرائيلية ستستمر بوتيرتها المعروفة، وطبقًا لمستجدات الوضع ميدانيًا.

الثالثة: إنّ عملية جراحية كبرى غير مستبعدة. ويصبح لا بدّ منها إذا لم تتمكن الحكومة من تنفيذ ما وعدت به. أما التوقيت فطبقًا للظروف والمستجدات، وحتمًا قبل الانتخابات العامة في «إسرائيل»، والنصفية في الولايات المتحدة.

"وفق تحليل "للواشنطن بوست" فإنّ الدعم الأميركي قد لا يكون مفتوحًا، ولا دائمًا، لأنّ ترامب رغم مساندته المتكررة لنتنياهو يضع اعتبارات مصلحته السياسية في المقام الأول، لا سيما مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي، وتصاعد الجدل داخل الحزب الجمهوري حول العلاقة مع "إسرائيل"، وكلفة الانخراط الأميركي في صراعات الشرق الأوسط. "

إيران

كان الرئيس ترامب حازمًا قبل الاجتماع. هدّد بضرب المنشآت النووية إذا عادت إيران لتشغيلها. وبشأن منظومة الصواريخ الباليستية قال: «سنضربها إذا طوّروها». لكن بعد الاجتماع، وبعد سماع معلومات نتنياهو قال ترامب: «سوف نفحص المعلومات ونقرر».

التسريبات كانت أكثر شفافية من التصريحات. حديث الكواليس كان يدور حول سلّة أهداف أميركية – إسرائيلية حول إيران.

أولاً: السعي إلى تجريدها من كامل الأوراق التي ما زالت تحتفظ بها في الإقليم كقوة ضغط، وذلك قبل الانتخابات الأميركية – الإسرائيلية.

ثانيًا: استنزاف الداخل، ودعم ما يجري من حالة غليان في الشارع نتيجة الأوضاع الاقتصادية – الاجتماعية – المعيشية الصعبة.

ثالثًا: العمل على إضعاف التحالف الإيراني – الصيني – الروسي.

وتبقى إيران بنظر ترامب – نتنياهو الحلقة الأكثر تعقيدًا، التي لا بد من التركيز عليها باستمرار، وطبقًا للظروف والمستجدات المتسارعة.

في مسألة غزّة

لم تظهر تباينات حادة في المواقف حول المرحلة الثانية. أكّد ترامب إصراره على البدء بتنفيذ هذه المرحلة. وردّ نتنياهو بأنّ «إسرائيل» ستعطي فرصة. لكنه شكّك بقدرة قوة الردع الدولية في نزع سلاح «حماس». إلّا أنّ ترامب قد بدّد هواجسه وأكد أنّه لن يكون لدى «حماس» أي سلاح. وإن لم يحصل ذلك طوعًا، فحتمًا عن طريق القوة.

بالنسبة إلى جثة الإسرائيلي الأخيرة، تعهّد ترامب لعائلته بإعادتها، لكنه لم يربطها بالدخول للمرحلة الثانية.

إضافة إلى ما سبق كان تركيز حول نقطتين:

الأولى: مشاركة تركيا في عديد القوة الدولية حول غزّة، رغم أنّ نتنياهو كان قد عارض بقوة في السابق مثل هذه المشاركة.

الثانية: اعتراف نتنياهو قبيل وصوله إلى منتجع مارالاغو باستقلال الإقليم الانفصالي «أرض الصومال»، والأبعاد والخلفيات التي أملت عليه هذه الخطوة.

الولايات المتحدة لم تعلّق على موقف نتنياهو. لم تنتقده، ولم تُثنِ عليه. إلّا أنّ ما طرحه قد أُشبع درسًا من قبل الطرفين، خصوصًا لجهة الربط ما بين الاعتراف، وبين المرحلة الثانية لغزة، والعودة إلى مقترح الرئيس ترامب في الرابع من شباط 2025، عندما تحدث عن إبعاد الغزيّين إلى الدول المجاورة. وإخلاء القطاع من سكانه، وتحويله إلى «ريفييرا الشرق الأوسط» عن طريق استراتيجية ثلاثية الأبعاد: السياحة، والزراعة، والتكنولوجيا.

هل تكون «أرض الصومال»، أرض اللجوء للغزيّين، لإعادة الروح إلى مشروع «ريفييرا الشرق الأوسط؟!».

ما أعلنه ترامب على هذا الصعيد كان حاسمًا: تفاهم مع نتنياهو على انطلاق المرحلة الثانية من خطته حول غزّة. تباين في وجهات النظر حول بعض الأمور التفصيلية. وتفاهم حول استمرار التنسيق معًا وفق خارطة الطريق المشتركة.

أما نقطة الضغط الأميركية الوحيدة، فكانت مسألة الضفة الغربية، وضرورة وقف الاستيطان. ووقف اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين، وضرورة تحسين العلاقة مع السلطة الفلسطينية لأنّ ذلك يخدم مصالح الولايات المتحدة مع دول الخليج.

هناك قناعة أميركية أنّه من دون السلطة الفلسطينية، والحديث معها، وإدخالها لخطة غزة، لن تسير الأمور في الشرق الأوسط نحو السلام. هذا السلام الذي يسوّق له ترامب صباح مساء، ويتباهى بأنّه يصنعه بعد ثلاثة آلاف سنة؟!.

باختصار: كان اجتماع مارالاغو محاولة من ترامب لتليين مواقف نتنياهو، والتلاقي معًا على نقاط مشتركة، كما يحدث دائمًا في عالم رجال الأعمال قبل عقد الصفقة.

ولعل السؤال الذي يتردد في عواصم أوروبية وإقليمية: أي ثمن على نتنياهو أن يدفع بعد كل هذه الإطراءات والتوافقات من ترامب؟ وهل تفيده في عام الانتخابات؟ وهل أصبحت مقولة «لولا نتنياهو لضاعت إسرائيل» جزءًا من حملته الانتخابية؟

هذا ما ستكشفه الأيام والتطورات، وفي الطليعة معرفة حقيقة ما جرى حول تشكيل القوة الدولية مع، أو من دون تركيا؟ وهل وافق نتنياهو على الإعلان عن لجنة التكنوقراط الفلسطينية لإدارة غزة لتصبح الصورة أكثر وضوحًا، بخاصة مع إمكان إدخال السلطة الفلسطينية كلاعبٍ مهم، رغم صعوبة ذلك مع حكومة إسرائيلية يمينية متشددة؟!

ووفق تحليل «للواشنطن بوست» فإنّ الدعم الاميركي قد لا يكون مفتوحًا، ولا دائمًا، لأنّ ترامب رغم مساندته المتكررة لنتنياهو يضع اعتبارات مصلحته السياسية في المقام الأول، لاسيما مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي، وتصاعد الجدل داخل الحزب الجمهوري حول العلاقة مع «إسرائيل»، وكلفة الانخراط الأميركي في صراعات الشرق الأوسط.

ويرى نواب ديمقراطيون أنّ أي تصعيد جديد في غزة، أو مواجهة مباشرة مع إيران، قد يعمّق الانقسام داخل الحزب الجمهوري، ويقوّض دعم ترامب لسياساته الخارجية.

عام الاستحقاقات الانتخابية

ما يمكن البناء عليه أنّ الـ 2026 هو عام الاستحقاقات الانتخابية في العديد من الدول المؤثرة، ما يجعله عامًا مصيريًا قد يرسم ملامح النظام الدولي في السنوات اللاحقة. فإلى جانب الانتخابات المحلية في فرنسا، تتجه الأنظار إلى الولايات المتحدة، وإسرائيل، وروسيا، والبرازيل، ودول أخرى، حيث يراهن قادة بارزون على صناديق الاقتراع لتثبيت مواقعهم، أو تجديد شرعيتهم، وفق تقرير «لوفيغارو» الفرنسية.

الولايات المتحدة

تجري في الولايات المتحدة، في 3 تشرين الثاني انتخابات منتصف الولاية، حيث يعاد انتخاب كامل مجلس النواب، وثلث أعضاء مجلس الشيوخ.

ويُعدّ هذا الاستحقاق اختبارًا صعبًا للرئيس ترامب، إذ غالبًا ما تكون انتخابات «الميدتيرم» – الانتخابات النصفية، غير مؤاتية للرئيس الحاكم. خسارة الجمهوريين غالبيتهم الضيقة في الكونغرس قد تعرقل برنامج ترامب بشكلٍ كبير، خصوصًا في ظل تراجع الرضا الشعبي عن أدائه الاقتصادي إذ لا تتجاوز نسبة المؤيدين لسياساته الاقتصادية 31 في المئة، بحسب استطلاعات حديثة.

روسيا

في روسيا تتجه البلاد نحو انتخابات تشريعية شبه محسومة النتائج مع تجديد مجلس الدوما الذي يهيمن عليه حزب «روسيا الموحدة» الموالي للكرملين.

ومن المتوقع أن تكرّس الانتخابات استمرار دعم سياسات الرئيس فلاديمير بوتين، بما في ذلك خياراته تجاه أوكرانيا، وحلف شمال الأطلسي، والاتحاد الأوروبي.

الكيان المحتل

في إسرائيل، يسعى نتنياهو إلى ولاية جديدة في خريف 2026 مستندًا إلى ملفات الأمن، والحرب، ووقف إطلاق النار في غزة. غير أنّ حكومته تواجه انتقادات حادة بسبب إدارة الحرب في غزة، والصراع الإقليمي، والاحتجاجات الواسعة ضد الإصلاحات القضائية، ما يجعل نتائج الانتخابات متقاربة وغير محسوبة.

البرازيل

في البرازيل، يخوض الرئيس اليساري لويس إيناسيو لولا داسيلفا البالغ 80 عامًا انتخابات تشمل الرئاسة، والبرلمان، وحكّام الولايات، وتكتسب هذه الانتخابات أهمية خاصة لملفات المناخ، والعلاقات مع الاتحاد الأوروبي، في ظل ضعف اليمين بعد إدانة الرئيس السابق جايير بولسونارو.

وإلى جانب ذلك، تُنظّم انتخابات مهمة في دول أخرى مثل المجر، السويد، والدانمارك، ولاتفيا، والبرتغال، وبلغاريا، ما يجعل العام 2026 عامًا انتخابيًا بامتياز، يحمل تداعيات سياسية، وجيوسياسية واسعة النطاق.

2026... ولبنان

يحمل «بابا نويل الـ 2026» سلّة من الهدايا إلى اللبنانيين، غير مرغوب فيها. إلّا أنّ ميزة هذا الوطن هي في كونه لا يتعب، لا يكلّ، لا تأخذه النوائب إلى حيث لا يريد، وإن أخذته، يعرف كيف يعود، ويسلك طريقه نحو الأزل.

هذا اللبنان ما استقرّ يومًا إلّا على متن الرياح، وتقلبات الأعاصير، تباغته، تحاصره، فينتفض شامخاً، ينفض عن كتفَيه رذاذها، ويُكمل مشواره في حقل الألغام، يعطّل صواعقها، ويزرع مكانها سنابل القمح، وشقائق النعمان.

مرّ به قطار 2025، وترك في محطته مستوعبًا طافحًا بملفات يلهو ببعضها، ويترك البعض الآخر لساعات الضجر. يعرف مسبقًا كم من الأيدي الخارجية تعبث بها. وكم من المصالح المتنافسة تحبّر حروفها. وكم من وجوه صعدت، واحتلت مكانات مؤثرة، وكم من وجوه أخرى ترجّلت، وأيقنت بأنّه عندما يحين زمن الاستحقاق، وتَيْنع المواسم، يعرف هذا اللبنان كيف يضع مصلحته العليا.

ومع دخول الـ 2025 عالم النسيان، يصل قطار 2026 في ليلة كانونية عاصفة، مدرارة بالأمطار والثلوج، وعلى متنه ملفات قديمة – حديثة بينها: حصر السلاح، والاعتداءات الإسرائيلية، ومهمات الجيش اللبناني، و«الميكانيزم»، وإعادة الأسرى، وإعادة الإعمار، وترسيم الحدود، والعلاقة مع سوريا، والفجوة المالية، وقانون الانتخاب، وموقع لبنان في الشرق الأوسط الجديد.

تعقيدات محلية وإقليمية

تواجه السلطة ملف حصرية السلاح بكثيرٍ من الحكمة، والدراية، والمسؤولية، نظرًا للتعقيدات المحلية والإقليمية. ويكفي القول بأنّ «عقدة السلاح» هي في الأساس جزء من الصراع الدولي – الإقليمي المفتوح حول خيارات كبرى في الشرق الأوسط، وبالتالي المسألة لم تعد «أهليّة بمحليّة» بقدر ما هي خارجية مرتبطة بشبكات نفوذ، ومصالح، وخيارات استراتيجية.

في المقلب اللبناني الصافي حقّق الجيش إنجازاً فعليًا في منطقة جنوب نهر الليطاني، باعتراف دول كبرى شقيقة وصديقة. إلّا أنّ المسألة المتصلة بشمال النهر، فمرتبطة بمعالجة ملفات أخرى أبرزها وقف الاعتداءات الإسرائيلية، والانسحاب الكامل من النقاط التي تحتلها في الجنوب، بالإضافة إلى الحدود الشرقية، وضبط المخيمات الفلسطينية، مما يعني عمليًا أنّ حصر السلاح مرتبط بملفات أخرى على مستوى الإقليم، والتي تنتظر بدورها تسوية إقليمية غير واضحة المعالم بعد.

لقد بات واضحًا بأنّ الإجماع السياسي لدعم الدولة في قرارها غير متوافر، ولا يسمح لها فرض التنفيذ بالضغط الداخلي، كما أنّ أي اندفاع غير محسوب قد يفتح الباب أمام توترات داخلية يصعب ضبطها، ولذلك ستعمل الحكومة على تثبيت ما تحقق، وتتفادى الذهاب إلى صدام شامل، قبل تنفيذ المطلوب تنفيذه، والتوصل إلى استراتيجية دفاعية تحمي لبنان.

العلاقة مع سوريا

يُعَد ملف العلاقات اللبنانية – السورية أحد أكثر التحديات السيادية مع حلول العام 2026، بحكم الجغرافيا، والتداخل الأمني والاقتصادي والسياسي بين البلدين.

لقد شكّلت العلاقة على الدوام عاملًا مباشرًا في الاستقرار بين سوريا ولبنان. وتبدو الملفات المطروحة بين البلدين ضاغطة، ولا تتحمل المعالجات البطيئة، منها ملف الموقوفين السوريين في السجون اللبنانية، والذي يشكل بالنسبة إلى دمشق مدخلًا إلزاميًا لأي تطور في العلاقات، فيما يجد لبنان نفسه مضطرًا للتعامل مع هذا الملف وفق معاييره القانونية، والسياسية الداخلية.

تواجه السلطة اللبنانية هذه الملفات – التحديات بمسؤولية عالية، لكن المواجهة تتطلّب بدورها وحدة وطنية داخلية متماسكة موحدة الرأي والتوجّه، وأيضًا دبلوماسية فاعلة تعطل كل التدخلات الخارجية الهادفة إلى الاستثمار بهذه الملفات، وتعطيل الحلول الممكنة لها.

ويبقى أنّ الوضع الاقتصادي – الاجتماعي – المعيشي الداخلي، يشكّل تحديات كبيرة، بدءًا من الأزمة المالية التي انفجرت في شهر آب من العام 2019، وما تلاها من ارتدادات، إلى أزمة «كورونا» في شباط 2020، إلى العدوان الإسرائيلي المستمر منذ 8 تشرين الأول 2023، إلى الفساد، وهدر مليارات الدولارات لإصلاح البنى التحتية، وقطاع الكهرباء، والطاقة، والمواصلات، دون جدوى، كل ذلك يجعل من العام 2026 عامًا بالغ الحساسية بالنسبة إلى الدولة التي عليها معالجة هذه الملفات ضمن إمكانات محدودة، وضغوط خارجية غير مؤاتية.

”سيكون العام 2026 عام إدارة المخاطر لا عام الحلول، ونجاح الدولة لن يقاس بقدرتها على الحسم، بل بقدرتها على منع تفاقم الأزمات في لحظة إقليمية – دولية حساسة، وحرصها على الحد الأدنى من التماسك المؤسساتي في بيئة داخلية وإقليمية شديدة التعقيدات.“

إلى جانب هذا الملف الحساس، تقفز إلى واجهة الاهتمام ملفات أخرى لا تقل أهمية بينها، ترسيم الحدود البحرية والبرية، وحقول الطاقة، والمعابر غير الشرعية، وشبكات التهريب والمخدرات، وعودة النازحين، وتطوير الاتفاقيات الاقتصادية، وتنشيط حركة «الترانزيت».

إعادة الإعمار

أطلقت الحكومة رسميًا في كانون الأول 2025 ديناميكية لإعادة الإعمار برصد مخصصات مالية ضمن موازنة العام 2026، إلى مجلسَي الجنوب، والانماء والإعمار، مع مبالغ مرصودة لا تغطي سوى جزء بسيط من الدمار، والذي قدره البنك الدول بنحو 11 مليار دولار.

وعلى الرغم من ذلك يواجه الملف عددًا من العقبات تحول دون البدء بالتنفيذ، أبرزها استمرار الاعتداءات الإسرائيلية، والاحتلال الإسرائيلي لجزء من أرض الجنوب، واستهداف المعدات الأساسية في إعادة الإعمار، والغارات التي دمّرت عددًا كبيرًا من الحفارات، والجرافات، والشاحنات، والتقنيات، هذا فضلًا عن دفتر الشروط التي تفرضها قوى كبرى مؤثرة، تعيق الاستعدادات للانطلاق بورشة الإعمار.

الانتخابات

الثابت في الحسابات المحلية، أنّ غالبية القوى السياسية لا تبدي أي تحفّظ على إجراء الانتخابات النيابية في موعدها الدستوري. إلّا أنّ استحقاقًا على هذا المستوى تتداخل فيه، وتؤثر عليه سلسلة من الضغوطات الخارجية في مرحلة شديدة الحساسية، وبالتالي فإنّ التأجيل «التقني»، أو «التكتيكي» قد يصبح احتمالاً ممكناً إذا ما تفاقمت التدخلات الخارجية على خلفية ما يجري من عملية شدّ حبال بين قوى دولية، وأخرى إقليمية حول ملفات لا علاقة للبنان بها، لكنه قد يتأثر بحركة التجاذبات الناشطة بشأنها.

الفجوة المالية

يُعد قانون «الفجوة المالية»، والهادف إلى إعادة أموال المودعين، أبرز الملفات التي تواجه الحكومة. لقد اجتهدت على مدى جلسات متتالية لمجلس الوزراء لوضع مشروع قانون منزّه من العيوب، والثغرات، والإبهام. لكن يبدو أنّ المحاولة لم تكن على مستوى الطموحات بعد معارضة وزير العدل علانية، وإبداء عدد من الوزراء تحفظهم على المشروع، وهذا ما جعل طريقه نحو مجلس النواب لدرسه وإقراره من قبل الهيئة العامة، محفوفًا بمخاطر، واستفهامات تتناول الموارد التي يفترض أن تغطي تكلفة المشروع لكي يحصل المودع على ماله، فضلًا عن غياب أي محاسبة لأولئك الذين تسببوا بالانهيار المالي في العام 2019. هذا بالإضافة إلى ثغرات أخرى تعهّد وزير العدل الإشارة إليها في مؤتمر صحفي وعد بعقده.

إدارة المخاطر

وفي النهاية سيكون العام 2026 عام إدارة المخاطر لا عام الحلول. ونجاح الدولة لن يُقاس بقدرتها على الحسم، بل بقدرتها على منع تفاقم الأزمات في لحظة إقليمية – دولية حساسة، وحرصها على الحد الأدنى من التماسك المؤسساتي في بيئة داخلية وإقليمية شديدة التعقيدات.

سيكون العام 2026 عام «تطبيع الأزمات، وأيضًا العلاقات بين دول وكيانات الشرق الأوسط الجديد»، وفق ما تخطط له الإدارة الأميركية. أما سيناريوهات الإخراج، فهي من «عدة الشغل»، ومحسومة الإعداد والإخراج سلفًا؟!

تتساءل «الفاينانشيل تايمز»: «ألا يريد هذا الرئيس (ترامب) أن يصنع السلام، ويحصد جائزة نوبل في العام 2026؟!»...

اليونان
وريثة الحضارة الإغريقية تستعيد دورها كلاعب محوري متوسطي

د. هيام كيروز - كاتبة وباحثة

خرجت اليونان من الانهيار الاقتصادي لكنّها فشلت في استقطاب الأدمغة التي هجرتها.
مستشار "التعافي الاقتصادي" الوزير الأول كيرياكوس ميتسوتاكيس زعيم حزب "الديمقراطية الجديدة"، يطمح إلى تغيير وجه اليونان وتحديثها في العمق، مستندًا إلى جدار من التحالفات. واصلت اليونان في العام 2025 نهوضها الاقتصادي، لكنها ظلت تحت وطأة عشرية الأزمة (2009-2018) التي أطاحت بربع الناتج القومي الخام. وفي العام 2023، استعادت أثينا نموها بأكثر من 5.2 في المئة، وهي نسبة تتجاوز إيقاعات النمو في غالبية دول الاتحاد الأوروبي.

وعلى الرغم من هذه القفزة النوعية، بقيت غالبية العائلات والأسر تعاني مصاعب شتى في ضبط ميزانيات آخر الشهر بسبب التضخم وغلاء الأسعار. وراوحت الرواتب في معدلات ضعيفة ولم ترتقِ إلى مستوى تعويض متطلبات العيش في حده المتوسط.

وبينما أوضح البنك المركزي اليوناني أن النمو الاقتصادي الذي شهدته البلاد كان حصيلة الاستهلاك والاستثمار الخاص في شكل أساسي، ودعم الموارد الأوروبية المتاحة، أظهرت بيانات هذا البنك أنّ عدد السياح الذين زاروا اليونان في العام 2025، لامس 31.6 مليون شخص، غالبيتهم أوروبيون. ووفق صحيفة Les Échos الاقتصادية الفرنسية فإنّ مسار التعافي الاقتصادي اليوناني يتواصل بثبات. وقد سجّل إجمالي تكوين رأس المال الثابت (وهو مؤشر رئيسي لقياس الاستثمار في الأصول طويلة الأجل، مثل المنشآت والبنى التحتية) ارتفاعًا لافتاً. ويندرج التحسن في سياق سعي أثينا إلى جذب استثمارات مدعومة بإصلاحات هيكلية وبرامج تمويل أوروبية، ضمن التعافي الشامل الذي يحمل توقيع اليمين المحافظ.

السياحة... منجم العملة الصعبة

لا شك في أنّ السياحة هي النفط اليوناني الأخضر، وبفضل مواردها السنوية، خرجت بلاد الإغريق من «المنطقة الحمراء» التي تشكلت بفعل أزمتها المالية الضارية عام 2012، وقادت إلى إصلاحات اقتصادية بنيوية مؤلمة وسنوات من التقشف الصارم. ووفق صحيفة لوسوار Le Soir الصادرة في بروكسل التي تُعنى بالشأن الاقتصادي-التنموي، فإنّ القطاع السياحي الحيوي كان خشبة إنقاذ مالي. وهو يسهم بـ 13 في المئة من الناتج الإجمالي الخام، ما يؤكد وزنه المحوري في الاقتصاد الوطني. وقد بات متقدمًا على نسبة إسهامات هذا القطاع في اقتصادات كبرى، بما في ذلك ألمانيا (1%)، فرنسا (1%)، وإيطاليا (2%)، وإسبانيا (2%)، والمملكة المتحدة (1%) والولايات المتحدة الأميركية (4%). ووسط مجمل الإيجابيات، تمكنت أثينا من حل مشكلة البطالة، وطوت حقبة انهيار سوق العمل الذي لامس مستوى 25 في المئة، في ذروة الأزمة المالية، وانخفض إلى حافة 10 في المئة ومن ثم 8 في المئة خلال العامين 2024 و2025. وعند هذا المنعطف بالذات، قال ميتسوتاكيس مستقرئًا المستقبل في ضوء ديناميات الحاضر: «سوف تكون اليونان بحلول 2030 دولة مختلفة تمامًا، خصوصًا وأنّنا تمكنّا من تحقيق مسار نمو مرتفع مع انضباط مالي وحوكمة إدارية».

التخمة السياحية... استنزافية

لكن الوجه الآخر من الميدالية السياحية اليونانية هو استنزاف الموارد الطبيعية بسبب التخمة والإشباع. وقد تقلصت المياه، وسادت حرارة صحراوية الملمس خصوصًا في بعض الجزر الساحرة والعاصمة أثينا التي أصبحت من أكثر المدن الأوروبية سخونة. على سبيل المثال، تمثل جزيرة Santorini في بحر أيجه (جنوبي شرقي اليونان) درة التاج السياحي في حوض المتوسط، ويتخوف سكانها من تداعيات الإقبال الكثيف عليها. والوضع ليس مختلفًا في باقي الجزر التي تجتذب

> "لا شك في أنّ السياحة هي النفط اليوناني الأخضر، وبفضل مواردها السنوية، خرجت بلاد الإغريق من المنطقة الحمراء التي تشكلت بفعل أزمتها المالية الضارية عام 2012، وقادت إلى إصلاحات اقتصادية بنيوية مؤلمة وسنوات من التقشف الصارم."

سياحًا، مثل باروس، وميكونوس وكريت. ولا تشذ العاصمة أثينا عن هذه الحالة المشوشة، إذ يقصدها نحو 10 ملايين سائح كل عام. وكشفت «لوسوار» Le Soir البلجيكية في بداية صيف 2025 أنّ حكومة اليمين المحافظ تواجه معضلة في الاختيار بين دعم وتيرة الانتعاش وحماية القطاع السياحي كحاضنةٍ للملايين من فرص العمل، من جهة، واحتواء الآثار «التخريبية» للسياحة المفرطة، من جهة ثانية. ويعترف عمدة أرخبيل سانتوريني بأنّ الواقع السياحي المستجد ضاعف أسعار العقارات وجعلها بعيدة عن قدرات المواطنين الذين باتوا يشعرون بأنهم غرباء عن أرضهم. ولا شك في أنّ السياحة اليونانية استفادت من تراجع الإقبال على تركيا، حتى أنّ أتراكًا قصدوا أثينا والجزر في العام الماضي، ويُقدّر عددهم بـ 300 ألف سائح.

وثمة رافعة اقتصادية أخرى من الوزن الثقيل، هي النقل البحري الذي يجوب العالم بأكثر من 5 آلاف سفينة. ويسيطر مالكوها اليونانيون على 20 في المئة من إجمالي الحمولة الساكنة العالمية (إجمالي وزن كل ما يمكن للسفينة حمله بأمان). هذا النشاط يرفد الاقتصاد المحلي بنحو 8 في المئة من طاقته. ووفق أحدث بيانات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) للعام 2025، تربّعت اليونان على صدارة الترتيب للعام الثاني على التوالي بحصة بلغت 16,4 في المئة من الحمولة العالمية، مدعومة بأسطول ضخم يضم 124,5 سفينة تجارية. وبهذه الطريقة تواصل أثينا ترسيخ موقعها كلاعبٍ محوري في الشحن البحري العالمي، على الرغم من المنافسة المتصاعدة من آسيا.

ثقب الديون الأسود

تكشف مجمل الأرقام والمعطيات أنّ أزمة الانهيار الاقتصادي التي واجهتها «العاصمة الإغريقية» في السنوات 2009-2018، ليس مردّها إلى جفاف الموارد أو تعطل الروافد، أو حتى تصحر السياسة وغرق الأسطول التجاري، بل تعود أساسًا إلى الاختناق بالديون ورفع الشارة الحمراء إيذاناً بالتوقّف عن السداد للدائنين الدوليين. تضاف إلى هذا «الثقب الأسود» حوكمة قاصرة بلا بوصلة، ولا رؤية، قادها اليسار

> "في اليونان رافعة اقتصادية من الوزن الثقيل، هي النقل البحري الذي يجوب العالم بأكثر من 5 آلاف سفينة، ويسيطر مالكوها اليونانيون على 20 في المئة من إجمالي الحمولة الساكنة العالمية. هذا النشاط يرفد الاقتصاد المحلي بنحو 8 في المئة من طاقته."

اليوناني المفكك والمتضعضع، وفق خبير ألماني قضى فترة طويلة في أثينا وجزيرة كريت. وكان لا بد من صعود حزب «الديمقراطية الجديدة» بقيادة كيرياكوس ميتسوتاكيس وفوزه بانتخابات 2019 لكي تبدأ أزمة الديون بالانحسار، وتنحو تداعياتها الدراماتيكية إلى الانطفاء. وقد أعيد انتخاب زعيم الديمقراطية الجديدة لولاية ثانية في العام 2023، منتزعًا غالبية قصوى في البرلمان. وأهم من الاستقطاب الشعبي، كان صك البراءة الذي حاز عليه لعدم تورطه في أي لوثة فساد على علاقة بالتجسس على المعارضة السياسية وأهل الإعلام والصحافة. غير أنّ حادثة غرق نحو 600 مهاجر غير شرعي في بحر إيجه، في ليل 13-14 حزيران 2023، كاد أن يصدع الحكومة اليمينية الهلنية. فتماسكت بعد مخاض عسير، وصحّحت مسارها بصعوبة من جراء الحرائق المنتقلة والتغيير المناخي. وكان اتكالها على خطها اليميني، بعد نفور غالبية اليونانيين من الحزبين اليساريين الرئيسيين، أي Syrisa وPasok. واللافت أنّ الولاية الأولى لرئيس الوزراء التي افتتحها في العام 2019، أسدلت الستارة على عشرية من الأزمات والإفلاسات والاختناقات، سببها ما اصطلح على تسميته «أزمة الديون السيادية»، التي زلزلت بلاد الإغريق بدءًا من نيسان 2010. فاضطرت إلى اللجوء إلى الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي لإنقاذها من حفرة الإفلاس. وفي مقابل سلة القروض الضخمة، توجب على عاصمة الأكروبول أن تنفذ مجموعة إجراءات تقشفية طالت الجيوب وأساسيات العيش الكريم. ويُجمع الخبراء في المفوضية الأوروبية في بروكسل على أنّ خطة شد الأحزمة القاسية والمؤلمة كان لها وجهان: الأول تقوقع أثينا على نفسها والعضّ على الجرح. والثاني صوغ نافذة فرص لإطلاق مسار علاقات تواصل وتفاعل مع المحيط الأوروبي والشرق المتوسطي. وهنا بدأ التقارب مع مصر حجر زاوية لعلاقات مستقبلية وازنة، ولدور في معادلة الحل والربط الإقليمية. ولا شك أنّ رئيس الحكومة كيرياكوس

ميتسوتاكيس، وهو ابن بيت سياسي عريق، احتسب خطواته بدقة، ونسج سياسة داخلية وخارجية تتسم بالديناميكية والشفافية والإنتاجية. فمنحه اليونانيون ولاية ثانية بدءاً من 7 تموز 2023.

الاستثمار في الشراكات

ما هي الكيمياء السياسية التي اعتمدها رئيس الحكومة اليونانية لتعويم اقتصاد بلاده، والقبض على زمام الرفاه الاجتماعي، وتشكيل قوس من التحالفات الخارجية، تبدأ في واشنطن وبرلين وباريس، ولا تنتهي في القاهرة وتل أبيب؟ يبدو من حزمة «البرمجيات» السياسية-الاستراتيجية التي تبناها ميتسوتاكيس، خريج جامعة هارفرد، أنّه في رهان على تكبير رقعة المصالح، وفق معادلة «رابح-رابح». وقد تلمّس بخبرته وحدسه ورؤيته أنّ هذه الصيغة صعبة أو شبه مستحيلة مع القيصر الروسي، فأدار ظهره له، من أجل المزيد من التعاون والاندماج مع الغرب. وقال بثقة : «باي باي» للزمن اليوناني - السوفياتي كما نسجته حكومات أثينا اليسارية. وركز اهتماماً خاصًا على منطقة الشرق الأوسط. وأصبح لاعبًا في منتدى غاز شرق المتوسط الذي أبصر النور في بدايات 2019، وتحتضن القاهرة مقره الرئيسي، ويضم إلى اليونان وقبرص ومصر، كلًّا من إيطاليا، والأردن، وفلسطين و«إسرائيل». وتحضر الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي والإمارات العربية المتحدة والبنك الدولي، بصفة مراقبين. وفي مقاربة بانورامية نشرتها مجلة «فورين بوليسي» في أيلول 2020، وما زالت ترددتها مطابقة للواقع والوقائع الراهنة، جاء أن أثينا تعيد إحياء نفسها كقوة دبلوماسية فاعلة، مستشهدة بحراك كثيف بين «إسرائيل» وفلسطين، كما بجولة ميتسوتاكيس في شمالي أفريقيا، وبتوثيق العلاقات مع الرياض، وصونها وتنميتها بصورة غير مسبوقة مع القاهرة وعمان، وأبو ظبي، ونيقوسيا. ولا يهمل رئيس الوزراء اليميني الجانب العسكري في سلطته. وإذ يستخدم موانئ بلاده مثل بيرايوس وتيسالونيكي كبوابات للاتحاد الأوروبي ومنطقة البحر الأسود، فقد نجح في مساوماته وحصل على أسلحة متطورة بشروطٍ تفاضلية، مثل مقاتلات رافال الفرنسية، وجنّد 15 ألف عسكري إضافي. وفي جعبة حكومته خطط لزيادة أحجام الإنفاق العسكري ليلامس 10 مليارات يورو في السنوات العشر المقبلة.

اللوبي اليوناني في الكابيتول

غير أنّ «درة التاج» في قوس التحالفات الخارجية هي أميركية في الدرجة الأولى، ثم تأتي فرنسا في المقام الثاني، وتليها ألمانيا في الموقع الثالث. وثمة لوبي يوناني في تلة الكابيتول في واشنطن تشكّل من أعضاء فاعلين في الحزبين الرئيسيين، الجمهوري والديمقراطي، يؤثر في خيارات البيت الأبيض وقراراته تجاه أنقرة. من هنا سياسة المحاباة التي تنتهجها العاصمة الفيدرالية الأميركية مع اليونان على حساب تركيا. ولعبت جماعات الضغط الإغريقية دورًا محوريًا في فرض عقوبات على نظام رجب طيب أردوغان (2020) بسبب حصوله على منظومة صواريخ روسية من طراز S-400 . ويرى الأكاديمي التركي شفق ياوود أنّ تأثير اللوبي اليوناني زاد بقوة في عهد بايدن، والدليل هو الحفاوة غير المسبوقة التي حظي بها كيرياكوس ميتسوتاكيس إبّان زيارته إلى واشنطن في أيار 2022. ويتواصل هذا النفوذ مع الرئيس ترامب الذي يشيد في المناسبات الوطنية بـ«الشتات اليوناني». ومن المعروف أنّ في الولايات المتحدة زهاء 3 ملايين أميركي من أصول يونانية، في حين أنّ عدد الأتراك الأميركيين يصل إلى 350 ألفًا فقط، ما يؤسس لفوارق كبيرة

في الحضور والزخم والدور والمفاعيل. ومن أبرز الجماعات الضاغطة الدائرة في فلك اللوبي اليوناني «مجلس القيادة الأميركية-اليونانية»، و«الرابطة اليونانية الهيلينية التعليمية» و«المعهد الهيليني-الأميركي» و«الاتحاد الهيليني-الأميركي». هذه المؤسسات تنشد الأهداف ذاتها، وفي طليعتها التضييق على تركيا على الساحة الأميركية ومنعها من الحصول على طائرات F-35 وF-16، والعديد من التقنيات العسكرية ما وراء الحديثة. وتجدر الإشارة إلى أنّ جماعات الضغط اليونانية على الساحة الأميركية تتعاون مع لوبي «AIPAC» اليهودي، وتستمد منه دعمًا موثوقًا. هذا التناغم أدى إلى التحالف العسكري الثلاثي: تل أبيب-أثينا-نيقوسيا، الذي كانت ترجمته الميدانية مناورات مشتركة في بحر إيجه، على مرمى حجر من الشواطئ التركية، فيما الطيارون الإسرائيليون في المجال الجوي اليوناني والقبرصي. وقد تعاقدت أثينا لشراء عشرين طائرة F-35 و84 طائرة F-16 ، علاوة على أسراب من مسيرات «أم كيو-9». والثابت أنّ ملف العلاقات الأميركية-اليونانية يحظى باجماعٍ توافقي في الكونغرس بشقيه. ويتجه التوافق نحو صوغ تحالفٍ استراتيجي جديد يقوم على استخدام بعض الجزر الإغريقية كقواعد عسكرية خلفية. وهذا ما دفع نيكولاس بيرنز السفير الأميركي السابق لدى الناتو إلى وصف أثينا بأهم شريك عسكري لأميركا شرق المتوسط.

عقدة التاريخ والجغرافيا

الثابت أنّ العقدة التاريخية والجغرافية بين أثينا وأنقرة والصراع الطويل الناجم عنها هما العنصران المحوريان في صياغة سياسات اليونان الخارجية وتحديدها. والمعروف أنّ جذور الخلافات الأولى ترقى إلى حرب الاستقلال اليونانية (1820). ودخلت العوامل القومية، والدينية، والجيوسياسية كوقودٍ إضافي على نار متأججة. وتجدد الصراع بعدما شاركت أثينا مع الحلفاء في الحرب العالمية الأولى واحتلت أراضي تركية، ثم تخلت إيطاليا عن 14 جزيرة في بحر إيجه لمصلحة اليونان، بموجب اتفاقية باريس 1947. ومشكلة عدم ترسيم الحدود البحرية في هذا البحر، ما زالت قائمة حتى اللحظة. ويلاحظ مؤرخون يونانيون أنّ مياه شرق المتوسط لامست الاشتعال في آب 2020 على خلفية مواصلة أنقرة التنقيب عن الغاز في المناطق المتنازع عليها بالقرب من الجزر اليونانية. وتفاقم الوضع بعد تصادم بين فرقاطتين يونانية وتركية، أعقبه نشر فرنسا سفناً حربية في المربع البحري دعمًا لأثينا. وتدخلت المستشارة الألمانية السابقة أنجيلا ميركل، وأسهمت في

سكب ماء بارد على الرؤوس الحامية. وبلغت لعبة ليّ الذراع مستوى متفجرًا في 15 أيلول 2020، عندما خاطب الرئيس أردوغان نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون بلهجةٍ شديدة الحدة، واتهمه بالجهل، حتى بتاريخ فرنسا، وبتحريض اليونان والعبث بمصالح تركيا. وردّ عليه نزيل الإليزيه قائلًا إنّ «شرق المتوسط خط أحمر أمام تركيا»، معلناً دعم باريس المفتوح لليونان وقبرص. ودخل يومئذٍ على خط التصعيد وزير الدفاع التركي السابق خلوصي أكار «مهددًا اليونانيين ومتوعدًا بأنّ الدول التي تحيك المكائد لتركيا في شرق المتوسط، ستكون الخسارة مصيرها، كما حدث في التاريخ». لكن غبار التهديد والوعيد سرعان ما تبدد، و حلّ مكانه هدوء ما بعد العاصفة الكلامية. إذ سحبت العاصمة التركية سفينة الأبحاث «اوروتش رئيسي» من البقعة المتنازع عليها. وتزامنت خطوة «نزع الفتيل» مع ضغوط أميركية حاسمة، وإدراج قبرص اليونانية في برنامج التدريب الخاص بالأمن البحري والموانئ الذي يوفّر المعدات اللازمة وأدوات الأمن السيبراني. وإذ بدت تركيا في عزلة شديدة، اقتضت براغماتية أردوغان مهادنة اليونان، وإطلاق عجلات الحوار السياسي المجمّد مع أثينا منذ 2016.

تعطيل أميركي لقنابل متفجرة

لعبة الثلاث أوراق السياسية لا تستقر على معادلة واحدة يمكن قراءتها بوضوح. فالمفاجآت واردة في أي لحظة. وتخلط ما اعتبر ثوابت أو قواعد عمل. والدليل التقارب بين واشنطن وأنقرة بعد مرور «قطوع» الصواريخ الروسية. والرئيس ترامب لا يترك مناسبة إلّا ويشيد فيها بالرئيس التركي، وعلاقته بـ«حماس» التي بات يرى فيها عنصرًا مساعدًا للدخول في المرحلة الثانية من خطة غزة، على الرغم من الرفض الإسرائيلي لأي دور تركي في القطاع المحاصر والمدمر. وتقود أميركا وساطة الظل لبناء الثقة بين الجارين اللدودين، أنقرة وأثينا، على أساس أنّ التوتر مقروناً بالإصبع على الزناد يحرم الطرفين عوائد استغلال الثروات البحرية في المنطقة. ولعل «ديبلوماسية الغاز»، كما يشدد عليها وزير الخارجية الأميركية السابق مايك بومبيو قادرة على صوغ إطار لبناء الثقة وإرساء تفاهمات استراتيجية مستدامة في شرق المتوسط ومنطقة المعابر والمضائق ذات الحساسية القصوى في ظل الحرب الروسية-الأوكرانية. وفي المؤتمر الأخير لحزب «الديمقراطية الجديدة» الحاكم الذي انعقدت فعالياته في أثينا، في أيلول 2025، طرح رئيس الوزراء مشروعًا طموحًا لـ«يونان المستقبل» يتمثّل في تحديث الأسس والبنى التحتية للدولة «التي شاخت كثيرًا» على حد قول أحد المؤتمرين. وتوقّف كيرياكوس ميتسوتاكيس عند تحديات المداخيل والموارد وعدم ملاءمتها مع ارتفاع الأسعار وتكاليف الحياة، متعهدًا بزيادات في الرواتب تغطي كافة القطاعات، الاستراتيجية منها، في شكل خاص، مثل الزراعة، والتصنيع المحلي والأسلاك العسكرية والأمنية. ولعلّ هذه الورشة، جذرية الطابع، مشدودة إلى استحقاق 2027 الانتخابي الذي سيواجه خلاله ميتسوتاكيس وحزبه تكتلات اليسار.

تأشيرة عبور إلى المستقبل

«يونان المستقبل» لا تقوم فقط على ورشة التحديث الداخلي، وهي تستند أيضًا إلى إعادة هندسة وتدوير العلاقات والتحالفات الخارجية. وفي هذا السياق، يتطلع كيرياكوس ميتسوتاكيس إلى صوغ هوية جيو-سياسية لليونان في ضوء التحوّلات بعيدة المدى في الإقليم، وما يمكن أن تخلّفه الحرب الروسية- الأوكرانية، إذا بقيت في حدودها الراهنة. وهو يرى أنّ دول حوض البحر الأبيض المتوسط مرشحة لاستقطاب المزيد من الأهمية بسبب اكتشافات الغاز الكبيرة واجتذاب أدمغة للانخراط في زمن الذكاء الاصطناعي والسباق السيبراني. وأمام هذا الواقع والوقائع، جنح ميتسوتاكيس زعيم «الديمقراطية الجديدة» نحو بناء شبكة علاقات وتحالفات وثيقة، من دون أن يغوص في الوحول الإقليمية. وفي هذه النقطة بالذات تتجلى روحية «أثينا القديمة»، وهي الحكمة على حساب روحية «إسبارطة»، وهي النزاعات والمواجهة. ويمثل مسار التعاون مع مصر عيّنة من الهوية الجديدة لبلاد الإغريق. وثمة محللون عديدون، داخل اليونان وخارجها وفي المدى الأوروبي، ينظرون إلى التواثق المصري - اليوناني كـ «قصة نجاح» كتبتها الحكومة الأولى لميتسوتاكيس، ويدعون إلى الاستمرار في هذا النهج ذي العوائد الكبيرة على الاقتصاد اليوناني، كما على الدور الجيوسياسي في معادلات التأثير الإقليمية. لكن هذه القفزة النوعية مع القاهرة لا تخفي اصطفاف أثينا الأوروبي - الأميركي، وتقديم نفسها كرأس جسر للغرب في شرق المتوسط، كما قالت مراسلة صحيفة لوموند الفرنسية في أثينا Marina Rafenberg. والمثير أنّ هذه التحوّلات التي يدرجها البعض في خانة الإنجازات، تصطدم بعقدة العلاقات مع أنقرة، وذاكرة الصراعات المديدة المثقلة بها. ومع أنّ الرئيس أردوغان كان قد كسر جدار الجليد وزار أثينا في 7 كانون الأول 2023 معلناً أن «ليس هناك مشكلات مستعصية على الحل»، فإنّ الخلاف في قبرص ما زال ساخناً ويرخي بظلاله على العلاقات الثنائية.

المراجع

1. Le Bilan du Monde 2025- Le Monde Hors série
2. L'Etat des conflits dans le Monde-Revue bimestrielle Diplomatie. Décembre 2025-janvier 2026-Areion group
3. Histoire Grecque (5ème édition) Claude Orriaux et Pauline Schmitt Pantel- Editeur Puf- collection: Savoirs-Parution : 08/01/2025
4. La Grèce et les Balkans : du Vème Siècle à nos jours-Olivier Delorme- Editeur : Gallimard- Paris 2014
5. De la Grèce aux Balkans : des voisins lointains- Dimitrios Kargiotis. Editeur : l'Harmattan 2025- Paris – collection : Histoire et Perspectives Méditérranéennes.

adir
INSURANCE

Adir, Your Plan

adirinsurance.com

هل التغيّر المناخي هو الحرب القادمة؟

ماريتا داغر – معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي

تشكّل أزمة المناخ اليوم أحد أخطر التحديات العالمية التي تواجه البشرية، إذ لم تعد مجرّد مسألة بيئية، بل تحوّلت إلى أزمة اقتصادية واجتماعية وأمنية شاملة. ولم يعد لبنان خارج هذا المسار، بل بات يواجه أزمة مناخية مركّبة تتقاطع مع أزمته الاقتصادية والمالية والمؤسسية، ما يضاعف هشاشته البنيوية ويعمّق مخاطر عدم الاستقرار. فارتفاع درجات الحرارة، وتراجع معدلات الأمطار، والانخفاض الحاد في مخزون المياه السطحية والجوفية، وتكرار موجات الجفاف والحرائق، لم تعد ظواهر معزولة أو مؤقتة، بل أصبحت "مضاعِفات للمخاطر" (Risk Multipliers) تُهدّد الأمن المائي والغذائي، وتنعكس ضغوطاً على الاستقرار الاجتماعي والأمني، وتؤدي إلى تآكل متزايد في قدرة المالية العامة على الاستجابة والصمود. ومن هنا يطرح السؤال نفسه: هل دخل لبنان فعلياً في فئة الدول الأكثر عرضة للتداعيات الاقتصادية والاجتماعية غير المتوقّعة الناجمة عن فترات الضغط المناخي الطويلة، في ظلّ محدودية قدرته على التخفيف والتكيّف المؤسسي؟

وانطلاقاً من أحدث الأبحاث والتوصيات السياسية الدولية، تبيّن المقالة أنَّ دمج آثار التغيّر المناخي منهجيّاً في التخطيط الاقتصادي والأطر المالية وسياسات التنمية طويلة الأجل لم يعد خياراً بيئياً، بل شرطاً للحفاظ على الاستقرار والسيادة الوطنية.

لبنان في قلب الصراعات المناخية الإقليمية

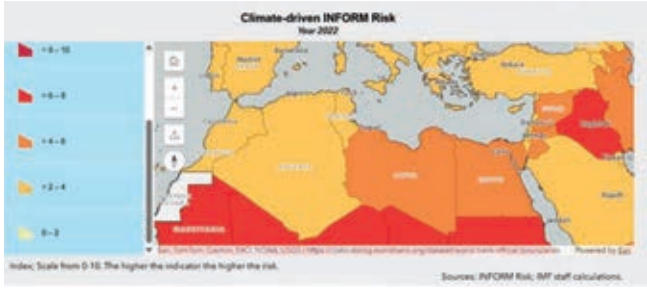

* إنَّ مؤشر «إنفورم» للمخاطر (INFORM Risk Index) هو أداة عالمية مفتوحة المصدر لتقييم مخاطر الأزمات والكوارث. أما مؤشر «إنفورم» للمخاطر الناجمة عن المناخ، فهو نسخة معدلة من المؤشر الأصلي قام موظفو صندوق النقد الدولي بتكييفه لاستخلاص المخاطر الناجمة عن المناخ وتركيزها في إطار واحد.

المصدر: https://climatedata.imf.org/pages/resilience-and-risks#ad1

يقع لبنان اليوم في قلب ما يمكن تسميته بـ«الصراعات الإقليمية المناخية»، حيث تتقاطع آثار التغيّر المناخي مع توترات جيوسياسية قائمة على ندرة الموارد وتحوّلات موازين القوى في الشرق الأوسط. ويُصنَّف حوض شرق المتوسط من بين أكثر المناطق هشاشةً وتعرّضًا لهذه المخاطر، إذ يواجه ارتفاعًا متسارعًا في درجات الحرارة، وموجات جفاف مدمّرة، وعواصف ترابية متكرّرة، إلى جانب أزمات مائية متفاقمة، وذلك في ظلّ محدودية القدرات المؤسسية وضعف آليات التكيّف والتخفيف اللازمة لامتصاص الصدمات المناخية.

وتنعكس هذه التحديات بشكلٍ خاص على التوترات العابرة للحدود في المناطق التي تعاني من ندرة الموارد الطبيعية. ويُعدّ النزاع المستمر بين مصر وإثيوبيا حول قيام الأخيرة ببناء سدّ كهرومائي يقيّد حجم المياه المتدفقة شمالاً مثالاً بارزاً على ذلك. كما يواجه كلٌّ من العراق وسوريا نقصاً متزايداً في الموارد المائية، يعود جزئياً إلى سياسات بناء السدود التي تعتمدها تركيا على نهري دجلة والفرات. وبدلاً من الانخراط في أطر تعاونية لإدارة عادلة ومستدامة للموارد المشتركة، تميل الدول المتجاورة إلى التنافس على السيطرة على حصص المياه، ما يزيد من حدّة التوترات الإقليمية.

وتتفاقم المخاطر المناخية في البيئات الهشّة بفعل الآثار المدمّرة للنزاعات المسلحة. ففي البلدان التي أنهكتها الصراعات، غالباً ما تُستغل ندرة الموارد كـ«سلاح» سياسي، سواء عبر تدمير البنية التحتية للمياه أو من خلال توظيف سوء إدارة الموارد لكسب الدعم الشعبي أو تعزيز الانقسامات.

كما تسهم الهجرة القسرية الناتجة عن الانهيار الزراعي في تفاقم الضغوط على البنى التحتية الحضرية والخدمات العامة، ما يزيد من مخاطر الاضطرابات الاجتماعية والتوترات الطائفية. تُظهر أزمة المياه الأخيرة في إيران بوضوح كيف يمكن لتشابك الخيارات السياسية مع أنماط التخطيط والبنى التحتية التي رجّحت الزراعة كثيفة الاستهلاك للمياه، والتوسع العمراني، والتنمية الصناعية، أن يقوّض الأمن المائي والغذائي، ويزعزع الثقة العامة، ويحوّل إدارة الموارد إلى مسألة تمسّ صميم الأمن القومي.

وفي هذا السياق، يجد لبنان نفسه محاطاً بدول تعاني بدورها من الإجهاد المائي والغذائي، ومن نزاعات وحدود غير مستقرة، وتدفّقات لجوء مرتبطة جزئياً بعوامل مناخية، الأمر الذي يجعل هشاشته البيئية تتداخل مع هشاشته السياسية والأمنية. وهكذا يصبح التغير المناخي ليس فقط تحدياً تنموياً داخلياً، بل بُعداً من أبعاد الأمن القومي والإقليمي، يضع لبنان في موقع حسّاس ضمن صراعات مستقبلية قد تتمحور حول السيطرة على الموارد، إدارة الأحواض المائية، وأمن الطاقة في شرق المتوسط.

تقييم المخاطر المناخية

من أجل تقييم المخاطر البيئية في لبنان والتخفيف من آثارها بصورة فعّالة، يقتضي التمييز بين مستويين متكاملين من التأثيرات المناخية. فمن جهة، هناك الصدمات الجوية التي تتخذ شكل تقلّبات قصيرة الأمد وغير متوقّعة في كميات الأمطار أو درجات الحرارة، ويمكن للنظام البيئي والاقتصادي أن يستوعبها نسبياً عبر تعاقب سنوات جيّدة وأخرى سيئة. ومن جهة أخرى، يواجه لبنان تحوّلاً مناخيًا بنيوياً طويل الأمد يتمثّل في تغيّر متوسط الظروف المناخية على مدى عقود، وما يرافقه من ازدياد في تواتر وحدّة الظواهر المتطرّفة، كالجفاف المطوّل، وحرائق الغابات الواسعة، والفيضانات المفاجئة.

دراسات حالة إقليمية ودروس مستفادة

سوريا واليمن: أدى تدمير شبكات المياه بسبب النزاع إلى تفاقم آثار الجفاف، ما تسبّب في ارتفاع حاد بأسعار المياه والوقود، وانتشار الأمراض المنقولة بالمياه، مثل الكوليرا.

العراق: تسبّب الارتفاع السريع في درجات الحرارة وبناء السدود في دول المنبع في نزوح أكثر من 23,000 عائلة حتى عام 2024. كما أنَّ اعتماد العراق الكبير على النفط، وهو قطاع يحتاج إلى كميات كبيرة من المياه، يضع البلاد أمام معادلة صعبة بين تأمين الدخل الاقتصادي والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والمعيشي للسكان.

الجزائر: في تسعينيات القرن الماضي، أدّت الأوضاع الأمنية الصعبة إلى إهمال إدارة الغابات. أما اليوم، فقد أصبح الجيش في طليعة الجهود لمواجهة آثار التغير المناخي، خاصة في مكافحة حرائق الغابات الكبيرة، وقد فقد أكثر من 20 جنديًا حياتهم أثناء مشاركتهم في هذه العمليات.

لا تقتصر آثار هذه التحوّلات البطيئة على البيئة فحسب، بل تمتد لتشمل تراجع الإنتاجية الزراعية، وارتفاع كلفة تأمين المياه والطاقة، وتآكل آفاق النمو الاقتصادي، الأمر الذي قد يفاقم التوترات الاجتماعية في بلد يعاني أصلًا من هشاشة اقتصادية ومؤسسية متراكمة. كما يمكن لهذا التفاعل أي تداخل الضغوط البيئية مع اختلالات تنموية وأثارها الاجتماعية أن يولّد دوّامة من عدم الاستقرار، ويحوّل إدارة الموارد الطبيعية إلى مسألة أمن وطني بامتياز.

التحدي الأساسي اليوم يتمثّل في الانتقال من مقاربة تقتصر على إدارة الصدمات العابرة إلى إدماج التقلّبات المناخية قصيرة الأمد والتحوّلات المناخية الطويلة الأمد في صلب التحليلات الاقتصادية الرسمية، تقييمات المخاطر المالية، وأطر التخطيط طويل الأجل. النماذج الاقتصادية الكلية التقليدية قابلة للتكيّف، لكنها تتطلّب جهودًا منسّقة لدمج البيانات المناخية والتوقعات طويلة الأجل.

التكلفة الخفيّة: مثال على تأثير الجفاف على الموازنة العامة والقدرة الشرائية للمواطن.

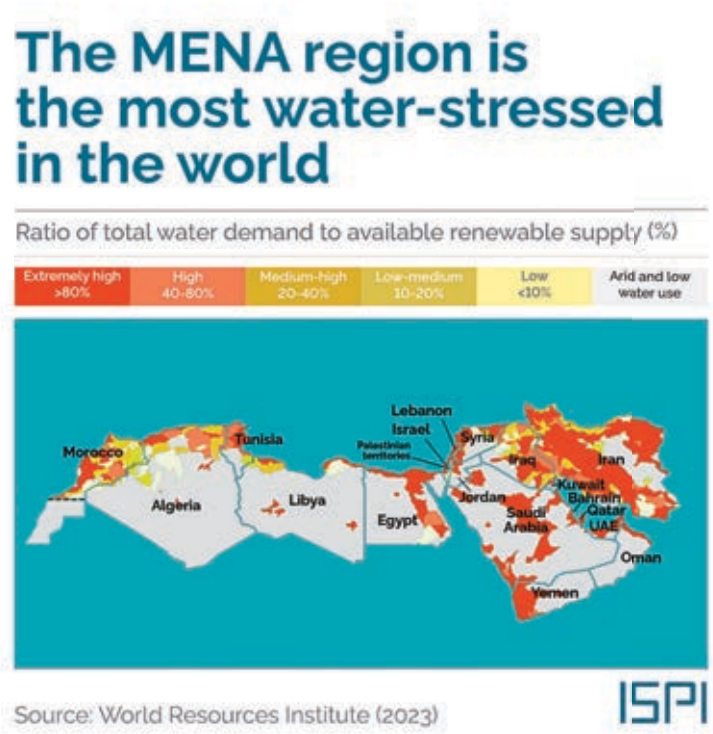

المصدر: https://www.ispionline.it/en/publication/to-the-boiling-point-the-mena-region-in-the-eye-of-climate-change-214790

تشير أبحاث «مغري» إلى أنَّ إفريقيا جنوب الصحراء ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تُعدّان من أكثر المناطق تأثّرًا بالجفاف، إذ يعيش نحو 60% من سكانها في مناطق تُعاني من ضغط مائي مرتفع أو شديد الارتفاع. وتنبع هذه الهشاشة أساسًا من الاعتماد الكبير على الأنشطة الاقتصادية الحسّاسة للمناخ، ولا سيما الزراعة المطرية، فضلًا عن محدودية القدرات المالية على الاستجابة للكوارث، ممّا يفرض قيوداً صارمة على الحيّز المالي لهذه الدول.

الانكماش الاقتصادي الكلّي وتآكل المالية العامة

وفقاً لصندوق النقد الدولي، يؤدّي الجفاف في الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية إلى خفض نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بأكثر من 1% في سنة حدوثه، نتيجة فقدان مواسم زراعية كاملة، فضلًا عن الآثار غير المباشرة التي تنتقل إلى قطاعات أخرى مرتبطة بالزراعة، مثل الصناعات الغذائية.

وتنعكس هذه الصدمة الاقتصادية سريعًا على المالية العامة من خلال:

1. **انخفاض الإيرادات:** إذ يؤدّي تآكل القاعدة الضريبية الناتج عن تباطؤ النشاط الاقتصادي وتراجع الإنتاج الزراعي إلى انخفاض الإيرادات الحقيقية بنسبة قد تصل إلى 4.5% في سنة الجفاف، وهو تراجع يفوق نسبة انكماش الناتج المحلي الإجمالي.

2. **تدهور الميزان الأولي وارتفاع الدين العام:** رغم الحاجة الملحّة للاستجابة للكوارث، غالبًا ما يبقى الإنفاق العام راكدًا، بسبب ضيق الحيّز المالي وارتفاع كلفة الاقتراض. ويؤدي الجمع بين انخفاض الإيرادات والإنفاق المحدود إلى تدهور الميزان الأولي بنحو 1.5% من الناتج المحلي الإجمالي، وارتفاع الدين العام بنحو 1.4% على المدى القصير.

تُبيّن التجارب المقارنة أنَّ قدرة أي بلد على الوصول إلى المساعدة الإنمائية الرسمية (ODA) تشكّل عاملًا حاسماً في التخفيف من حدّة الصدمات، إذ إنَّ الدول التي تحظى بمستويات أعلى من هذا الدعم تكون أقل تعرّضاً للآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية، وأكثر قدرة على امتصاص الأزمات وبناء مسارات تعافٍ واستقرار.

الضعف الحضري والاجتماعي

تتسم آثار الجفاف بطابع عميق ومتعدّد الأبعاد، إذ تتجاوز القطاع الزراعي لتطال مجمل البنية الاقتصادية والاجتماعية. وفي لبنان، تتجلّى هذه الآثار بشكل غير متكافئ، حيث تتحمّل الفئات الأكثر هشاشة، ولا سيما النساء والأطفال والعمّال ذوي الدخل المحدود، القسط الأكبر من الأعباء، ما يفاقم معدلات الفقر، ويغذّي الهجرة القسرية من الأرياف إلى المدن، ويؤدي إلى تدهور التربة وازدياد ندرة المياه، بما يهدّد الأمن الغذائي والصحة العامة والقطاعات كثيفة الاستهلاك للمياه، ومن ضمنها السياحة.

وتتعرض المراكز الحضرية اللبنانية، التي تعاني أصلاً من ضعف البنى التحتية والخدمات الأساسية، لمخاطر متزايدة نتيجة الإجهاد المائي، إذ ينعكس شحّ المياه على إنتاج الكهرباء، ولا سيما في ظلّ الاعتماد الجزئي على الطاقة الكهرومائية، ويؤدّي إلى انقطاعات إضافية في التيار، وتفاقم الأعباء الصحية والبيئية. وتؤكد التجارب المقارنة في مدن أميركا اللاتينية، حيث يشكّل الإنتاج الكهرومائي أكثر من 50% من الكهرباء، إنّ صدمات الجفاف الكبيرة والممتدة تؤثّر سلبًا على أسواق العمل، فتقلّ فرص التوظيف، وتنخفض الأجور، ويتراجع دخل العاملين، مع تعرّض العمال غير الرسميين بشكل خاص. كما تؤدي ندرة المياه إلى انقطاع التيار الكهربائي، وتفاقم التحديات الصحية، بما يضعف إنتاجية العمل وازدياد الهشاشة الاجتماعية، ما يجعل الجفاف عاملًا ضاغطاً إضافياً على الاستقرار الحضري والاقتصادي في آن واحد.

ضرورات السياسة العامة: من منطق إدارة الأزمات إلى المرونة الاستباقية

تتطلّب مواجهة التحديات الاقتصادية والمالية التي يفرضها الجفاف تحوّلاً جذريًا في السياسات، من منطق الاستجابة التفاعلية للأزمات إلى بناء مرونة استباقية قائمة على تحليل المخاطر والتخطيط طويل الأجل.

أ. الحوكمة الاستراتيجية والجاهزية المالية: إطار وطني متكامل لإدارة مخاطر التغير المناخي. وفقًا لـ «تسيجاي» ينبغي أن تقوم سياسات الجفاف الوطنية على ثلاث ركائز مترابطة: أنظمة إنذار مبكر فعّالة، وتقييمات دقيقة للمخاطر ومواطن الضعف، وتدابير وقائية تُنفّذ قبل وقوع الأزمات، لا في أعقابها.

من منظور مالي، يقتضي الأمر دمج اعتبارات التخفيف من المخاطر المناخية ضمن البنية الاقتصادية والمالية للدولة، وذلك من خلال:

- **بناء هوامش أمان مالية:** يتعيّن على الدول التي تواجه مستويات مرتفعة من التعرّض للمخاطر المناخية إعطاء الأولوية لإنشاء هوامش مالية وقائية، تتيح الاستجابة الاستباقية للأزمات، وتوفّر حماية أفضل للفئات الأكثر هشاشة.
- **دمج التوقعات المناخية:** يتعيّن على صانعي السياسات تعزيز كفاءة إدارة المالية العامة، من خلال إدماج توقّعات مناخية عالية الدقّة ضمن أطر الاقتصاد الكلّي والمالية العامة متوسّطة الأجل. ويُسهم ذلك في توفير تقديرات أكثر واقعية للاحتياجات والقدرات المالية اللازمة للاستعداد للكوارث الطبيعية والتعامل مع آثارها.

من منظور الحوكمة، يسهم تحسين جودة التنظيم وترسيخ مبادئ الحوكمة الرشيدة في الحدّ من الآثار الاقتصادية والاجتماعية للكوارث المناخية، عبر بناء مؤسسات قادرة وفعّالة، وتطوير أطر قانونية وتنظيمية واضحة، وإرساء آليات مساءلة وشفافية تعزّز الثقة، وتضمن كفاءة التخطيط والاستجابة وتوجيه الموارد نحو الوقاية والتكيّف على نحو مستدام. تحسين جودة التنظيم وتعزيز الحوكمة الرشيدة يقلّل من الأثر الاقتصادي والاجتماعي للكوارث المناخية، من خلال مؤسسات فعّالة، أطر تنظيمية واضحة، وآليات مساءلة شفافة.

ب. التعاون العابر للحدود والدعم الدولي

نادراً ما تتقيّد المخاطر المناخية بالحدود السياسية، ولا سيّما في ما يتعلّق بإدارة الموارد المائية المشتركة. ويشكّل اعتماد بروتوكولات لتبادل البيانات، وأنظمة إنذار ورصد مبكر، وأطر حوكمة إقليمية واضحة، ركيزة أساسية لتعزيز العمل الجماعي الوقائي والحدّ من المخاطر. وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة في لبنان، نظراً لارتباط أمنه المائي بأحواض وأنهار مشتركة مع دول الجوار، الأمر الذي يجعل إدارة المياه قضية تتجاوز المقاربات القطاعية الضيّقة لتندرج ضمن نطاق السيادة والأمن القومي، بما لها من انعكاسات مباشرة على الاستقرار الوطني في المديين المتوسط والطويل.

ونظرًا للطابع العالمي لتداعيات تغيّر المناخ، يصبح التعاون العابر للحدود شرطاً لا غنى عنه لتعزيز المرونة الجماعية في مواجهة المخاطر المناخية المتصاعدة. وقد أكّد المجتمع الدولي، ولا سيّما في إطار اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحّر، أنّ الجهود الوطنية وحدها لم تعد كافية للتعامل مع هذا الخطر النظامي، وأنّ توسع آفاق التعاون الإقليمي، مقروناً بدعم دولي مستدام على المستويين المالي والتقني، يشكّل ركيزة حيويّة لتعزيز القدرة على الصمود، ولا سيّما في الاقتصادات الهشّة والمتأثرة بتعدّد الصدمات وتداخلها.

أضحى الأثر الاقتصادي الكلّي لتغيّر المناخ تهديدًا متناميًا للاستدامة المالية ومسارات التنمية، ولا سيما في الاقتصادات الهشّة. فعلى الرغم من إمكانية تعافي معدّلات النمو بعد الصدمة الأولية، تبقى الضغوط المالية قائمة من خلال تراجع الإيرادات العامة، وتضييق هوامش الإنفاق، وارتفاع مخاطر المديونية. ويستدعي هذا الواقع تحوّلاً جوهريًا في مقاربة السياسات العامة، يقوم على الانتقال من إدارة الأزمات التفاعلية إلى نهج استباقي يدمج المخاطر المناخية في صميم السياسات الاقتصادية والمالية.

ويشمل هذا النهج: (1) تعزيز الهوامش المالية الوقائية، (2) تحسين جودة الأطر التنظيمية والمؤسسية، (3) تشجيع التعاون العابر للحدود، و(4) إدماج علوم المناخ في أطر صنع القرار الاقتصادي.

وتكتسب هذه المقاربة أهمية خاصة في الدول الضعيفة في منطقة الشرق الأوسط، حيث إنّ القدرة على بناء اقتصادات أكثر صمودًا في مواجهة الضغوط البيئية، وحماية السكان من التداعيات الأشد للكوارث الطبيعية، تشكّل عاملًا حاسمًا في الحفاظ على الشرعية المؤسسية والاستقرار الوطني على المديين المتوسط والطويل.

المراجع

1. Al-mulali, U., Fereidouni, H. G., & Lee, J. Y. (2014). Electricity consumption from renewable and non-renewable sources and economic growth: Evidence from Latin American countries. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 30, 290-298.
2. Desbureaux, S., & Rodella, A. S. (2019). Drought in the city: the economic impact of water scarcity in Latin American metropolitan areas. World Development, 114, 13-27.
3. Fuje, H., Yao, J., Choi, S. M., & Mighri, H. (2023). Fiscal impacts of climate disasters in emerging markets and developing economies. International Monetary Fund.
4. Kovats, R. S., Bouma, M. J., Hajat, S., Worrall, E., & Haines, A. (2003). El Niño and health. The Lancet, 362(9394), 1481-1489.
5. Lohmann, S., & Lechtenfeld, T. (2015). The effect of drought on health outcomes and health expenditures in rural Vietnam. World development, 72, 432-448.
6. McDonald, R. I., Weber, K., Padowski, J., Flörke, M., Schneider, C., Green, P. A., ... & Montgomery, M. (2014). Water on an urban planet: Urbanization and the reach of urban water infrastructure. Global environmental change, 27, 96-105.
7. The 2030 Water Resources Group (McKinsey & Company included) (2009). Charting Our Water Future: Economic frameworks to inform decision-making
8. United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division (2015). World Urbanization Prospects: The 2014 Revision, (ST/ESA/SER.A/366).
9. https://www.economicsandpeace.org/wp-content/uploads/2025/10/Ecological-Threat-Report-2025.pdf
10. https://climatedata.imf.org/pages/resilience-and-risks#ad1
11. https://www.ispionline.it/en/publication/to-the-boiling-point-the-mena-region-in-the-eye-of-climate-change-214790
12. https://www.cfr.org/article/climate-conflict-and-cop28-burden-unstable-regions
13. https://www.mei.edu/events/climate-and-conflict-middle-east-adaptation-opportunities-cop28
14. https://www.ispionline.it/en/publication/to-the-boiling-point-the-mena-region-in-the-eye-of-climate-change-214790

[illegible]

الجدول 1. آثار الجفاف على الإيرادات والنفقات والدين (نسبة التغير، بالمستويات)

الجفاف	الإيرادات (1)	النفقات (2)	الدين (3)
عالميا	-3.40**(1.64)	-1.50*(0.90)	0.73(1.18)
الاقتصادات المتقدمة	-0.43(0.47)	0.76(0.64)	-0.30(1.18)
الاقتصادات الصاعدة والنامية	-4.52**(2.22)	-2.36*(1.20)	1.21(1.62)

الجدول 2. الآثار غير المتجانسة للجفاف في الأسواق الناشئة والنامية حسب الوصول إلى المساعدة الإنمائية الرسمية (ODA) (التغيّر، المؤشرات المالية كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي)

الجفاف	النمو (1)	الإيرادات (2)	النفقات (3)	الميزان الأولي (4)	الدين (5)
مساعدات منخفضة	-1.89***(0.50)	-0.55(0.45)	0.71*(0.40)	-1.58*(0.81)	2.51***(0.71)
مساعدات عالية	-0.79(0.72)	-0.83(0.54)	-0.37(0.51)	-0.42(0.62)	1.37(1.24)

الجدول 3. الحوكمة: الجودة التنظيمية (التغيّر، المؤشرات المالية كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي)

الجفاف	النمو (1)	الإيرادات (2)	النفقات (3)	الميزان الأولي (4)	الدين (5)
حوكمة عالية	-0.82(0.61)	-0.72*(0.38)	-0.62*(0.35)	-0.00(0.35)	0.75(1.07)
حوكمة منخفضة	-2.05***(0.56)	-0.95(0.67)	1.49***(0.42)	-2.78**(1.07)	1.92(1.29)

المصدر: Fuje, H., Yao, J., Choi, S. M., & Mighri, H. (2023). Fiscal impacts of climate disasters in emerging markets and developing economies. International Monetary Fund

ملاحظة: يشير عدد النجوم إلى مستوى الآثار الناجمة عن التصحّر، وانعكاساتها على المؤشرات الاقتصادية المختلفة، مع عرض الأخطاء المعيارية بين قوسين.

trodat®

Chemali & Mezher
STATIONERY SARL

+961-1-321474 ; +961-1-215937 ; FAX: +961-1-335208
stamps@cmstationery.com ; www.cmstationery.com

Robert Norman
Export Manager
Linzer Strasse 156
4600 Wels, Austria
e-mail: robert@rnorman.net

uni-ball

Writing Instruments Made in Japan

هل باتت واشنطن أكثر حساسية تجاه **الكلفة الإنسانية المرتفعة للنزاعات؟**

إحسان مرتضى –كاتب وباحث

يقول الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر، وفق مجلة «نيوزويك»: «إنّ الولايات المتحدة هي الدولة الأكثر نزوعًا إلى الحرب في تاريخ العالم». وهي من أجل الحفاظ على مصالحها وتعزيز مكانتها، لجأت إلى مختلف الوسائل، من التغطية على «التطورات السلمية»، والتحريض على «الثورات الملونة»، وصولاً إلى التدخل المباشر في دول أخرى. ويضيف أنّ الشعب الأميركي، كان يفخر بأن يرى قوة أميركا ونفوذها، يُستخدمان لحفظ سلام الأميركيين وسلام الآخرين، وتعزيز العدالة الاقتصادية والاجتماعية، ورفع شعار الحرية وحقوق الإنسان، وحماية البيئة، وتخفيف المعاناة البشرية، وتدعيم حكم القانون، والتعاون مع الشعوب الأخرى من أجل الوصول إلى هذه الغايات.

إنّ سلوك الرئيس ترامب، في ولايته الثانية الحالية، وتغريداته وأساليبه الناعمة في التحريض على العنف، باتت هي الأدوات المستخدمة للاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من القوة والسلطة والتأثير، تحت شعار «لنجعل الولايات المتحدة عظيمة مجددًا»، وذلك باعتماد سياسة براغماتية لا تؤمن إلّا بمنطق المصلحة، وتتغير وفق منطق السوق. لذلك يتعامل الرئيس ترامب مع القيم الإنسانية من زاوية قومية صارمة: فهو يقدّم مصلحة أميركا أولاً على أي اعتبارات دولية، ويرى أنّ الالتزامات الإنسانية، كقضايا اللاجئين، والمساعدات الخارجية، والاتفاقيات الدولية، يجب أن تخدم الأمن والاقتصاد الأميركيين حصرًا.

مزيد من الضغوط

من ناحية أخرى يتناغم ترامب مع نتنياهو في سعيه إلى فرض نظام أمني جديد في المنطقة، وهو ما يعني مزيدًا من الضغوط على البيئة الاستراتيجية المحيطة بفلسطين المحتلة، للاستجابة للمعايير الإسرائيلية في التعامل مع شعوبها. ومن هذا المنطلق، بات مستقبل الإنسانية على المحك، في ظل التصاعد المأساوي لوقائع الإبادة الجماعية، والنزعة المتزايدة إلى تجريد الإنسان من إنسانيته وقيمه الأساسية النبيلة، لمصلحة صراعات جيوسياسية واقتصادية ضيقة. وفي هذا السياق يقول الدكتور ديفيد شولتز، من جامعة هاملين، إنّ ترامب يُحوّل الولايات المتحدة إلى ديموقراطية شعبوية

”بات مستقبل الإنسانية على المحك، في ظل التصاعد المأساوي لوقائع الإبادة الجماعية، والنزعة المتزايدة إلى تجريد الإنسان من إنسانيته وقيَمه الأساسية النبيلة، لمصلحة صراعات جيوسياسية واقتصادية ضيقة.“

أو ديموقراطية غير ليبرالية مرةً أخرى، منبّهًا إلى أنّ أميركا استغرقت أكثر من 200 سنة لتتطور إلى ديموقراطية دستورية تحكمها الأغلبية مع احترام حقوق الأقليات.

أميركا ما بعد العام 2001

تُظهر حروب الولايات المتحدة و«إسرائيل»، منذ هجمات أيلول في العام 2001 وحتى اليوم، في ما يسمى مناطق «المشاكل المتقيّحة» في الشرق الأوسط، هَوْل الكلفة المادية والإنسانية لهذه الحروب، إذ تجاوزت التريليونات من الدولارات، مع ملايين الضحايا من المدنيين والعسكريين. كما شملت آثارها النزوح، وتدمير البنى التحتية، وأزمات صحية ونفسية عميقة، وتغييرات اجتماعية طويلة الأمد، فضلًا عن تزايد الانتقادات لدوافع هذه الحروب وتأثيرها في الاستقرار العالمي، والمساعدات التنموية الإنسانية. ومنذ عودة الرئيس ترامب إلى البيت الأبيض، بات من الواضح أنّ شعار «أميركا أولاً» تحوّل إلى عقيدة استراتيجية راسخة تعيد رسم ملامح السياسة الخارجية الأميركية، وتعمل على التفكيك التدريجي للبنية التقليدية للنظام العالمي. ومع أنّ هذا الشعار كان حاضرًا خلال ولاية ترامب الأولى، فإنّ تطبيقه اليوم يبدو أكثر صرامة واندفاعًا. وهكذا، شنّت الولايات المتحدة برفقة إسرائيل، «الحرب على الإرهاب» في جميع أنحاء المنطقة، تحت ذريعتَي «الأمن الوطني» و«الدفاع عن الديموقراطية»، ما أدى إلى إلحاق الأذى بالعديد من المدنيين، وتفاقم قضية اللاجئين، وإغراق المناطق المتضررة في حالة من الفوضى.

كلفة حرب السنتين

لقد أهدرت حرب غزة الرأسمال المعياري للنظام الليبرالي الغربي، كذلك للنظام الدولي الذي بُني على احترام الحقوق المدنية، والذي جرت مراكمته بشق الأنفس على مدى عقود من الزمن بعد الحرب العالمية الثانية. كما دفعت هذه الحرب «إسرائيل» إلى ارتكاب أحد أكبر الأخطاء الاستراتيجية في تاريخها، عندما بدأت بتصميم خرائط المنطقة وعرضها بتبجّح على الملأ، الأمر الذي رأت فيه الأطراف الدولية والإقليمية المعنيّة تهديدًا وجوديًا. وفي المقابل، استطاع الشعب الفلسطيني، من تحت رماد غزة ودماء عشرات آلاف الشهداء والجرحى، دفع المنطقة إلى تحوّل جيوسياسي مهم، تتجلى ملامحه في مسألتين بارزتين:

الأولى: تخفيض مرتبة «إسرائيل» في العالم، وفي الفكر والممارسة الأميركيين، إذ لم تعد اللاعب الأول الذي يرسم سياسات واشنطن على مقاس مشاريعه وحساباته الرؤيوية. فقد اكتشفت واشنطن أنّ أيّ حرب إسرائيلية تمثّل استنزافًا لقدراتها وإضعافًا لأصولها

”أيّ حرب إسرائيلية تمثّل استنزافًا لقدراتها وإضعافًا لأصولها الاستراتيجية، وتدهورًا في مكانتها الدولية، وأنّ أيّ حرب تشنّها «إسرائيل» تعني وضع واشنطن على الخطوط الأمامية، وتَحميلها تكاليفها، بخاصة وأنّ نتنياهو ينظر إلى العلاقة الاستثنائية معها على أنّها فرصة للاستغلال.“

الاستراتيجية، وتدهورًا في مكانتها الدولية، وأنّ أيّ حرب تشنّها «إسرائيل» تعني وضع واشنطن على الخطوط الأمامية، وتَحميلها تكاليفها، بخاصة وأنّ نتنياهو ينظر إلى العلاقة الاستثنائية معها على أنّها فرصة للاستغلال، لا شبكة أمان يلجأ إليها عند الضرورة. والدليل أنّ حرب غزة أفرغت مخازن الأسلحة الأميركية، وأضعفت كثيرًا رصيد أميركا الأخلاقي والإنساني والسياسي العالمي. وبناءً على هذه الحقيقة، بدأت العلاقة بين إدارة ترامب وحكومة نتنياهو تشهد توترًا علنيًا ومستمرًا، ذلك أنّ ترامب، يدرك جيدًا الأضرار التي ترتبها سياسات اليمين الإسرائيلي الديني المتطرف على واشنطن، مقابل صفر قيمة مضافة سواء لتوازنات القوى الدولية الراهنة، وتحديدًا مع الصين أو على المصالح الأميركية المباشرة في المنطقة.

الثانية: أنّ الحرب حفّزت مشاريع المنافسة الإقليمية، بل دفعت الدول الفاعلة في المنطقة إلى صياغة مقاربات جديدة بالنسبة إلى علاقاتها الإقليمية والدولية، وأيضًا بالنسبة إلى تموضع «إسرائيل» في خريطة العلاقات وتراتبية القوة في المنطقة. وهذا ما استدعى من هذه الدول نزع قناع المجاملة مع واشنطن، والتوجه نحو استيراد أهم أنواع الأسلحة وأحدثها، وتطوير الصناعات العسكرية المحلية التي بدأت تزدهر بقوّة. ورغم محاولات «إسرائيل» التّفلت بوحشية على ساحات لبنان وغزة وسوريا، وإثبات أنّها ما زالت تملك اليد الطولى، إلّا أنّ تحركاتها باتت تحت المجهر الأميركي. وفي السياق يطرح أندرو ميلر من مركز التقدم الأميركي رؤية نقدية عميقة للعلاقة الأميركية الإسرائيلية، معتبرًا أنّ «الاستثناء الإسرائيلي» الذي ميّز هذه العلاقة قد شارف على نهايته، وأنّ السياسة الأميركية بحاجةٍ إلى إعادة بناء جذرية تعيدها إلى المعايير الطبيعية في التعامل مع الحلفاء. وتكشف التجربة – بحسب ميلر– أنّ هذه العلاقة على الرغم من كلفتها العالية ماديًا ومعنويًا، فإنّها لم تُفضِ إلى أيّ تأثير فعّال على سلوك حكومة نتنياهو. وقد بات هذا التصحيح المتأخّر ضرورة استراتيجية وسياسية وأخلاقية في آن واحد، وأنّه السبيل الوحيد لمنع المزيد من التصعيد الإقليمي، والحفاظ على مكانة الولايات المتحدة، ووقف الانهيار الإنساني في المنطقة، وتفادي عزلة الاحتلال الإسرائيلي الدولية المتفاقمة. كذلك، فإنّ تزايد النشاط الشعبي حول قضايا مثل المحرقة في غزة، وإمكان قيام عالم متعدد الأقطاب، قد يُمثلان ديناميكيات متطورة في كيفية مناصرة حقوق الإنسان وحمايتها في المستقبل. ولذلك، قد يكون من الأدق القول، إنّنا ندخل فترة من التغيير الكبير وعدم اليقين في مشهد حقوق الإنسان، وتفاقم الأزمات العالمية المستمرة.

إعادة النظر في الأولويات

لقد تسبّبت الحروب والصراعات ما بعد 11 أيلول بتهجير وقتل الملايين غالبيتهم من الأطفال. وتزايدت آثار العنف النفسي والجسدي على سكّان المناطق التي شهدت الصراعات. إلّا أنّه مع ارتفاع التضخم في أميركا، وتراكم الديون الوطنية، والتحديات الداخلية، ازداد الضغط على الإدارات المتعاقبة من الداخل والخارج لإعادة النظر في أولوياتها العسكرية والأخلاقية والإنسانية. ومن هنا، دعا الناشطون في حقوق الإنسان، والاقتصاديون وبعض المشرّعين من كلا الحزبين، الأميركيين إلى التركيز على تحسين نوعية الحياة داخل الولايات المتحدة بدلاً من إعطاء الأولوية للإنفاق العسكري الجنوني في الخارج لمصلحة الآخرين.

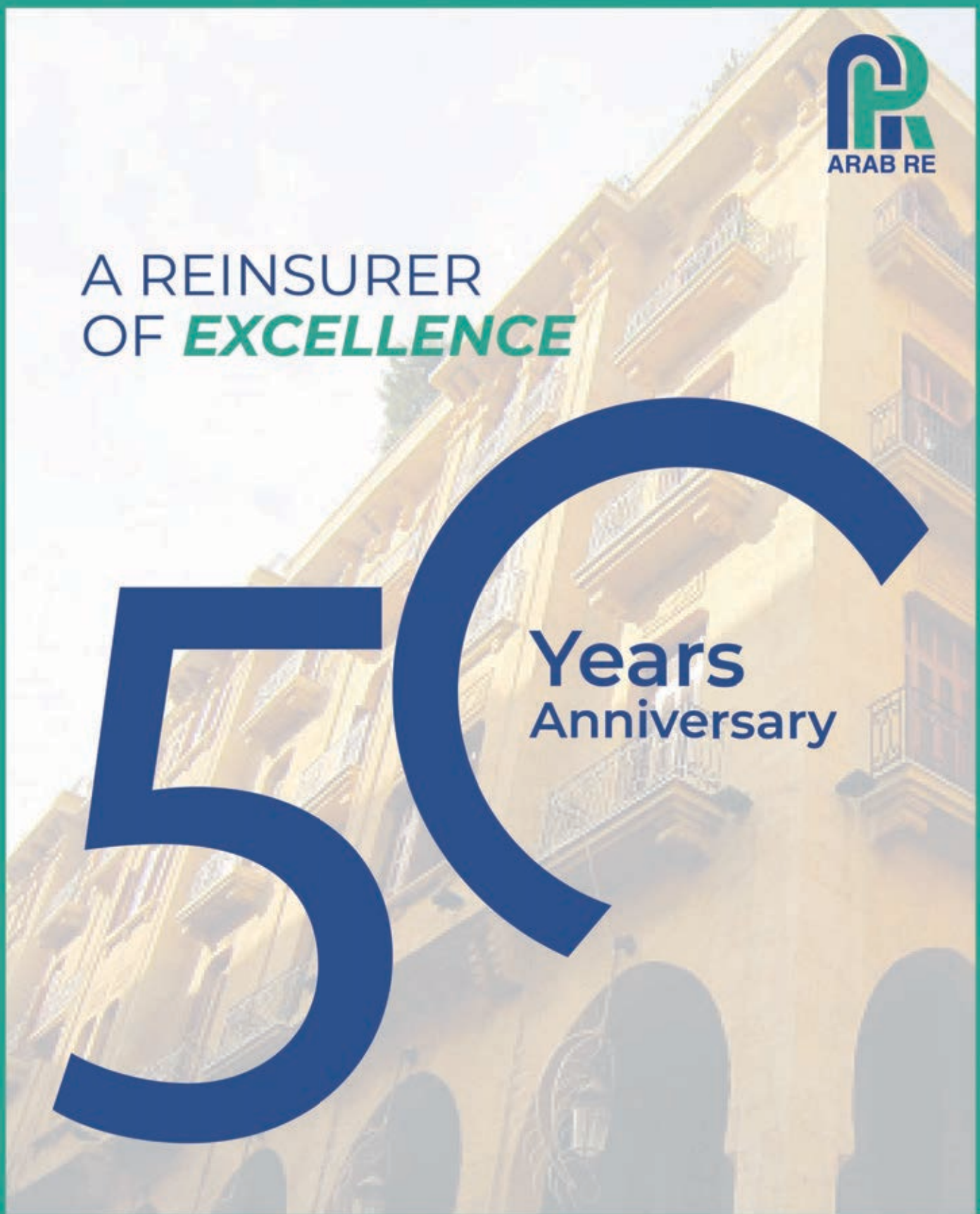

ARAB REINSURANCE COMPANY S.A.L
Arab Re Building - Maarad Street - Beirut / P.O.Box: 11 9060
(961-1) 989500 arabre@arabre.com arabre.com

أهداف التنمية المستدامة

الهدف الثامن: العمل اللائق ونمو الاقتصاد

معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي

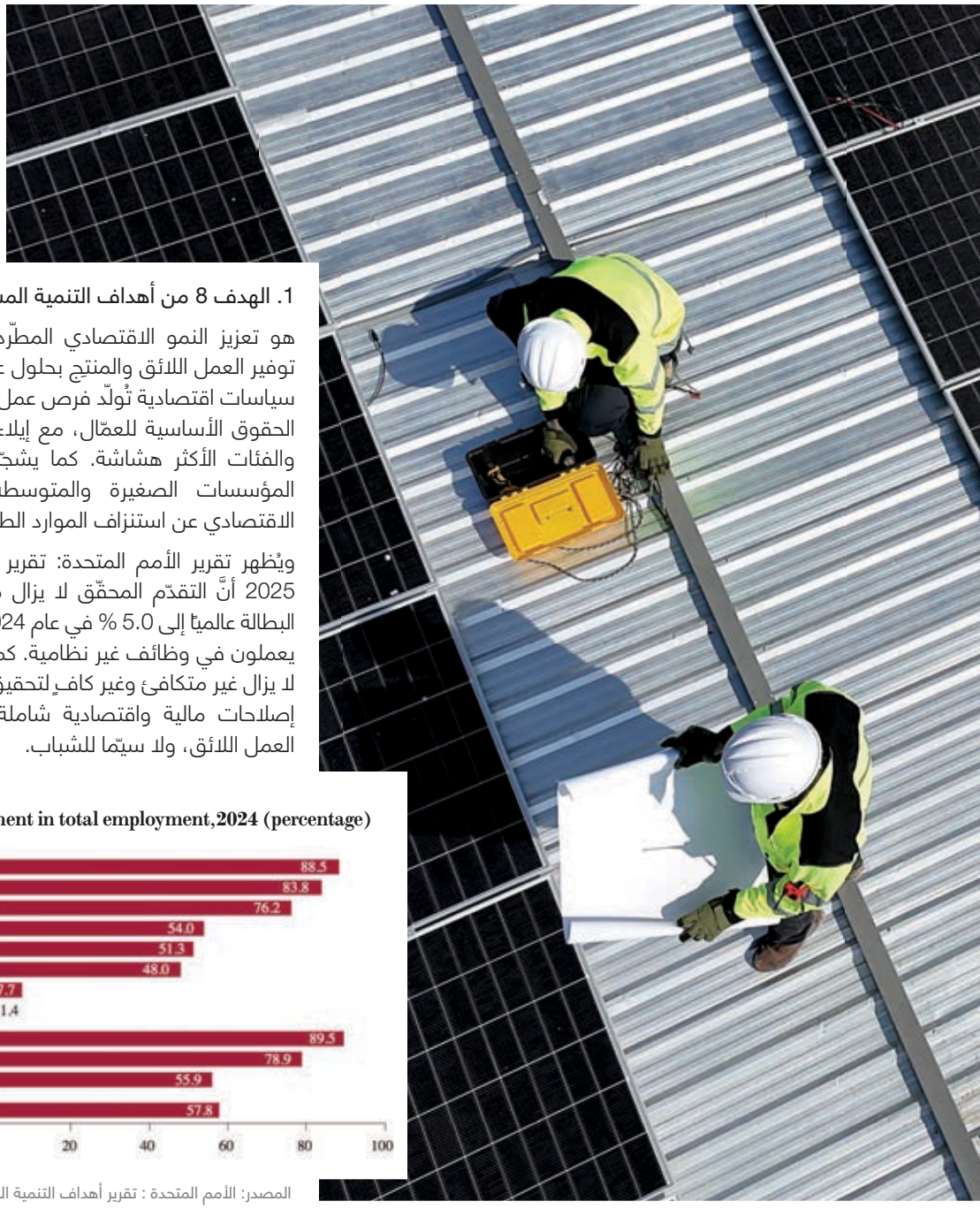

1. الهدف 8 من أهداف التنمية المستدامة، ما هو؟

هو تعزيز النمو الاقتصادي المطّرد والشامل والمستدام، وضمان توفير العمل اللائق والمنتِج بحلول عام 2030، ويرتكز ذلك على تبنّي سياسات اقتصادية تُولّد فرص عمل، وتحسّن ظروف العمل، وتحمي الحقوق الأساسية للعمّال، مع إيلاء اهتمام خاص بالشباب والنساء والفئات الأكثر هشاشة. كما يشجّع الهدف ريادة الأعمال، ويدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ويسعى إلى فصل النمو الاقتصادي عن استنزاف الموارد الطبيعية.

ويُظهر تقرير الأمم المتحدة: تقرير أهداف التنمية المستدامة لعام 2025 أنَّ التقدّم المحقّق لا يزال محدودًا، إذ رغم انخفاض معدّل البطالة عالميًا إلى 5.0 % في عام 2024، ما زال نحو 58% من العاملين يعملون في وظائف غير نظامية. كما أنَّ التعافي الاقتصادي العالمي لا يزال غير متكافئ وغير كافٍ لتحقيق أهداف عام 2030، ما يستدعي إصلاحات مالية واقتصادية شاملة، وتعزيز الأجور العادلة وفرص العمل اللائق، ولا سيّما للشباب.

Proportion of informal employment in total employment, 2024 (percentage)

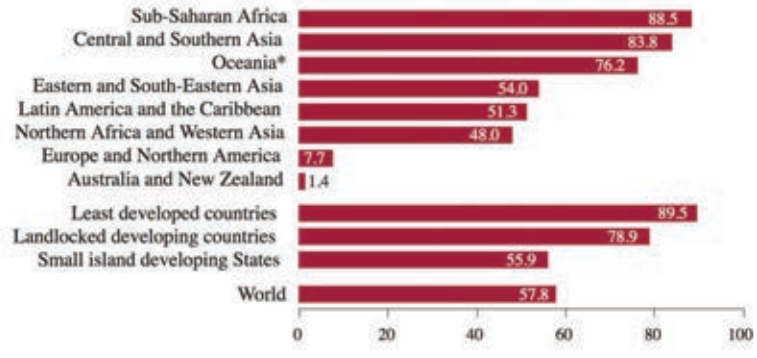

المصدر: الأمم المتحدة : تقرير أهداف التنمية المستدامة لعام 2025

2. ما هي أبرز التحديات التي تواجه تحقيق هذا الهدف على مستوى العالم؟

تتمثّل أبرز التحدّيات في تباطؤ النمو الاقتصادي وضعف الاستثمارات المنتِجة، لا سيّما في الدول النامية، ما يحدّ من قدرتها على خلق وظائف كافية ولائقة. كما يشكّل الانتشار الواسع للعمل غير النظامي، وضعف أنظمة الحماية الاجتماعية، وتراجع إنفاذ حقوق العمّال عوائق أساسية أمام تحقيق الإدماج الاقتصادي.

وتزداد هذه التحدّيات حدّةً بفعل ضعف نمو الإنتاجية، واتساع الفجوات بين الجنسين، وارتفاع بطالة الشباب ونِسَب من هم خارج التعليم أو العمل أو التدريب. كما تؤثّر الأزمات الاقتصادية العالمية وعدم اليقين في السياسات التجارية والمالية سلبًا على استقرار أسواق العمل. وفي الوقت نفسه، يفرض التحوّل الرقمي والانتقال نحو الاقتصاد الأخضر تحدّيات تتطلّب سياسات مواكبة لضمان تحوّلهما إلى فرص حقيقية لخلق وظائف جديدة.

ولمواجهة هذه التحدّيات، تبرز الحاجة إلى سياسات متكاملة تقوم على تعزيز النمو الشامل، ودمج العاملين في القطاع غير النظامي ضمن الاقتصاد النظامي، وتقوية الحماية الاجتماعية، والاستثمار في التعليم والتدريب والاقتصادَيْن الأخضر والرقمي، بما يدعم تحقيق العمل اللائق والتنمية المستدامة بحلول عام 2030.

3. كيف تُسهم الفجوات بين الجنسين في سوق العمل في إبطاء تحقيق النمو الاقتصادي الشامل؟

تُسهم الفجوات بين الجنسين في سوق العمل بشكلٍ مباشر في إبطاء تحقيق النمو الاقتصادي الشامل، إذ تؤدي إلى هدر جزء كبير من الطاقات البشرية والإنتاجية المتاحة في المجتمع. فضعف مشاركة النساء في العمل، وتدنّي معدلات توظيفهنَّ في القطاعات المُنتجة، إلى جانب فجوة الأجور وعدم تكافؤ الفرص في الترقّي والمناصب القيادية، يقلّل من حجم القوى العاملة الفاعلة ويحدّ من الابتكار والنمو الاقتصادي.

وتُظهر التجارب الدولية أنَّ تقليص هذه الفجوات يحقق نتائج اقتصادية ملموسة. ففي السويد والنروج، ساعدت سياسات دعم المرأة، مثل رعاية الأطفال والإجازات الوالدية المتوازنة وتشريعات المساواة في الأجور، على رفع معدلات التوظيف والإنتاجية وتعزيز النمو. كما أظهرت تجارب رواندا والهند أنَّ زيادة مشاركة النساء في قطاعات الإنتاج والخدمات وسّعت القاعدة الضريبية وحسّنت دخل الأسر، وأسهمت في الحد من الفقر.

وفي المقابل، تؤدي الفجوات بين الجنسين إلى تكريس العمل غير النظامي والهش بين النساء، خاصةً في لبنان ودول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ما يُضعف الحماية الاجتماعية ويحدّ من الاستقرار الاقتصادي. كما أنَّ إقصاء النساء عن القطاعات المستقبلية، مثل التكنولوجيا والاقتصاد الأخضر، يقلّل من قدرة الاقتصادات على مواكبة التحولات العالمية وخلق فرص عمل مستدامة. وعلاوة على أثرها الاقتصادي المباشر، فإنَّ تقليص الفجوات بين الجنسين يعزز العدالة الاجتماعية والاستقرار المجتمعي، ويتيح فرصًا أفضل للأسر، ما يرفع مستويات التعليم والصحة للأطفال وينعكس إيجابًا على التنمية طويلة الأمد. لذلك، تُعدّ المساواة بين الرجال والنساء في سوق العمل شرطاً أساسيًا لتحقيق نمو اقتصادي شامل ومستدام يعود بالنفع على المجتمع كلّه ويدعم التقدّم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

4. ما دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق الهدف الثامن، وما أبرز التحدّيات التي تواجهها؟

تلعب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دورًا محوريًا في تحقيق الهدف الثامن، إذ تُعدّ محرّكًا أساسيًا للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل اللائق. فهي تُساهم في توسيع قاعدة الوظائف، وتعزيز الابتكار، وتحفيز الاقتصاد المحلّي من خلال تقديم منتجات وخدمات متنوعة تلبّي احتياجات المجتمع. كما تمثّل قطاعًا مرناً قادراً على التكيّف مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية، ما يدعم تحقيق نمو اقتصادي شامل ومستدام.

وتُظهر التجارب الدولية أثر هذه المؤسسات بوضوح. ففي ألمانيا واليابان، تعتمد الاقتصادات على دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة لتطوير التكنولوجيا وخلق الوظائف، بينما في لبنان والمغرب تُعدّ هذه المؤسسات عمودًا أساسيًا في قطاعات الصناعة والخدمات، وتوفّر فرص عمل للشباب والنساء. كما أسهمت السياسات الداعمة في كينيا والهند في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ما ساهم في تعزيز الابتكار وتحسين الدخل المحلي.

ومع ذلك، تواجه هذه المؤسسات تحديات كبيرة مثل صعوبة الوصول إلى التمويل، تعقيد الإجراءات الإدارية، ضعف البنية التحتية، ونقص الخبرات الفنية والإدارية. باختصار، يُعدّ تعزيز الإطار التنظيمي والقوانين الداعمة، وتسهيل الوصول إلى التمويل، وتقديم الدعم الفني والإداري أمرًا أساسيًا لتمكين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من لعب دور فعّال في خلق فرص العمل اللائق وتعزيز النمو الاقتصادي وتحقيق الهدف الثامن بشكل شامل ومستدام.

”يُعدّ العمل اللائق والنمو الاقتصادي ركيزة محورية لتحقيق التنمية المستدامة، نظرًا لتداخله المباشر مع معظم أهداف التنمية المستدامة الأخرى. فالنمو الاقتصادي الشامل والمستدام، القائم على توفير فرص عمل لائقة، يشكّل المدخل الأساسي لمعالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية على حدّ سواء.“

5. كيف يهيّئ التعليم والتدريب المهني العاملين لوظائف الاقتصاد الأخضر والرقمي ويساعد في تحقيق الهدف الثامن؟

يلعب التعليم والتدريب المهني والتقني دورًا محوريًا في تجهيز الشباب للعمل في قطاعات الاقتصاد الأخضر والرقمي، وتحقيق الهدف الثامن. فهذه البرامج تمنح الأفراد المهارات العملية والتقنية التي يحتاجونها لسوق العمل الحديث، وتؤهلهم للتكيّف مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية المتسارعة، عبر الجمع بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي في مجالات ناشئة مثل الطاقة المتجددة، الاقتصاد الدائري، البناء المستدام، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

يُسهم التدريب المهني في الاقتصاد الأخضر في إعداد الشباب لتركيب وصيانة أنظمة الطاقة الشمسية والريحية، وإدارة الموارد الطبيعية، وإعادة التدوير، ما يخلق وظائف صديقة للبيئة ويعزز التحول نحو إنتاج واستهلاك مستدامَيْن. أما في الاقتصاد الرقمي، فيكتسب المتدربون مهارات البرمجة، تحليل البيانات، الأمن السيبراني، وتشغيل الأنظمة الرقمية الصناعية، ما يزيد من فرصهم في وظائف حديثة وذات قيمة مضافة.

تؤكد التجارب الدولية نجاح هذا النهج: ففي ألمانيا، ساعد نظام التعليم المزدوج في تأهيل العمّال للصناعات المتقدمة والخضراء وخفض البطالة بين الشباب، بينما حسّنت برامج التكوين المهني في المغرب المرتبطة بالطاقة المتجددة والخدمات الرقمية فرص التوظيف وجذبت الاستثمارات. من هنا، يُعدّ التعليم والتدريب المهني والتقني ركيزة أساسية للتحول نحو اقتصاد أخضر ورقمي، يمكّن الشباب، ويعزّز النمو الاقتصادي المستدام، ويوفّر فرص عمل لائقة ومتطورة لجميع الفئات.

6. ما دور التعاون الدولي في تحقيق الهدف الثامن؟

لا يمكن تحقيق الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة دون التعاون الدولي، إذ تتجاوز التحديات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالتوظيف والنمو الاقتصادي حدود الدول، وتستلزم جهودًا مشتركة قائمة على تبادل المعرفة والدعم المالي والتقني. ومن خلال هذه الجهود، تتمكّن الدول من تنفيذ مشاريع تنموية مبتكرة تعزز النمو الاقتصادي وتخلق فرص عمل لائقة تتجاوز قدراتها الفردية.

تلعب المؤسسات الدولية والجهات المانحة دورًا محوريًا في تمويل المبادرات الاقتصادية، بما في ذلك دعم ريادة الأعمال، تطوير البنية التحتية، وبرامج التدريب المهني التي تؤهل الشباب لسوق العمل الحديث. كما يسهم نقل الخبرات والتكنولوجيا بين الدول في اعتماد

حلول مبتكرة تتوافق مع احتياجات كل منطقة، ما يزيد من فعالية المشاريع واستدامتها. وتبرز أهمية الشراكات متعددة الأطراف، التي تضم الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني، في تنسيق الجهود وضمان استمراريتها وتحقيق نتائج ملموسة.

ومن الأمثلة الناجحة، مشاريع التدريب وريادة الأعمال في إفريقيا وآسيا التي دعمتها مؤسسات مثل البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية، وأسفرت عن خلق فرص عمل جديدة وتعزيز ريادة الأعمال وتحسين فرص الشباب في الحصول على وظائف لائقة. وبحسب الأمم المتحدة في لبنان (UN Lebanon 2024)، يُعدّ برنامج تطوير القطاعات الإنتاجية (PSDP)، الممولّ من الحكومة الكندية ومنفّذ عبر ست وكالات أمميّة، مثالاً ناجحًا لدعم تدريب الشباب وتمكين النساء في القطاعات الزراعية والخدمات الغذائية، حيث أسفر البرنامج عن خلق أكثر من 2000 وظيفة لائقة ودعم مئات المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ما عزز النمو الاقتصادي المحلي وفتح فرصًا عادلة للشباب والمجتمعات المحلية. توضح هذه التجارب أنَّ التعاون الدولي يعزز النمو الاقتصادي المستدام ويوفّر فرص عمل عادلة للجميع، ويدعم التنمية المستدامة للأجيال الحالية والمستقبلية.

7. كيف يُسهم العمل اللائق والنمو الاقتصادي في تحقيق باقي أهداف التنمية المستدامة؟

يُعدّ العمل اللائق والنمو الاقتصادي ركيزة محورية لتحقيق التنمية المستدامة، نظرًا لتداخله المباشر مع معظم أهداف التنمية المستدامة الأخرى. فالنمو الاقتصادي الشامل والمستدام، القائم على توفير فرص عمل لائقة، يشكّل المدخل الأساسي لمعالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية على حدّ سواء.

فعلى المستوى الاجتماعي، يساهم العمل اللائق في القضاء على الفقر (الهدف الأول) من خلال توفير دخل مستقر وحماية اجتماعية، كما يعزّز الصحة الجيّدة والرفاه (الهدف الثالث) عبر تحسين ظروف العمل والحدّ من المخاطر المهنية. وفي الوقت نفسه، يتيح النمو الاقتصادي توسيع الاستثمار في التعليم الجيّد (الهدف الرابع)، ويساعد على تمكين النساء وتعزيز المساواة بين الجنسين (الهدف الخامس) من خلال زيادة مشاركتهنَّ في سوق العمل وضمان تكافؤ الفرص. وعلى المستوى الاقتصادي، يدعم النمو المستدام الابتكار والبنية التحتية والصناعة (الهدف التاسع)، ويحدّ من أوجه عدم المساواة (الهدف العاشر) عبر توسيع فرص العمل المنتج والإدماج الاقتصادي. أما بيئيًا، فإنّ توجيه النشاط الاقتصادي نحو أنماط إنتاج واستهلاك مسؤولة يُسهم في مواجهة تغيّر المناخ (الهدف 13) وحماية الموارد الطبيعية، بما يعزّز استدامة النمو على المدى الطويل. كما أنَّ توفير فرص عمل عادلة ومستقرّة يساهم في تعزيز السلام والعدل وبناء مؤسسات قوية (الهدف 16)، من خلال الحدّ من الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية. وبذلك، يشكّل الهدف الثامن نقطة ارتكاز أساسية لتحقيق التكامل بين أهداف التنمية المستدامة ودفع التقدّم الشامل نحو عام 2030.

8. كيف يمكن للبنان أو الدول العربية مواءمة استراتيجيات الذكاء الاصطناعي مع الهدف الثامن؟

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرّد أداة تقنية، بل أصبح عاملًا محوريًا في تطوير أسواق العمل ودعم النمو الاقتصادي الشامل والمستدام، بما يساهم في تحقيق الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة في لبنان والدول العربية بحلول عام 2030. فإدماجه في السياسات الاقتصادية يتيح رفع الإنتاجية وتحسين جودة الوظائف، مع تحويل الأتمتة من تهديد إلى فرصة تنموية. ومن خلال تحليل البيانات الاقتصادية وبيانات سوق العمل، يساعد الذكاء الاصطناعي على استشراف المهارات المطلوبة مستقبلًا وتوجيه التعليم والتدريب المهني نحو القطاعات الواعدة، ولا سيّما الاقتصادين الرقمي والأخضر. كما يساهم في تحسين كفاءة المؤسسات العامة والخاصة عبر تبسيط العمليات وتعزيز الشفافية، ما يدعم بيئة الأعمال ويحفّز الاستثمار.

وعلى صعيد التشغيل، يفتح الذكاء الاصطناعي المجال أمام فرص عمل جديدة في مجالات التكنولوجيا والخدمات الرقمية، ويوفّر أدوات لتحسين ظروف العمل عبر أنظمة السلامة الذكية وإدارة الموارد البشرية القائمة على البيانات، بما يحدّ من العمل الهشّ وغير المنظّم ويعزّز العمل اللائق.

وفي السياق اللبناني والعربي، تتطلّب مواءمة استراتيجيات الذكاء الاصطناعي مع الهدف الثامن الاستثمار في تنمية المهارات، وتحديث الأطر التشريعية لحماية العاملين في الاقتصاد الرقمي، ودعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تبنّي الحلول الذكية. وبهذا يغدو الذكاء الاصطناعي رافعة أساسية لاقتصاد أكثر إنتاجية وشمولاً، يعزّز فرص العمل اللائق ويقود نموًا اقتصاديًا مستدامًا.

9. ما هي التحدّيات التي تواجه تمويل تحقيق الهدف الثامن في الدول العربية؟

تواجه الدول العربية تحديات هيكلية كبيرة تعيق تمويل تحقيق الهدف الثامن للتنمية المستدامة، وأبرزها ضعف الشمول المالي والفجوة بين الجنسين. إذ تحدّ العوائق القانونية والاجتماعية والثقافية من قدرة النساء على الوصول إلى الخدمات المالية، بما يشمل التحكّم بالدخل، والادخار، والحصول على الائتمان والتأمين، ما يحدّ من مشاركتهنَّ في النشاط الاقتصادي ويؤثّر سلبًا على النمو الشامل. كما يشكّل نقص التمويل الموجّه للمشاريع الصغرى والمتوسطة تحديًا رئيسيًا، رغم أنّ هذه المشاريع تمثّل نحو 96% من إجمالي المشاريع التجارية وتوظّف قرابة نصف القوى العاملة في المنطقة. إلا أنّها لا تحصل إلا على نحو 7% من الإقراض المصرفي، ما يحدّ من قدرتها على التوسع وخلق فرص عمل لائقة. وتشير تقديرات صندوق النقد الدولي إلى أنَّ سدّ هذه الفجوة التمويلية يمكن أن يرفع معدل النمو الاقتصادي في المنطقة بنحو 1% سنويًا ويوفر ما يقارب 15 مليون فرصة عمل.

ورغم التحسن التدريجي في امتلاك الحسابات المالية، لا تزال النسب في المنطقة العربية دون المتوسط العالمي، إذ يمتلك نحو 37.8% من السكان البالغين حسابات مالية، مقابل 73.9% عالميًا. وتزداد الفجوة بين الجنسين، إذ يمتلك 48.3% من الرجال حسابات مصرفية، مقابل 28.9% من النساء، وهو معدل أدنى من العديد من مناطق العالم. لذلك، يتطلّب تجاوز هذه التحديات تعميق الشمول المالي عبر إصلاح الأطر القانونية والمؤسسية، وتوسيع أدوات التمويل البديلة، وتعزيز استخدام التكنولوجيا المالية، بما يوفّر قاعدة تمويل أكثر شمولاً واستدامة لدعم تحقيق الهدف الثامن.

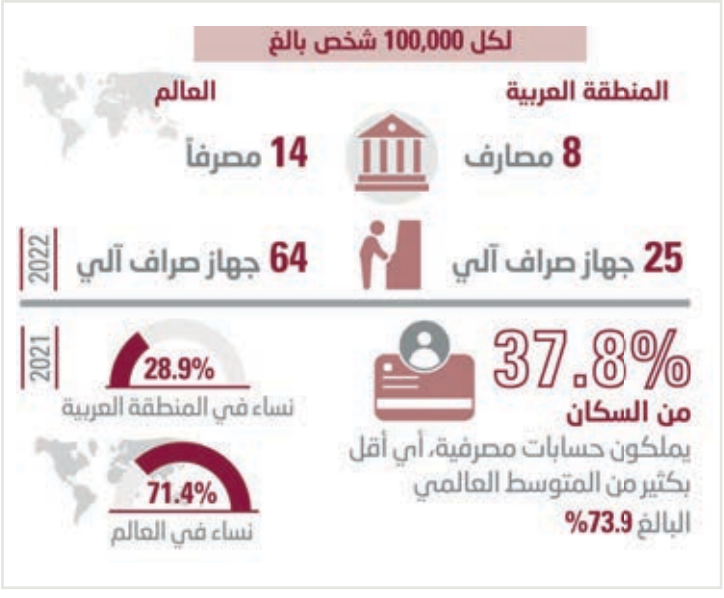

المصدر: الإسكوا : التقدم المحرز نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية في عام 2025

10. وصولاً إلى 2030: ما هي السياسات المقترحة لتسريع التقدّم في تحقيق الهدف الثامن؟

وفقًا للتقرير العربي للتنمية المستدامة لعام 2024 الصادر عن الإسكوا، يتطلّب تسريع التقدّم نحو تحقيق الهدف الثامن تبنّي سياسات متكاملة تعزّز النمو الاقتصادي الشامل، وخلق فرص العمل اللائقة، وتحسين كفاءة سوق العمل ضمن إطار حوكمة فعّال وشفاف. وتشمل هذه السياسات: دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتوسيع وصولها إلى التمويل، وتطوير برامج تعليمية وتدريبية تواكب متطلبات سوق العمل وتمكّن الشباب والنساء، وتوسيع الشمول المالي وتحسين الوصول إلى الخدمات المالية الرقمية، مع التركيز على الفئات الأكثر هشاشة. كما يشدّد التقرير على أهمية الاستثمار في الابتكار والتكنولوجيا لتحسين الإنتاجية ورفع كفاءة القطاعات الاقتصادية، وتعزيز التعاون الإقليمي والدولي لتبادل الخبرات وتعبئة التمويل، وتطوير شراكات استراتيجية لإدارة الموارد الاقتصادية المشتركة وحل النزاعات الاقتصادية والاجتماعية بطرق مستدامة. ويؤكّد أنَّ تحقيق نمو اقتصادي مستدام وخلق فرص عمل لائقة يشكّل شرطاً أساسيًا لتعزيز الاستقرار الاجتماعي، وتقليل الفجوات بين الفئات المختلفة، وضمان تنمية اقتصادية شاملة ومستدامة في المنطقة العربية.

لمعرفة المزيد حول أهداف التنمية المستدامة

- موقع أهداف التنمية المستدامة في لبنان: http://sdglebanon.pcm.gov.lb/
- الأمم المتحدة: تقرير أهداف التنمية المستدامة لعام 2025
- موقع الأمم المتحدة في لبنان: http://www.lebanon.un.org
- موقع الإسكوا: https://www.unescwa.org/ar
- موقع الإسكوا - المنتدى العربي للتنمية المستدامة 2024: https://www.unescwa.org/ar/events-2024
- موقع الإسكوا : التقدم المحرز نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية في عام 2025
- موقع معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي - المكتبة المالية: https://www.institutdesfinances.gov.lb/library
- زيارة المكتبة المالية - معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي، 512 كورنيش النهر، مبنى نقابة صيادلة لبنان

Dima
HEALTHCARE

DIMA HEALTHCARE S.A.R.L. - Commercial Registry 42323 - Baabda - P.O.Box: 45-308 Hazmieh - Lebanon
Zoghzoghi Bldg. - Damascus International Road - Hazmieh - Tel: 961 5 453900 - Fax: 961 5 454650/1
www.dhc.com.lb / admin@dhc.com.lb

من «إكس» إلى «ألفا»

أجيال وتحوّلات في القيم وأنماط التفكير

ريما سليم

في ظل التحوّلات التكنولوجية والاجتماعية المتسارعة، لم يعد مفهوم "الجيل" مجرّد تصنيف عمري، بل بات مرآة لأنماط تفكير وقيم وسلوكيات مختلفة. من جيل "إكس" الذي شهد تغيّر العالم مع انتشار الإلكترونيات الرقمية، وصولاً إلى جيل "ألفا" المولود في قلب الثورة الذكية، تتباين المقاربات تجاه التعليم والعمل والهوية الاجتماعية. فكيف يمكن قراءة هذه الأجيال؟ وأين تكمن نقاط الاختلاف والتلاقي بينها؟

”إنّ الاختلافات بين الأجيال اليوم ترتبط بتجارب حياتية متباينة أكثر مما ترتبط بالسنّ وحده، إذ تؤثّر البيئة الاقتصادية، والتحوّل الرقمي، وسرعة التغيير الاجتماعي في تشكيل منظومة القيم لدى كل جيل.“

تشير دراسات صادرة عن مركز بيو للأبحاث الاجتماعية (Pew Research Center) إلى أنّ الاختلافات بين الأجيال اليوم ترتبط بتجارب حياتية متباينة أكثر مما ترتبط بالسنّ وحده، إذ تؤثّر البيئة الاقتصادية، والتحوّل الرقمي، وسرعة التغيير الاجتماعي في تشكيل منظومة القيم لدى كل جيل. فالفجوة ليست صراعًا بقدر ما هي انعكاس لاختلاف السياقات التي نشأ فيها الأفراد.

المعلوم أنّ كل جيل هو نتاج ظرفه الزمني، وما رافقه من تحوّلات ثقافية وتقنية أعادت صياغة أولوياته ونظرته إلى العالم، وهو ما يتجلّى بوضوح عند تفكيك خصائص الأجيال المتعاقبة.

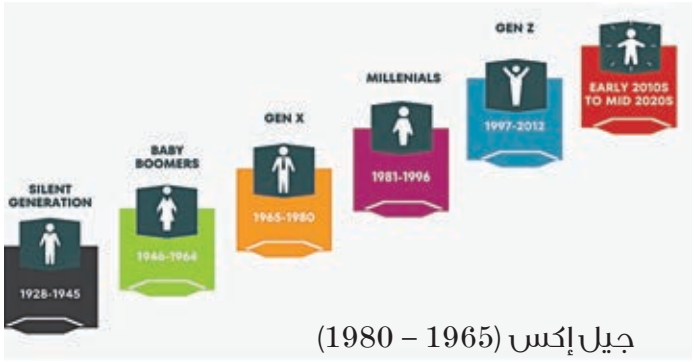

جيل إكس (1965 – 1980)

نشأ جيل إكس في مرحلة انتقالية سبقت الثورة الرقمية الكاملة، ما جعله أكثر ارتباطاً بقيم الاستقرار والمسؤولية. في نظرته إلى العمل، يميل هذا الجيل إلى الالتزام الوظيفي والمسار المهني الطويل، إذ ينظر إلى الوظيفة كضمانٍ اجتماعي ومصدر أمان. أما التكنولوجيا، فقد دخلت حياته لاحقًا كأداة مساعدة، لا كعنصرٍ مؤسّس للهوية. اجتماعيًا، يحافظ على نمط تواصل مباشر قائم على العلاقات الأُسريّة والمهنية التقليدية، وهو ما يعكس القيم التي سادت المجتمعات ما قبل هيمنة الوسائط الرقمية.

جيل الألفية (1981 – 1996)

في المقابل، نشأ جيل الألفية (Millennials) مع التقدم التكنولوجي السريع، ما انعكس بوضوح على مقاربته للعمل والعلاقات. وبحسب باحثين أميركيين، أعاد هذا الجيل تعريف مفهوم العمل بوصفه مساحةً لتحقيق التوازن بين الطموح والحياة الشخصية، لا مجرّد التزام طويل الأمد. تقنيًا، رافق صعود الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ما جعله أكثر مرونة في التكيّف مع التحوّلات، وأنتج نمطاً هجيناً من العلاقات الاجتماعية يجمع بين الحضور الواقعي والتفاعل الرقمي.

جيل زد (1997 – 2012)

وُلد جيل زد في قلب بيئة رقمية مكتملة، لم تعد التكنولوجيا فيها خيارًا، بل أضحت جزءًا لا يتجزأ من هويته اليومية. وترى الباحثة الأميركية جين تواينغ (Jean M. Twenge) أنّ هذا الجيل هو الأكثر تأثّرًا بالهواتف الذكية وسرعة تدفّق المعلومات، ما انعكس على شخصيته وأسلوب تفكيره ونظرته إلى الذات والمجتمع. ينظر هذا الجيل إلى العمل بوصفه مساحة للتعبير عن الذات، ويميل إلى المشاريع المرنة والعمل الحر. اجتماعيًا، يتّسم بسرعة التفاعل وتنوّع دوائر التواصل، ويُظهر حساسية عالية تجاه القضايا الاجتماعية والهوية الفردية، مستفيدًا من المنصّات الرقمية كمساحةٍ للتعبير والمساءلة. في المقابل، يواجه تحدّيات تتعلّق بتشتّت الانتباه والضغط النفسي الناتج عن الحضور الدائم في الفضاء الرقمي.

"كل جيل يحمل أدواته الخاصة، وتكامله مع الأجيال الأخرى يبقى شرطًا أساسيًا لبناء مجتمع متوازن وقادر على التكيّف مع المتغيّرات."

جيل ألفا (2013 – حتى اليوم)

يأتي جيل ألفا بوصفه الجيل الأكثر التصاقًا بالتكنولوجيا الذكية، إذ نشأ في ظل الأجهزة اللوحية والخوارزميات والذكاء الاصطناعي. ملامح هذا الجيل ما زالت في طور التشكّل، إلّا أنّ المؤشرات الأولية تُظهر نمط تعلّم بصري وتفاعلي، وعلاقات اجتماعية تتأثر مبكرًا بالوسائط الرقمية. وتشير تقارير صادرة عن مؤسسة Annie E. Casey Foundation الأميركية، والتي تُعنى بقضايا الطفولة والشباب والتنمية الاجتماعية، إلى أنّ هذا الجيل يتعرّض للشاشات في سنّ مبكرة جدًا، ما يفرض تحدّيات تربوية غير مسبوقة تتطلّب مقاربات مختلفة من الأسرة والمؤسسات التعليمية. فالتحدّي الأكبر لا يكمن في إدخال التكنولوجيا إلى التعليم، بل في تحقيق توازن يحفظ المهارات الاجتماعية والتفكير النقدي، والقدرة على التعلّم العميق في بيئة يغلب عليها التفاعل السريع والبصري.

وفي هذا السياق، يؤكد خبراء تربويون أوروبيون وأميركيون أنّ دور المدرسة والأسرة بات محوريًا في ردم الفجوة بين الأجيال، عبر تعزيز الحوار، وتنمية الوعي الرقمي، وخلق مساحات تواصل حقيقية بين الخبرة التي تحملها الأجيال الأكبر والمهارات التقنية التي يمتلكها الأصغر سنًا.

في الختام، يُطرح السؤال: هل نشهد صراع أجيال أم إعادة تعريف للأدوار داخل المجتمع؟

تشير معظم الدراسات الحديثة، ومنها أبحاث Pew Research Center أنّنا أمام مرحلة إعادة تعريف للأدوار. فصحيح أنّ هناك اختلافات في القيم والتوقعات بين الأجيال، لكن هذا لا يعني بالضرورة صراعًا مفتوحًا. ما يحدث اليوم هو مفاوضات مستمرة حول كيفية العمل والتواصل والتعليم في عالم يتغيّر بسرعة، ما يُظهر الحاجة إلى نظامٍ مرن يستفيد من مميزات كل جيل من دون إلغاء الآخر.

في السياق، يؤكّد الباحثون التربويون أنّه رغم الاختلافات الواضحة بين الأجيال، إلّا أنّها تشترك في البحث عن الأمان والاعتراف وبناء موقع فاعل داخل المجتمع. إذًا، التحدّي الحقيقي لا يكمن في المقارنة بينها، بل في إدارة التنوع الجيلي داخل الأسرة والمدرسة وسوق العمل. فكل جيل يحمل أدواته الخاصة، وتكامله مع الأجيال الأخرى يبقى شرطًا أساسيًا لبناء مجتمع متوازن وقادر على التكيّف مع المتغيّرات.

mylicassurex

Get insured and manage your policies right on time with our all-new app.

GET IT ON Google Play

Download on the App Store

#No_more_excuses

عالم اليوم

مناهج جامدة في زمن الذكاء الاصطناعي

هل يخسر لبنان معركته التكنولوجية؟

د. تراز منصور

لا يمكن للعِلم في لبنان أن يُعد ترفًا فكريًا أو قطاعًا ثانويًا، بل هو بتروله وثروته الفعلية، لا سيما في ظل الأزمات المتلاحقة التي تضرب مختلف القطاعات. من هنا، تبرز الحاجة الضرورية والملحّة إلى إدخال تعديلات جذرية على المناهج التربوية وخصوصًا الجامعية منها، بما يواكب التسارع المتنامي في تقنيات الذكاء الاصطناعي، كي تصبح الأدمغة التي يصدّرها لبنان إلى الخارج، جاهزة وحاضرة لإنتاج تطبيقات هذا الذكاء محليًا وتصديرها إلى العالم.

تُظهر دراسات حديثة أُجريت مؤخرًا، حجم التنافس المتصاعد بين الدول في مجال الذكاء الاصطناعي، ومدى استعدادها لتطوير هذه التقنيات واعتمادها وتوسيع نطاق استخدامها، في مؤشرٍ واضح إلى أنّ الذكاء الاصطناعي بات أحد الأعمدة الأساسية للنمو والابتكار والنفوذ الجيوسياسي في المرحلة المقبلة.

في هذا السياق، يُطرح السؤال على المعنيين في وزارة التربية، والأكاديميين، وخبراء الذكاء الاصطناعي حول مخاطر الإبقاء على مناهج جامعية تقليدية قد تؤدي إلى خسارة الجامعات لدورها الأكاديمي، وتؤثّر سلبًا على موقع لبنان كبلدٍ قادرٍ على إنتاج تقنيات الذكاء الاصطناعي والمنافسة بها عالميًا.

يوضح الأستاذ الجامعي ومستشار وزارة التربية لشؤون التعليم العالي، الدكتور عدنان الأمين، أنّ المركز التربوي للبحوث والإنماء يعمل منذ نحو سنتين على تعديل مناهج التعليم العام وتطوير المناهج بالكفايات، بهدف تزويد طلاب المدارس في مختلف المراحل التعليمية وصولاً إلى المرحلة الثانوية، نواتج تعليمية أساسية كالإبداع، والابتكار، والتفكير النقدي واكتساب الكفايات والمهارات، إضافةً إلى ترسيخ مفاهيم المواطنة، وثقافة القانون، والتزام قضايا المجتمع، فضلًا عن تعلّم كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات (IT).

ويؤكد أنّ المناهج الجديدة ستصدر خلال أشهرٍ قليلة، مشيرًا إلى أنّ وزارة التربية والتعليم العالي في طور وضع اللمسات الأخيرة عليها، بما يضمن تناسق المواد في الصف الواحد وفي المادة الواحدة، إضافةً إلى تحقيق انسجام أفقي وعمودي في المحتوى التعليمي.

"تُظهر دراسات حديثة أُجريت مؤخرًا، حجم التنافس المتصاعد بين الدول في مجال الذكاء الاصطناعي، ومدى استعدادها لتطوير هذه التقنيات واعتمادها وتوسيع نطاق استخدامها، في مؤشرٍ واضح إلى أنّ الذكاء الاصطناعي بات أحد الأعمدة الأساسية للنمو والابتكار والنفوذ الجيوسياسي في المرحلة المقبلة."

التعديلات والقوانين

أما في ما يتعلّق بتعديل المناهج الجامعية في ظل تنامي الذكاء الاصطناعي (AI)، فيوضح الدكتور الأمين أنّ التعديل يتمّ على همّة كل جامعة على حدة، بحيث تُرفع برامج التعديل إلى وزارة التربية والتعليم العالي، وتقوم اللجنة الأكاديمية الفنية بتحويل الطلبات إلى لجنة متخصصة تتولى دراستها، وزيارة الجامعة المعنية، ومن ثمّ رفع توصيتها بالقبول أو الرفض إلى مجلس التعليم العالي، استنادًا إلى قواعد التعديل والمواصفات والمعايير والقوانين الأكاديمية والأنظمة مرعية الإجراء، سواء لناحية التخصصات التكنولوجية، أو العلاقة مع الطلاب، أو آليات تسيير الشؤون الإدارية بما يتماشى مع متطلبات العصر. ولفت في هذا الصدد إلى تخلّف بعض الجامعات التي ما زالت تسيّر أمورها الإدارية شفهيًا، ما يُعتبر عائقًا أمام التطوير الأكاديمي والمؤسساتي.

في هذا السياق، أوضح الدكتور الأمين أنّه لا يوجد تمييز في قبول أو رفض طلبات تعديل المناهج، مؤكدًا أنّ الوزارة لا ترفض هذه الطلبات، لكنها قد تتأخر في البتّ بها، نظرًا إلى أنّ اللجنة الأكاديمية تجتمع مرة كل أسبوعين فقط. كما أشار إلى أنّ للجامعة اللبنانية نظامها الخاص في ما يتعلّق بتعديل المناهج أو تطويرها، وهو مرتبط بالإدارة المركزية.

ورأى الدكتور الأمين أنّ مسؤولية تطوير المناهج الجامعية تقع بالدرجة الأولى على عاتق إدارات الجامعات نفسها، لافتًا إلى تفاوت القدرات بين هذه المؤسسات التعليمية، ولا سيّما لناحية توافر مختبرات تكنولوجيا المعلومات (IT). كما أشار إلى صعوبة تحوّل لبنان إلى بلد منتج لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، في ظل رداءة البنية التحتية التكنولوجية وبطء شبكة الإنترنت.

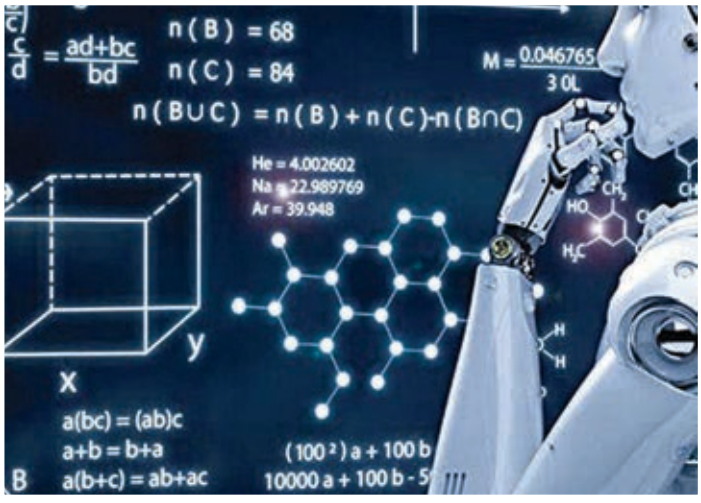

ثورات متتالية

بدوره، رأى عميد كلية إدارة الأعمال في الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا (AUST) الدكتور أنطوان حرفوش، المتخصص في الذكاء الاصطناعي، أنّ البشرية تعيش واحدة من أهم المراحل في تاريخها، في ظل الثورة التكنولوجية والاقتصادية المتسارعة. وأوضح أنّ العالم شهد خمس ثورات كبرى: الأولى قامت على الثورة الصناعية، والثانية على اختراع الطاقة الكهربائية، فيما اعتمدت الثالثة على التكنولوجيا وأجهزة الكومبيوتر. أمّا الثورة الرابعة فتمحورت حول الإنترنت والبيانات الضخمة، في حين تقوم الثورة الخامسة اليوم على الذكاء الاصطناعي (AI) وتطبيقاته.

ولفت حرفوش إلى التناقص الملحوظ في عدد السنوات الفاصلة بين الثورتين الرابعة والخامسة، والتي لم تتجاوز العقد الواحد، ما يعكس سرعة التحوّل غير المسبوقة.

وبقراءة متأنية لهذا المسار، خلص حرفوش إلى درسين أساسيين: الأول، أنّ الثورتين الأخيرتين ترتكزان مباشرةً على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي AI، والثاني، أنّ كل ثورة تفرز رابحين وخاسرين، تبعًا لقدرة الدول على الاستثمار المبكر في التعليم والتكنولوجيا.

وأشار إلى أنّ دولاً كبرى تصدّرت المشهد في كل مرحلة تاريخية، قبل أن تستعيد الولايات المتحدة ريادتها في عصر الكومبيوتر والإنترنت عبر شركات عملاقة مثل: «غوغل» Google، «أبل» Apple، «فيسبوك» Facebook، «أمازون» Amazon، «ميكروسوفت» Microsoft...

وأكد الدكتور حرفوش أنّ هوية الرابح في الثورة الخامسة القائمة على الذكاء الاصطناعي لم تتضح بعد بشكلٍ نهائي، إلا أنّ المؤشرات كافة تدلّ على أنّ الصين مرشّحة لتكون الرابح الأكبر في هذا السباق العالمي.

منهاج الرياضيات اللبناني الأقوى

وفي السياق، اعتبر الدكتور حرفوش أنّ الخاسر الأكبر في الثورة الخامسة هو لبنان، لعدة اعتبارات في مقدّمها عدم تعديل المناهج التربوية العامة والجامعية التي وُضِعت منذ العام 1980. وأكدّ أنّ الفرصة الذهبية ما زالت متاحة أمام لبنان اليوم، إذ إنّ تعديل المناهج من شأنه تجهيز «الأدمغة» التي يمتلكها البلد، كي تصبح من كبار الأدمغة في مجال الذكاء الاصطناعي AI، ولا سيّما أنّ منهاج الرياضيات اللبناني، يُعتبر، بحسب توصيفه، الأقوى بين مختلف دول العالم مقارنةً بمناهج دول كبرى مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا.

وأضاف حرفوش: إنّ المشكلة في لبنان تكمن أيضًا في غياب التعاون بين الوزارات المعنية ولا سيّما وزارات التربية، والاتصالات، والجهات المعنية بالذكاء الاصطناعي، بما يخدم مستقبل لبنان في هذا المجال. كما أشار إلى ضعف البنية التحتية لشبكة الإنترنت، الأمر الذي يعيق مهمة الأستاذ الجامعي في إدخال منهاج AI أو حتى فتح أحد تطبيقاته داخل الصفوف.

ولفت إلى أنّ بعض الجامعات الكبيرة تعدّل مناهجها من دون موافقة وزارة التربية، معتبرًا أنّ حلّ هذه المعضلة يكمن في كسر الاحتكار، وتعزيز التعاون بين الجامعات بمختلف أحجامها وتصنيفاتها،

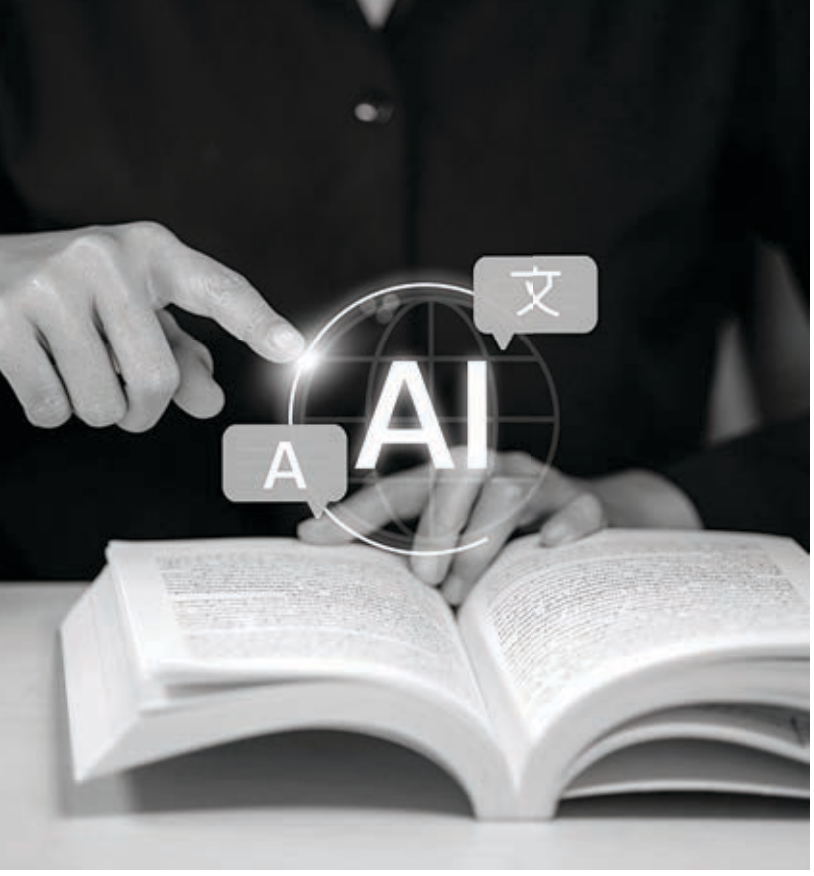

وعدم إلغاء دور أيّ منها أو إقصائها، لما يسببه ذلك من فجوةٍ أكاديمية كبيرة.

ودعا أخيرًا إلى ضرورة التعاون الوثيق بين جميع الوزارات المعنية في هذا المجال، مؤكدًا أنّ تحقيق هذه الرؤية، يتيح للبنان تعديل مناهجه الجامعية، وإنتاج تطبيقات ذكاء اصطناعي مبتكرة ومبدعة. وأشار إلى أنّ الذكاء الاصطناعي شعبوي وديموقراطي، ممّا يعني أنّ للجميع الحق في دخول هذه الثورة الإبداعية المفتوحة Open Innovation.

وفي خلاصة مقاربته، شدّد على أنّ الذكاء الاصطناعي يفرض نفسه بقوة على مفاصل الحياة في العالم ويتنامى بسرعةٍ تتأقلم معها الأجيال الجديدة، ما يجعل الهروب إلى الأمام مستحيلًا، ويفرض مواجهة هذه الطفرة التكنولوجية الذكية بكل جرأة ومثابرة للاستفادة منها بكل الوسائل المتاحة.

منصّة للتعويض

من جهتها، أشارت الأستاذة الجامعية والخبيرة في الذكاء الاصطناعي AI، الدكتورة سالي حمود إلى تغيّر عمل أدمغة الأجيال القادمة Generation Alpha على نحو يستند إلى الرقمنة في أسلوب العيش اجتماعيًا وأكاديميًا وفي طريقة التواصل مع الآخر، مشدّدةً على ضرورة أن تغيّر المؤسسات الأكاديمية مناهجها التربوية وكذلك أساليب عمل أساتذتها وموظفيها، كي تتماشى مع عصر الذكاء الاصطناعي AI، إضافةً إلى دور الأهل في هذا التحوّل.

وأكّدت الدكتورة حمود أهمية أن يقدّم الأستاذ اليوم المعلومة للطالب ضمن السياق الذي يفهمه. وأشارت إلى أنّه في حال تمّ تعديل المناهج الأكاديمية، فإنّ الجامعة اللبنانية والمدرسة الرسمية ستكونان أوّل المتضرّرين، بسبب غياب «رفاهية» استكشاف الذكاء الاصطناعي (AI)، إضافة إلى أنّ المواد التي تُدرّس حاليًا لا تتناسب وهذه الطفرة التكنولوجية وهي خارج مسار التحوّل الرقمي.

وتحدثت الدكتورة حمود عن تجربتها في مجال الذكاء الاصطناعي من خلال منصّة AI START التي انطلقت في العام 2025 وتهدف إلى التعويض على الطلاب عن غياب تعديل المناهج، إذ تُقدم حزمًا تربوية لتلامذة المدارس في مختلف المراحل ولطلاب الجامعات، تتضمن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي AI، وكيفية استخدامه، إضافة إلى حلقات نقاشية، وأنشطة تفاعلية أخرى.

في المحصّلة، لا يبدو الجدل حول تعديل المناهج في لبنان نقاشًا تربويًا تقنيًا فحسب، بل خيارًا مصيريًا يحدّد موقع البلد في خريطة العالم الرقمي الجديد. فبين مناهج جامدة، وبنى تحتية هشّة، وتخبّط إداري، تتآكل فرص لبنان في التحوّل إلى بلد منتج للمعرفة والتكنولوجيا. وفي المقابل، يفتح تحديث المناهج، وتكامل السياسات التعليمية والتكنولوجية، نافذة واقعية أمام استثمار الثروة الوحيدة التي لا تنضب: العقل اللبناني. فإمّا اللحاق بركب الذكاء الاصطناعي، أو الاكتفاء بدور المتفرّج في واحدة من أخطر ثورات العصر وأسرعها.

أحدث تطبيقات وبرامج 2025...

من الذكاء الاصطناعي إلى الإبداع الرقمي

روجينا خليل الشختورة

تواصل صناعة التكنولوجيا إحداث تحوّلات جذرية في مختلف جوانب الحياة اليومية، مدفوعةً بوتيرةٍ متسارعة من الابتكار والتطوير. وفي العام 2025، برزت مجموعة جديدة من التطبيقات والبرامج الذكية التي قدّمت حلولاً أكثر تطورًا وفعالية، مستندةً إلى الذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية الحديثة.
من أدوات الإنتاجية والإبداع الرقمي، إلى تطبيقات اللياقة البدنية والألعاب التفاعلية، يشهد السوق التقني يوميًا إطلاق منصات تهدف إلى تحسين تجربة المستخدم ورفع كفاءته. وفي ما يأتي، نستعرض أبرز التطبيقات والبرامج التي أثارت اهتمام المستخدمين وأحدثت صدًى واسعًا خلال العام 2025.

تطبيق Meta Edit لتحرير الفيديو:

أطلقت شركة Meta تطبيق Meta Edit، كأداة متقدمة لتحرير الفيديوهات، تهدف إلى توفير تجربة متكاملة وسلسة. يتيح التطبيق إضافة مؤثرات بصرية احترافية، وإنشاء مقاطع فيديو عالية الجودة باستخدام كاميرا متطورة، فضلًا عن واجهة استخدام بسيطة تجعل عملية التحرير متاحة للمحترفين والهواة على حدٍّ سواء.

برنامج Super AI Agent من OpenAI:

يُعد Super AI Agent من OpenAI أحد أبرز الإبداعات التقنية البارزة في العام 2025، وهو وكيل ذكي يتمتع بمستوى متقدم من الذكاء الاصطناعي. يُتوقع أن يكون قادرًا على تنفيذ مهمات معقّدة مثل كتابة الأكواد البرمجية، حجز الرحلات، إدارة المهمات، وإجراء الأبحاث بكفاءةٍ عالية، ما يمثّل نقلة نوعية في توظيف الذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية والعملية.

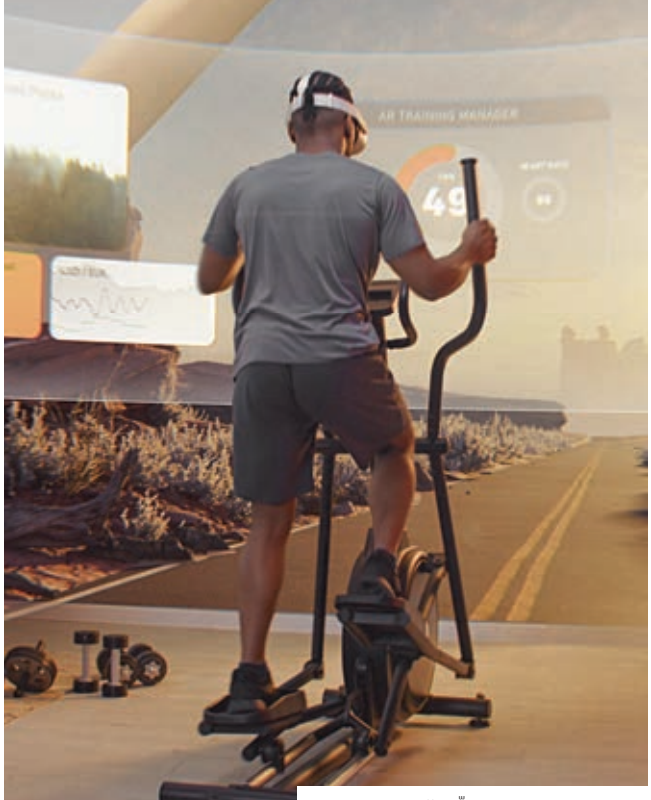

تطبيق FitAI للّياقة البدنية:

يُصنَّف تطبيق FitAI كأحد أبرز تطبيقات اللياقة البدنية للعام 2025، إذ يعتمد على الذكاء الاصطناعي لتقديم خطط تدريب شخصية ومتابعة دقيقة لتقدّم المستخدم. يقوم التطبيق بتحليل البيانات الحيوية وتكييف التمارين والنصائح الصحية وفق أهداف كل مستخدم، ما يجعله رفيقًا مثاليًا للمهتمين بالصحة ونمط الحياة النشط.

تطبيق Edit AI لتحرير النصوص:

في مجال الكتابة وصناعة المحتوى، برز تطبيق Edit AI كأداة فعالة لتحسين النصوص، إذ يستخدم تقنيات متقدمة لتصحيح الأخطاء اللغوية، واقتراح تحسينات أسلوبية، وحتى توليد محتوى جديد وفق السياق المطلوب. ويُعد التطبيق خيارًا مثاليًا للكتّاب والمحرّرين الراغبين في تسريع وتيرة العمل ورفع جودة النصوص.

ومع استمرار زخم الابتكار، من المتوقع أن يشهد العالم التقني مزيدًا من التطبيقات والبرامج التي ستعيد تشكيل أنماط العمل والترفيه والتواصل في المستقبل القريب.

تطبيق Lemon 8 من ByteDance:

رغم التحديات التنظيمية التي واجهتها بعض تطبيقات ByteDance في الولايات المتحدة، يواصل تطبيق Lemon 8 ترسيخ حضوره كمنافسٍ قوي لمنصات مثل Instagram وTikTok. ويتميّز التطبيق بدمجه بين المحتوى المرئي والنصي، مع التركيز على بناء مجتمع تفاعلي قائم على تبادل الخبرات والنصائح الشخصية، ما يجعله منصة جاذبة للمبدعين وصنّاع المحتوى.

تطبيق Marvel Snap للبطاقات الرقمية:

برز تطبيق Marvel Snap كإحدى الألعاب الرقمية اللافتة في العام 2025، إذ يجمع بين عالم البطاقات الرقمية وشخصيات مارفل الشهيرة. تعتمد اللعبة على أسلوب لعب استراتيجي مبتكر يتيح للمستخدمين تجميع البطاقات وخوض معارك تفاعلية، مستفيدةً من تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تجربة اللعب ورفع مستوى التحدي.

برنامج AI Music Generator لتأليف الموسيقى:

دخل الذكاء الاصطناعي بقوةٍ إلى عالم الموسيقى من خلال برنامج AI Music Generator، الذي يتيح للمستخدمين إنشاء مقاطع موسيقية فريدة عبر تحليل الأنماط الموسيقية وتوليد ألحان متكاملة بناءً على تفضيلاتهم. ويشكّل هذا البرنامج ثورةً في صناعة الموسيقى، إذ يفتح المجال أمام الهواة والمحترفين للإبداع من دون الحاجة إلى خبرة تقنية أو موسيقية متقدمة.

القلق
سجن ندفع فواتيره فرصًا ضائعة

ليال صقر الفحل

القلق ليس مجرّد شعور عابر، بل لصٌ خفي يسلب منا الفرص، وسجنٌ غير مرئي يقيّد الروح ويثقل الكاهل، ويمنع الإنسان من الاستمتاع بأبسط لحظات حياته. يحرمه لذة الأشياء وسط زحمة الأفكار والغرق في المجهول. مراوغٌ يضع العوائق بيننا وبين التطور، ويقف جدارًا منيعًا أمام نجاحنا، مستنزفًا القدرة الذهنية والبدنية إلى أقصى حدودها، حتى يغدو العيش أشبه بمعركة لا تنتهي. فيما الحقيقة أنّ معظم المخاوف التي نُثقل بها أنفسنا ليست سوى أوهام قد لا ترى النور أبدًا. إنه صرخة داخلية تقول: "افهمني، لا تُسكتني". والفهم أول خطوة نحو التوازن.

القلق حالة نفسية شائعة غالبًا ما يُساء فهمها، تؤثر في ملايين الأشخاص حول العالم. وفي حين يُعد الشعور بالقلق أو التوتر استجابة طبيعية في العادة، فإنّ اضطرابات القلق قد تتحوّل إلى عبءٍ ثقيل يقيّد الحياة اليومية ويحدّ من الأداء الوظيفي والاجتماعي.

وبحسب الاختصاصية في علم النفس العيادي تالا جعفير، فإنّ القلق في الأساس شعورٌ طبيعي ومفيد يهدف إلى التحفيز على تحقيق الأهداف والحماية من المخاطر المحتملة. فهو يساعد على الاستعداد والانتباه واتخاذ القرارات المناسبة. إلا أنّه عندما يشتد ويتجاوز حدّه الطبيعي، يتحوّل إلى عبء نفسي يعيق الإنتاجية، ويؤثر سلبًا على التركيز والاستقرار النفسي ونوعية الحياة بشكلٍ عام.

وتوضح جعفير أنّ اضطراب القلق Anxiety Disorders هو مجموعة من الاضطرابات النفسية الشائعة، يعاني فيها الشخص من قلقٍ دائم أو خوفٍ مفرط يتجاوز طبيعة الموقف وحدوده المنطقية، إلى درجة التداخل في أداء المهمات اليومية، والتأثير سلبًا على العلاقة بالآخرين.

وتضيف أنّه من المفاهيم الخاطئة الاعتقاد بأنّ القلق يصيب الضعفاء فقط، والحقيقة أنّ اضطرابات القلق يمكن أن تُصيب أي شخص، وغالبًا ما تنجم عن عوامل بيولوجية وبيئية وجينية ونفسية.

تعددت الأسباب والقلق واحد!

تشدّد جعفير على أنّ فرط المعلومات، وسهولة استخدام مواقع وسائل التواصل الاجتماعي، ومواجهة الضغوطات الأكاديمية، وتغيّر الديناميكيات الاجتماعية، بإمكانها المساهمة في رفع معدلات القلق لدى المستخدمين الذين يتعرضون لكمٍّ هائل من الأخبار وبخاصةٍ السلبية منها، يقارنون أنفسهم بصور وأنماط حياة مثالية غالبًا ما تكون غير واقعية ويشعرون بالعزلة وسط تسارع نمط الحياة.

أما الأسباب المؤدية إلى القلق، فتردّها إلى شبكة معقدة من العوامل الوراثية والبيئية وأحداث الحياة والمشاكل اليومية، تنتهي بخللٍ في الناقلات العصبية الكيميائية وتقود لظهور الأعراض. يمكن

”القلق حالة نفسية شائعة غالبًا ما يُساء فهمها، تؤثر في ملايين الأشخاص حول العالم. وفي حين يُعد الشعور بالقلق أو التوتر استجابة طبيعية في العادة، فإنّ اضطرابات القلق قد تتحوّل إلى عبءٍ ثقيل يقيّد الحياة اليومية ويحدّ من الأداء الوظيفي والاجتماعي.“

للقلق أن يظهر في مختلف المراحل العمرية من الطفولة حتى الشيخوخة ويمكن لتجارب ماضية أليمة أن تفاقم حدّته مثل طفولة قاسية أو تجارب صادمة كالحروب والمشاكل العائلية والظروف المعيشية الصعبة أو الصدمات .

للقلق أسبابه النفسية أيضًا، فقد يظهر نتيجة تراكم توترات نفسية مزمنة وتجارب تولّد شعورًا بالعجز والخوف والاضطرار إلى تحمل مسؤولية كبيرة بسن مبكّرة. كما يمكن أن تظهر أعراضه إثر صدمة نفسية مباغتة، فيؤدي، في هذه الحالة، وظيفة دفاعية تهدف إلى تعزيز الشعور بالسيطرة والاستعداد لمواجهة أي خطر مستقبلي محتمل. فالعقل يحاول من خلال القلق توقّع الأسوأ ووضع سيناريوهات مسبقة، لتفادي اختبار الشعور بالصدمة مجددًا. لذلك، يكون القلق الذي يسبق الحدث أحياناً أشدّ وطأةً منه خلال الحدث نفسه.

بالنسبة إلى الأشخاص الذين يعانون اضطرابات القلق، فهم غالبًا ما يغرقون في أفكارٍ متكرّرة خارجة عن السيطرة، تتعلّق بمستقبلٍ مثقل بالمخاوف إلى حدّ الإنهاك النفسي. فاستحضار السيناريوهات الكارثية، يستهلك قدرًا كبيرًا من الطاقة الذهنية، وينعكس تعبًا مفرطاً، صعوبة في التركيز، اضطرابات في النوم، وأعراضًا جسدية مثل آلام المعدة والصداع والتشنّجات العضلية. كما يزيد القلق من خطر الإصابة باضطرابات نفسية أخرى مثل الاكتئاب.

أنواع اضطرابات القلق

تتخذ اضطرابات القلق أشكالاً متعددة تختلف في مظاهرها وحدّتها، ولكلّ منها سماته الخاصة:

- اضطراب القلق العام: كما يوحي اسمه، يتّسم بمعاناة الشخص من قلقٍ شديدٍ مستمر يطال مجالات عديدة ومختلفة من حياته فلا يكون مرتكزًا على شيء واحد دون سواه.

- اضطراب الهلع، ويسبب نوبات مفاجئة ومتكررة من الخوف والذعر التي تظهر إثر التعرض لموقف مقلق كاختبار في المدرسة أو من دون سبب واضح. يفصل ما بين هذه النوبات شعور مستمر بالخوف من تكرارها مع تغيّرات سلوكية لتجنب المواقف أو الأماكن المسببة لها. ونوبات الهلع هي موجات مفاجئة من الخوف الشديد مصحوبة بأعراض جسدية ونفسية حادة تبلغ ذروتها خلال دقائق، وتشمل: خفقان سريع للقلب، ضيق تنفس، ألم صدر، دوار، تعرق، غثيان، ارتجاف، وخدر أو تنميل، مع شعور بالاختناق والخوف من الموت أو الجنون أو فقدان السيطرة. تبدأ فجأة، وتدوم عادة من 5 إلى 20 دقيقة.

- الرهاب، وهو الشعور بخوفٍ شديد موجّه إلى غرض أو شيء محدد ومعروف كالحيوانات، المرتفعات، الطيران وغيرها.

- اضطراب القلق الاجتماعي، وهو إحساس بخوفٍ ورهبة شديدة من المواقف الاجتماعية ومخالطة الناس لدرجةٍ تؤثر في قدرة الشخص على ممارسة حياته بشكلٍ طبيعي.

- رهاب الخلاء، وهو الخوف المفرط من الأماكن أو المواقف التي يصعب الهروب منها، أو تُشعر الشخص كأنّه محاصر، مثل الأسواق والمواصلات العامة والمصاعد والغرف الضيقة.

- اضطراب القلق من الانفصال، لا يطال الأطفال فحسب، بل أيضًا المراحل العمرية الباقية، إذ يعاني الشخص خلاله من قلقٍ شديد وذعر لدى الابتعاد عن والديه أو الأشخاص الذين تجمعه بهم روابط عاطفية أو بمجرد التفكير بإمكان ابتعادهم عنه.
- الصمت الانتقائي، وهو حالة تصيب الأطفال، إذ لا يستطيع الطفل التحدث أبدًا أمام الناس أو الغرباء أو بمواقف معينة كالمدرسة، فيما يتحدث بشكلٍ طبيعي في أماكن أخرى كالمنزل.

غليان داخلي

يُشبَّه القلق بغليانٍ داخلي، تتوزع أعراضه على كامل الجسد: تَسارُع في ضربات القلب، ألم في الصدر، طنين في الأذن، غثيان، ضيق في التنفس، جفاف في الفم، ألم في المعدة، صداع ودوخة، ارتفاع في ضغط الدم، تَعرُّق وشحوب الوجه واتّساع حدقة العين... أما الأعراض النفسية فتتجلى في عدة مظاهر، من بينها صعوبة في النوم والتركيز، توتر، خوف شديد، ضعف في الشهية وإرهاق... وقد يكون هناك رابط بين القلق المزمن وتطور أمراض المناعة الذاتية، ما يُقلّل من قدرة الجسم على مكافحة العدوى.

كيف نتعامل مع القلق

ترى جعفير أنّ اليقظة الذهنية من الأساليب الفعّالة في التخفيف من حدّة القلق، وهي تقوم على عيش اللحظة الحاضرة والابتعاد عن الانشغال المفرط في المستقبل. كما يُعدّ تقبّل الأفكار المقلقة خطوة أساسية في التعامل مع القلق، فبدل محاربتها أو محاولة طردها، يمكن النظر إليها على أنّها أفكار عابرة لا تعكس بالضرورة الواقع. وتؤكد أهمية الدعم النفسي والمتابعة المتخصصة في تعريف الشخص إلى جذور القلق لديه، وفهم علاقته بتجاربه السابقة أو بصدماتٍ نفسية غير معالجة. يتيح هذا المسار تطوير استراتيجيات أكثر مرونة وفعالية للتعامل مع القلق، وتحسين ذلك بدل الدخول في صراعٍ دائم ضده. ومن المهم الإشارة إلى أنّ الهدف من العلاج ليس القَضاء التام على القلق، بل تعلّم احتوائه، وفهم رسالته واستعادة القدرة على العيش بشكلٍ متوازن رغم وجوده.

وتوضح جعفير، أنّ طرق المعالجة تختلف بحسب الحالة، فأحياناً يمكن التحكم بالقلق باتباع بعض النصائح البسيطة، كتحسين نمط الحياة وتعلم تقنيات الاسترخاء، والتنفس العميق، فضلًا عن التأمل وتدريب الذهن على تقبل الغموض، فيما تستدعي الحالات الأكثر شدة استشارة الاختصاصيين أو الأطباء النفسيين للحصول على المشورة أو المتابعة الطبية الدقيقة ووضع خطة علاجية مناسبة قد تشمل جلسات المتابعة أو الأدوية عند الضرورة.

نصائح وإرشادات

وفي إطار التعامل العملي مع القلق، تقدم جعفير مجموعة من الإرشادات اليومية التي يمكن أن تساعد في التخفيف من حدّته وتعزيز التوازن النفسي:

- التحدّث عن القلق بصراحة وعدم كتمانه، إذ إن مناقشته تعزّز الفهم والدعم، وتشجّع على طلب المساعدة وتخفّف الشعور بالعزلة.
- المواظبة على التمرين المنتظم وممارسة أنشطة بدنية بسيطة كالمشي، الركض، اليوغا أو السباحة، لما لها من دور في خفض التوتر وتحسين المزاج العام.
- الحدّ من الأطعمة المصنّعة والمشروبات الغنية بالكافيين والمنبّهات، كالقهوة والشاي والمشروبات الغازية ومشروبات الطاقة.
- التوقف عن تدخين السجائر والأرجيلة، لما لهما من أثر محفّز للجهاز العصبي ومفاقم للتوتر.
- اعتماد نشاط بدني متوسط لا يتطلّب جهدًا كبيرًا، مع تنظيم اليوميات ووضع أهداف واقعية وتقسيم المهام إلى خطوات أصغر قابلة للتنفيذ.
- الاحتفال بالإنجازات الصغيرة وتعزيز الشعور بالكفاءة الذاتية.
- العمل على تأكيد الذات ووضع حدود واضحة مع الآخرين من خلال رفض الالتزامات التي تفوق قدرة الشخص على إنجازها، وتجنّب البيئات أو الأشخاص الذين يثير وجودهم عدم الارتياح.
- تخصيص وقت للرعاية الذاتية عبر أنشطة تبعث على الاسترخاء والبهجة كالقراءة، الاستماع إلى الموسيقى، الطهي أو الرسم والاتصال مع الطبيعة.

مع مرور الوقت، قد يفقد الإنسان قدرته على الاستمتاع بلحظاته الحاضرة، فيغدو أسير ما قد يحدث لا ما يحدث فعلًا. يهمس القلق في أُذنَيه بتساؤلات لا تنتهي، وشكوك تعكّر سكون الذهن وتبعثر السلام الداخلي، غير أنّ مواجهته بالفهم والوعي تجعله لصًا هزيلًا أمام قوة الإدراك، وتعيد للإنسان اتّزانه وطمأنينته المسلوبة.

HITEK

ENGINEERING & CONTRACTING

Turnkey
Design Development
Project Management
Construction Management
Constracting
Maintenance

HITEK is a multidisciplinary engineering and contracting company operating across the Middle East and Africa. For over 35 years, it has successfully delivered a wide range of residential, industrial, institutional, healthcare, and commercial projects.

Backed by decades of expertise, HITEK's teams ensure the implementation of state-of-the-art technologies and infrastructure tailored to meet every client's needs. The company's reputation is built on the exceptional quality of its work across all sectors, reflecting the depth of knowledge and experience it has achieved.

Address: Spark Tower,
Charles Helou St.
Horch Tabet, Sin el Fil, Beirut, Lebanon
Phone: +961 1 481066
P.O. Box: Le Mall 10
Mail: hitekmep@hitekmep.com
Website: www. hitekmep.com

تجفيف مصادر الطاقة
سلاح حاسم في حروب النظام الدولي المعاصر

د. شادي نهرا

يُخطئ مَن يعتقد أن الحرب العالمية الثالثة قد اقتربت، إذ إنّ السؤال الأصح هو: متى تنتهي؟ فها هو العالم يلتهب من روسيا وأوروبا إلى الصين واليابان وتايوان وفيتنام والفيلبين ومن الهند وباكستان وأفغانستان، إلى الشرق الأوسط والسودان وإثيوبيا وإريتريا ونيجيريا وميانمار وفنزويلا... وما هذه النيران كلها سوى نتيجة للصراع بين الولايات المتحدة الأميركية والتنّين الصيني.

نبدأ من الصراع الروسي - الأوكراني - الأوروبي، إذ تجتاح طائرات بوتين المسيَّرة أوروبا التي لم تستطع فعل شيء حيالها. فمن تهديد النووي الفرنسي، إذ حلّقت عدة مسيّرات فوق قاعدة في خليج بريست - تؤوي غواصات نووية قاذفة للصواريخ البالستية تابعة لقوة الردع النووي الفرنسية - إلى أخرى لاحقت زيلينسكي في أيرلندا.

ننتقل إلى فيتنام التي تُعدّ رأس حربة في الصراع الأميركي الصيني، وقد بدأت صنع جزر صناعية بمطارات تُنافس الجزر الصناعية الصينية وتطالب ببحر الصين الجنوبي، بخاصة وأنّ الصين استولت على جزر باراسيل بعد انتهاء الحرب الأميركية الفيتنامية في العام 1974. لكنّ فيتنام بعدما صمدت بوجه أميركا، انتصرت على الصين في أوائل 1979. فقد شنّت الصين هجومًا للرد على غزو فيتنام لكمبوديا واحتلالها في العام 1978، إلّا أنّ القوات الصينية انسحبت بعد ذلك من فيتنام بعدما فشلت في هدفها المتمثل في ثني الأخيرة عن التدخّل في كمبوديا التي بقيت القوات الفيتنامية فيها حتى العام 1989.

الهند وباكستان وأفغانستان

في الصراع الهندي - الباكستاني - الأفغاني، تدعم طالبان – أفغانستان، حركة طالبان - باكستان، بالتعاون مع الهند، للسيطرة على ربع باكستان وإدخال البشتون إليها، أو تغيير النظام الباكستاني الذي تصفه طالبان بـ«الكافر». هذه الجبهة مهددة بالاشتعال لقطع الطريق أمام الصين

للوصول إلى المحيط الهندي عبر ميناء غوادر، إذ إنّ حركة طالبان - باكستان تستهدف الصين في باكستان.

من جهة أخرى، وبدعم أميركي، أعلنت اليابان دخولها الصراع عسكريًا ضد الصين في حال غزو تايوان، وذلك على الرغم من أنّ التبادل التجاري بين اليابان والصين بلغ 300 مليار دولار. إلاّ أنّه بعد أن استأنفت الصين شراء كميات كبيرة من فول الصويا الأميركي، نصح الرئيس الأميركي دونالد ترامب رئيسة الوزراء اليابانية ساناي تاكايتشي بعدم استفزاز الصين في قضية تايوان خلال مكالمة هاتفية أجراها معها بعد ساعات من مكالمة سابقة جمعته بالرئيس الصيني، وذلك حسب ما ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال.

من هناك إلى نسف اتفاق السلام بين تايلاند وكمبوديا، والرسائل المبطَّنة بين تركيا وروسيا، والتي بدأت بإسقاط طائرة تركيّة من نوع C130 في جورجيا، وضرب سفينة تركيّة في ميناء إسماعيل قرب أوديسا، وصولاً إلى الحملات الأميركية على أسطول الظل الروسي من خلال تركيا وأوكرانيا، وضرب ناقلات النفط لروسيا في المياه الإقليمية التركية، وفي خليج غينيا.

”فبعد وضع الأساس لتوليد الطاقة من المياه عبر الاندماج النووي، أذهلت الولايات المتحدة الأميركية العالم بالذكاء الاصطناعي، ولا شك في أنّ ما أظهرته أميركا للعالم لا يشكّل 20٪ مما تحتفظ به لنفسها! “

نيجيريا والسؤال الكبير

إلى نيجيريا التي تصدِّر 20%-25% من حاجات الصين للنفط، وموقعها الاستراتيجي على خليج غينيا (المحيط الأطلسي) يمنحها أهمية بحرية كبيرة في غرب أفريقيا، بخاصة مع تزايد أهمية الممرات المائية كبدائل لمضيق باب المندب الذي يمر عبر البحر الأحمر، إذ يوفر خليج غينيا وصولاً بحريًا مباشرًا إلى المحيط الأطلسي. فقد هدّد ترامب بالتدخل العسكري بحجة حماية المسيحيين الذين يتركزون بشكلٍ أساسي في الجنوب، وتحديدًا أعراق مثل اليوروبا في الجنوب الغربي الذي يشمل مدناً عملاقة مثل لاغوس، وعرق الأغبو ذو الأصول اليهودية الذي يسعى لإحياء دولة بيافرا الانفصالية في الجنوب الشرقي. في المقابل يهيمن المسلمون على الشمال الفقير، ويمثل الشمال الشرقي أهم بؤر العنف حيث تنشط كل من جماعة «بوكو حرام» و«تنظيم الدولة الإسلامية». فهل تدعم أميركا في مالي، تنظيم القاعدة بقيادة إياد غالي للسيطرة على مالي الغنية بالذهب واليورانيوم بعد أن تم طرد فاغنر منها، ومن بعدها الدخول إلى النيجر، ومن ثم التوجه إلى نيجيريا للتحالف مع بوكو حرام في الشمال، لتهديد 100 مليون مسيحي في جنوب نيجيريا الغني المطل على خليج غينيا الاستراتيجي؟

ميانمار المستنقع الخطير

وإلى الحرب الأهلية في ميانمار المطلة على المحيط الهندي، والتي تُعتبر طوق نجاة للصين من معضلة مضيق ملقا الذي يُعدّ القصبة الهوائية للصين، لكنّ أميركا تسيطر عليه وقادرة على إغلاقه بسهولة. لذلك تبني الصين موانئ وسككًا حديدية في ميانمار للنفاذ إلى المحيط الهندي بعيدًا عن مضيق ملقا. وبعد أن كان النظام في ميانمار الغنية بالمعادن النادرة تابعًا للغرب، حصل انقلاب عسكري، واندلعت الحرب الأهلية بين الجيش وعشرين فصيلًا مسلحًا يمثلون 20 عرقًا من أصل 138. كما أنّ أميركا تدعم بحذرٍ جيش إنقاذ روهينغا أراكان، الذي يدّعي الدفاع عن حقوق مسلمي الروهينغا الذين يتعرضون منذ سنوات لحملة إبادة من طرف جيش ميانمار، بهدف استقلال الساحل ومنع الصين من الوصول إليه، أي أنّ ميانمار سوف تكون مستنقعًا خطيرًا للصين.

من كازاخستان إلى الشرق الأوسط

يُعتبر الموقع الجغرافي لكازاخستان على درجة عالية من الأهمية، إذ تربطها حدود مشتركة مع كل من: روسيا، الصين، إيران، أفغانستان، جورجيا، بحر قزوين وتركيا. وهي بوابة الصين على أوروبا، حدودها مع روسيا تصل إلى 7500 كيلومتر، وقد حوّلت طريق الحرير من روسيا، ليصبح مساره من الصين إلى كازاخستان فجورجيا وتركيا. وبدعم من الرئيس دونالد ترامب عُقدت اتفاقية دفاع مشترك بين «إسرائيل» وكازاخستان التي تضم 70% من المسلمين.

”استشعرت الصين بالخطر ونيّة أميركا تجفيف منابع النفط لها، فقامت بشراء كميات كبيرة من النفط تفوق احتياجاتها، وازداد مخزونها بوتيرة سريعة جدًا، وسط تكهنات تقول إنّ مخزونها بلغ 2 مليار برميل، تكفيها ستة أشهر.“

وإلى الشرق الأوسط، الذي تريد أميركا الانسحاب منه للتفرغ للصين، بعد أن سلمته لروسيا على نار حامية من خلال «الربيع العربي» وكان هدفها من جهة، أن تحمي روسيا «إسرائيل» لوقوفها على مسافة واحدة من جميع أطراف النزاع، ومن جهة أخرى، الوقوف في وجه التمدد الصيني، ومواجهة داعش العدو المشترك. إلاّ أنّ روسيا وبعدما فتحت أميركا عليها جبهة أوكرانيا، ساعدت إيران مع الصين في حرب غزة بهدف إغراق أميركا في المنطقة لإراحة جبهة أوكرانيا وتايوان. لكنّ أميركا فاجأت الجميع بقدرتها على حسم المعركة سريعًا وسحبت المنطقة من روسيا بإشارة من إصبعها، وسلّمتها لمجموعة من الدول الصديقة، لتبدأ روسيا رحلة البحث عن بدائل لسوريا عبر العمل على بناء قواعد عسكرية في شرق ليبيا، والسعي لإقامة قاعدة عسكرية في بورتسودان مقابل تزويد الجيش السوداني بالسوخوي لتأمين مدخل قناة السويس ومخرجها.

ننتقل إلى إيران التي تسعى إلى دفع الولايات المتحدة إلى تسليمها المنطقة والخليج، إلاّ أنّ فلسفة السياسة الأميركية تُحرّم عليها تسليم منطقة لطرف واحد لِئلّا يتفلّت هذا الطرف من تحت عباءتها، إذ يجب أن يكون هناك طرفان نقيضان للّعب على التناقضات وابتزاز الجميع. لذلك تسعى إيران وراء أوهام السيطرة على المنطقة من خلال ابتزاز أميركا بضرب «إسرائيل»، وتزويد الصين بالنفط برًا حين تحاصر أميركا نفط الصين بحرًا.

الكل مُجبر على دخول الحلبة إلّا أميركا!

قائمة طويلة من الصراعات تجوب العالم كله، فممنوع أن تقوم الحرب العالمية من دون أن تشترك فيها جميع الدول، الكل مجبر على الدخول إلى الحلبة إلاّ أميركا، فهي سيطرت على العالم حينما كانت دول العالم تستنزف طاقاتها بالحرب العالمية الثانية، وجميع الصراعات القائمة تنضوي تحت لواء ترويض الصين.

تقوم أميركا عن سابق إصرار وتصميم بصنع عدو لها كل ستين أو سبعين سنة. وهي تحافظ على أعدائها أكثر ممّا تحافظ على أصدقائها، وبقدر ما تبتزّ أعداءها تبتزّ أصدقاءها، وربما أكثر... فلكل صديق عدو يهدد كيانه، روسيا تهدد أوروبا، وإيران تهدد الخليج، والصين تهدد آسيا، وهؤلاء الأعداء يدفعون الأصدقاء إلى الارتماء في أحضان أميركا لحمايتهم من عدو عُظّم شأنه.

أما أميركا فهي الوحيدة القابعة وراء المحيطات لا يهددها أحد ولا يمكن لأحد محاصرتها، وموقعها الجغرافي يُشكّل عامل اطمئنان للدول البعيدة لجهة عدم وجود أطماع استعمارية لدى الأميركيين. لكن في كل دولة ثمة «أحصنة طروادة» زرعتها أميركا.

وفي خضم النيران الملتهبة في العالم، تُشكّل أميركا ملاذاً آمناً لأدمغة العالم وعباقرته الذين يحتشدون في مختبراتها، فتذهل العالم بما لا يستطيع أن يستوعبه أي عقل بشري.

فبعد وضع الأساس لتوليد الطاقة من المياه عبر الاندماج النووي، أذهلت أميركا العالم بالذكاء الاصطناعي الذي استطاع أن يحوّل حجرًا أصمّ إلى ما هو أقوى من الدماغ البشري، إذ إنّه قادر بجزءٍ من الثانية أن يقرأ كتابًا ويحلّله تحليلًا عميقًا. ولا شك في أنّ ما أظهرته أميركا للعالم لا يشكّل 20% مما تحتفظ به لنفسها!

نيران الحروب وترويض التنّين الصيني

ها هو العالم يلتهب من روسيا وأوروبا إلى الصين واليابان وتايوان وفيتنام والفيلبين، إلى الهند وباكستان وأفغانستان، إلى الشرق الأوسط، إلى السودان وإثيوبيا وإريتريا ونيجيريا وميانمار إلى فنزويلا... كل هذه النيران لترويض التنين الصيني. ومن أبرز الأسلحة التي تمتلكها أميركا في هذا السياق، تجفيف منابع النفط عن الصين. إذ إنّ الصين تستورد 70% من احتياجاتها من النفط و40% من احتياجاتها من الغاز.

وفي حين يشكّل مضيق ملقا القصبة الهوائية للصين تُسيطر أميركا على هذا المضيق وتستطيع إغلاقه بسهولة. أما إطلالة الصين على المحيط الهادئ فتصطدم بخط الدفاع الأول الأميركي أي تايوان وجزر سينكاكو اليابانية والفيلبين ومن خلفهم جزر أميركية. وبديل ملقا لإطلالتها على المحيط الهندي أقفلته أميركا بالحرب في ميانمار وميناء غوادر في باكستان الذي يتعرض لهجمات طالبان - باكستان بدعم طالبان - أفغانستان.

ولذلك استشعرت الصين بالخطر ونيّة أميركا تجفيف منابع النفط لها، فقامت بشراء كميات كبيرة من النفط تفوق احتياجاتها، وازداد مخزونها بوتيرة سريعة جدًا، وسط تكهنات تقول إنّ مخزونها بلغ 2 مليار برميل، تكفيها ستة أشهر. إلى ذلك، ثمة بلدان يتربعان على عرش النفط والغاز في العالم وقادران على أن يمدّا به الصين بعيدًا عن أعين أميركا وأساطيلها، ألا وهما إيران وروسيا...

الحل في الاستيلاء على النفط الفنزويلي

الحل إذاً في الاستيلاء على النفط الفنزويلي وضرب النفط الروسي والإيراني والنيجيري في مصادره، ففنزويلا تملك أكبر احتياطي نفط مؤكّد في العالم: 300 مليار برميل، متقدمة بذلك على السعودية. وتريد الولايات المتحدة أن تكون قادرة على منع دخول النفط الروسي إلى البحر وضربه في منبعه. فعلى الرغم من العقوبات على النفط الروسي والإيراني، لم تستطع أميركا إيقاف تدفق النفط الروسي عبر أسطول الظل الروسي. لذلك، يجب ضرب مصافي النفط الروسية وموانئ إطلاق النفط بواسطة أوكرانيا عبر صواريخ توماهوك، أو عبر قنابل مجنحة مع محركات طوّرتها أميركا، وقد تعهد ترامب بإعطاء زيلينسكي حوالى 3800 صاروخ قادر على تدمير كل مصافي النفط الروسية.

بدأ الأوكرانيون بضرب هذه القواعد فعلاً، فقد ضربوا قاعدة نوفوروسيسك التي تنتج 2 مليون برميل نفط يوميًا، ما أدى إلى توقفها عن الخدمة مؤقتاً، وأوكرانيا قادرة على ضرب منافذ البحر الأسود ومنافذ إطلاق النفط الروسي.

كل ذلك سوف يلهب أسعار النفط في العالم، بخاصة في أميركا، ولكي تستطيع الأخيرة امتصاص صدمة تبخير النفط الروسي والإيراني من السوق، لا بد لها من السيطرة على النفط الفنزويلي.

لذلك أصبحت السيطرة على فنزويلا وتغيير النظام أمرًا لا مفر منه، وهو يعتبر لُقمة سائغة لأميركا، إذ إنّ هناك تعاوناً عسكريًا كبيرًا مع كل الدول المحيطة بفنزويلا، من الدومينيكان التي قدمت لأميركا مطاراتها، وبورتوريكو وكل الجزر من فيرجن إلى ترينيداد. إلاّ أنّ ثمة سؤالاً يطرح ذاته: هل أميركا هي من جمّدت النفط الفنزويلي منذ أكثر من عقد لتُفرج عنه الآن؟ تنتج فنزويلا 100,000 برميل يوميًا فقط. هل أميركا هي من أتت بشافيز ومادورو لتجميد النفط الفنزويلي رويدًا رويدًا من دون أن تتأثر أسعار النفط آنذاك، لتستخدم تلك الورقة الآن في خضم حربها مع الصين بقطع النفط الروسي والإيراني فجأةً عن العالم، لتُدخل مكانه ما كان مُجمَّدًا من دون إحداث صدمة في أسعار النفط؟

ثمة سؤال ثانٍ يطرح ذاته: ألا تخاف أميركا من رد فعل روسيا على ضرب منشآتها النفطية؟

أكثر ما تستطيع فعله روسيا هو ضرب محطات التغويز الأوروبية والانتقام من أوروبا، ما يصب في مصلحة أميركا ويزيد من ارتماء أوروبا أكثر في أحضانها، ما يشكّل ورقة ضغط على الصين. يُضاف إلى ذلك أنّ أميركا تحاصر روسيا بالجبهات المجمَّدة.

1. جبهة القطب الشمالي: النرويج، السويد، فنلندا.
2. الجبهة الغربية: أوروبا، أوكرانيا، بيلاروسيا.
3. جبهة المحيط الهادئ: ألاسكا.
4. جبهة القوقاز وبحر قزوين مع الأتراك، حيث تم تدشين ممر زنغزور الذي يربط أذربيجان وتركيا متجاوزين إيران وأرمينيا، وسوف تستولي أميركا على الممر وقد سُمِّي «طريق ترامب للسلام والازدهار الدولي»، مع وجود قوات أميركية لحمايته.
5. جبهة البلقان.

معضلة روسيا الكبرى هي في كونها محبوسة، وقوة أميركا في كونها مفتوحة على البحار ولا يمكن حصارها. روسيا حبيسة، فهي مفتوحة على المحيط المتجمد الشمالي، ولكي تصل إلى المياه الدافئة يجب عليها المرور بمضائق تسيطر عليها أميركا، كمضائق الدنمارك، ومضيق جبل طارق للدخول إلى الشرق، ومضيق البوسفور والدردنيل حيث تسيطر تركيا.

وثمة سؤال ثالث يطرح ذاته: كيف لروسيا والصين التخلي عن حلفائهما!

روسيا غارقة في جبهاتها، إضافة إلى الوعود التي تغدقها أميركا عليها لإرضائها والهدايا التي تَعدها بها من الحرب الأوكرانية إلى الشرق الأوسط. وأما الصين، فهي تنتظر أيضًا هديتها من أميركا!!!

المراجع

1. نهرا، شادي. 2020. أميركا وروسيا القطب الواحد، إبداع في صناعة الأعداء والأصدقاء. بيروت.
2. نهرا، شادي. 2024. «أكثر ما يرعب أميركا ليست الصين ولا روسيا»... بيروت.
3. «كيف لبوتين أن يختار ترامب رئيسًا لأميركا وليس للشعب الأميركي ذلك؟». 2025. موقع أليف-لام. الرابط: https://aleph-lam.com/11/02/2025
4. «هكذا تقول الخطة الأميركية العميقة: الحزب الديمقراطي يصنع الحروب لروسيا ومن ثم الحزب الجمهوري يهديها النصر». موقع Lebanon Files. الرابط https://www.lebanonfiles.com/articles/
5. موقع الجزيرة نت https://www.aljazeera.net/politics
6. موقع بي بي سي عربي https://www.bbc.com/arabic
7. موقع فرانس 24 عربي com/ar.24https://www.france
8. موقع سكاي نيوز عربية https://www.skynewsarabia.com/
9. موقع رويترز https://www.reuters.com
10. موقع بلومبرغ الشرق الأوسط https://www.bloomberg.com/middleeast
11. موقع سي إن إن بالعربية https://arabic.cnn.com/world/
12. موقع الميادين نت https://www.almayadeen.net/news
13. موقع روسيا اليوم بالعربية https://arabic.rt.com/
14. موقع وول ستريت جورنال https://www.wsj.com/
15. موقع أكسيوس https://www.axios.com/
16. https://systems.uomisan.edu.iq/library/uploads/files/mbzfr9_jgwdv0ea.pdf

دور الشراكة بين القطاعين العام والخاص في إعادة النهوض

د. تراز منصور

قد تشكّل الشراكة بين القطاعَين العام والخاص أحد أبرز الحلول الناجعة في ظلّ الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة في لبنان. فهي ترفع مخاطر المشاريع الخدماتية عن كاهل الدولة، وتوفّر الخدمات العامة للمواطنين بجودةٍ أفضل وكلفةٍ أقل. في هذا الإطار، يقدّم عدد من الخبراء مقاربات متكاملة حول مفهوم الشراكة وأهمية تفعيلها اليوم، ولا سيّما في مجال جذب المستثمرين في القطاعات الحيوية كإنتاج الطاقة والاتصالات والمطارات...

يمتد تاريخ الشراكة بين القطاعَين العام والخاص (PPP) public – private partnership في لبنان إلى عقود، إلّا أنّ أبرز محطاته الحديثة تمثّلت في صدور القانون رقم 48 في أيلول 2017 الذي ينظّم هذه الشراكة، وقد أُقرّ بعد نقاشاتٍ طويلة ومحاولات سابقة تعود إلى العام 2007.

تاريخيًا، اعتمد لبنان على صيغٍ مختلفة للشراكة، أبرزها نظام امتياز المرافق العامة مثل مرفأ بيروت، وشركة سوكلين لمعالجة النفايات، وشركة الكهرباء، وشركات الاتصالات الخلوية. كما شكّل قانون الخصخصة رقم 228 للعام 2000 خطوة مهمة في هذا الاتجاه، أدّت إلى تعديل اسم «المجلس الأعلى للخصخصة» ليصبح «المجلس الأعلى للخصخصة والشراكة».

بين الخصخصة والشراكة

يوضح رئيس المنظمة العالمية لوحدات الشراكة في جنيف زياد حايك (الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للخصخصة في لبنان) الفرق بين الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص، مشيرًا إلى أنّ الخصخصة هي بيع أصول الدولة إلى القطاع الخاص، في حين أنّ الشراكة بينهما (PPP) هي إبرام عقود جديدة مع القطاع الخاص غير موجودة سابقًا، توفّر فرص عمل كبيرة.

”إنّ الشراكة بين القطاعين العام والخاص تمثّل صيغة تحديثية للدولة، لا مسارًا لخصخصة مؤسساتها. فهي تعيد صياغة العلاقة بين الإدارة والمواطن من منطق المنفعة إلى منطق الخدمة. ففي ظلّ منظومة قانونية شفافة، لا يمتلك القطاع الخاص تَرَف الهدر أو الزبائنية، بل يتحرك وفق منطق الجدوى والنتيجة.“

ويؤكّد حايك أنّ الشراكة بمفهومها العام، هي عقدٌ يرفع المخاطر عن الدولة، ويوفّر خدمةً أفضل للمواطنين بكلفةٍ أقلّ، وبأسرع وقت ممكن. فالدولة هي الحاضنة وتملك القوانين والتشريعات، ومن الأفضل أن تُسلَّم الخدمات لشركاتٍ خاصة تتولّى إنجاز المهمات وتتحمّل المخاطر المختلفة مثل التمويل، سعر الصرف، الإنشاءات، السوق، وغيرها، ولا سيّما في مشاريع معامل تدوير النفايات الصلبة، الكهرباء، الطاقة المتجدّدة وسواها من المشاريع. ويشير إلى الاستثناء الذي يمكن أن تطلبه الدولة عند إنجاز المناقصة، لناحية فرض بند يمكّنها من الاستفادة من أي مشروع بنسبة 5% مثلًا، علمًا أنّ هذه النسبة قد تحوّلها الشركات إلى ضريبة يدفعها المواطن في نهاية المطاف.

ويوضح الدكتور حايك أنّ المجلس النيابي قام بتعديل بعض النقاط في القانون رقم (48) الصادر في العام 2017 وأبرزها: توضيح مفهوم الشراكة المرتبطة بعدة عقود.

إنّ ربط العقود بالهيئات الناظمة، قد يسبّب مشكلة مع المستثمر، لناحية عدم إلمام هذه الهيئات بطبيعة العقود ونوعية الاستثمار في معظم الأحيان. كما يشكل ذلك خرقًا فاضحًا لقانون الشراكة، التي هي من صلاحيات المجلس الأعلى للخصخصة. وتجدر الإشارة إلى أنّ التعديل يمنح الحكومة إمكان فرض تنفيذ مشاريع، قد لا يجد فيها المجلس أي جدوى اقتصادية.

السياسة الضريبية وتمويل الدولة

يشدّد الدكتور حايك على أهمية إعادة النظر في السياسة الضريبية في لبنان، بغية توفير المداخيل في الخزينة، من خلال الضرائب المباشرة وغير المباشرة على الدخل والممتلكات. وكذلك إعادة النظر في الشفافية الضريبية على المداخيل، لترسيخ مبدأ العدالة بين المواطنين. ويشير إلى ضرورة اعتماد الحكومة الإلكترونية بهدف تعزيز الشفافية الضريبية، وإلى أهمية تأجير الدولة لأصولها.

ويلفت في السياق، إلى أنّه ومنذ نحو 48 عامًا، كل العقود المسمّاة بـ «خصخصة» أو «شراكة»، هي ليست إلا عقودًا خاصة مع الدولة، فيها الكثير من التنفيعات الوظيفية والفساد...

نماذج لمشاريع نجحت فيها الشراكة

وعن المشاريع التي تنجح فيها الشراكة بين القطاعين العام والخاص، يشير الدكتور حايك، على سبيل المثال لا الحصر، إلى مشاريع إنتاج الطاقة الهوائية، إنتاج الطاقة في معملَي دير عمار والزهراني، المشاريع المتعلقة بالاتصالات، ومشروع الـ «Terminal 2» في مطار رفيق الحريري الدولي.

ويختم الدكتور حايك بالتأكيد على ضرورة إعادة النظر في مفهوم الشراكة كوسيلةٍ لتقديم الخدمات للمواطنين بجودةٍ أعلى وكلفة أقلّ، وليس للمنفعة الخاصة، مؤكّدًا وجود الأمل رغم التحديات.

هل الحلّ بالشراكة؟

من جهته، يوضح الكاتب والباحث في الشؤون الماليّة والاقتصاديّة البروفسور مارون خاطر أنّ تطبيق الشراكة بين القطاعين العام والخاص (PPP) في لبنان، الذي يَرزح تحت أعباء أزماته السياسية الاقتصادية والمالية والإدارية، هو أحد أهم الحلول المُمكنة لإعادة بناء الثقة واستعادة فاعلية الدولة.

ويؤكد بالقول: «مَع ترهّل مؤسسات القطاع العام وانعدام انتاجيَّته، واستشراء الفساد والزبائنية السياسية، وغياب معايير الكفاءة في تقديم الخدمات، باتَ استنهاض الدولة من الداخل مهمة شبه مستحيلة، ما لم يتم ضّخ دمٍ جديد من خارجها. وفي هذا السياق تحديدًا، يأتي دور القطاع الخاص من باب الشراكة والتكامل، وليس من باب المنافسة والسيطرة».

وفي ظلّ الانهيار التام للنموذج التقليدي للدولة الراعية، يؤكّد البرفسور خاطر أنّ الشراكة بين القطاعين العام والخاص أصبحت ضرورة وجودية لإعادة تعريف دور الدولة، التي فقدت قدرتها على الإنتاج والمراقبة في آنٍ معًا.

مدخل إلى الإصلاح

يشدّد البروفسور خاطر على أنّ الشراكة بين القطاعين العام والخاص (PPP) تمثّل صيغة تحديثية للدولة، لا مساراً لخصخصة مؤسساتها. فهي تعيد صياغة العلاقة بين الإدارة والمواطن من منطق «المنفعة» إلى منطق «الخدمة»، وتستبدل الولاء بالمساءلة. ففي ظلّ منظومة قانونية شفافة، لا يمتلك القطاع الخاص تَرَف الهدر أو الزبائنية، بل يتحرك وفق منطق الجدوى والنتيجة.

ويوضح أنّ الشراكة تحفظ للقطاع العام دوره السيادي في التنظيم والرقابة، فيما يتولى القطاع الخاص التنفيذ والإدارة والاستثمار، وفق معايير مهنية ومحاسبة دقيقة. وبهذه المعادلة، تتحوّل الشراكة إلى أداة لإصلاح الحوكمة، أكثر منها أداةً للتمويل، ما يجعل النجاح الاقتصادي مدخلًا للإصلاح السياسي.

ويشير البروفسور خاطر إلى أنّ قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص رقم 2017/48، يُشكّل نقطة تحوّل بُنيوية في التشريع اللبناني الحديث. ويُعتبر هذا القانون من أبرز القوانين الإصلاحية التي وُضعت في مرحلة ما قبل الانهيار، إذ أسّس لإطار قانوني يُتيح تنفيذ مشاريع استثمارية كبرى عبر صيَغ متعدّدة كالـ BOO والـBOT. ويضيف، أنّ القانون لم يأتِ لتكريس الخصخصة أو لتفويض الدولة لمصالح خاصة، بل لإعادة رسم الحدود بين السلطة العامة والمبادرة الخاصة وفق منطق «الحَوكمة الرشيدة». إلا أنّ هذا القانون بقي، كالكثير من النصوص النافِذة، رهينة ضعف الإطار التطبيقي والمؤسساتي المتمثل بغياب الإرادة السياسية والمراسيم التطبيقية.

ويشير في هذا الإطار إلى أنّ تشكيل الهيئات الناظمة المستقلة وتفعيلها خلال الأشهر الماضية، يُعد خطوة مهمة وأساسية باتجاه جعل القرار الاقتصادي محكومًا بمعايير الجدوى لا بالولاء السياسي، متوقعًا أن تكون هذه الخطوة مِفصليّة لناحية تحويل العقد بين الدولة والمستثمر إلى عقد ثقة بين الدولة والمواطن.

وفي السياق، يؤكّد أنّ الشراكة بين القطاعين العام والخاص ليست مشروعًا اقتصاديًا، بل اختبار حقيقي لالتزام الدولة بسيادة القانون، وهي رافعة أساسية وخطوة ثابتة نحو استعادة الدولة لدورها ولاستعادة ثقة المواطنين والمستثمرين بها.

ويشدّد في الختام، على أنّ أي تقدم على أيٍ من المستويات، لا بدّ من أن يرتكز على استقرار سياسي مُستَدام يسمح بتفعيل العدالة وبسط دولة القانون ومكافحة الفساد.

”إنّ الشراكة بين القطاعين العام والخاص تحفظ للقطاع العام دوره السيادي في التنظيم والرقابة، فيما يتولى القطاع الخاص التنفيذ والإدارة والاستثمار، وفق معايير مهنية ومحاسبة دقيقة.“

ABNIAH
s.a.r.l.
ENGINEERING & CONTRACTING

انطباعات عن الفردوس
السياحة والذاكرة والصورة في لبنان المعاصر

أكرم الريّس – كاتب وباحث

يقدّم معرض "انطباعات عن الفردوس: السفر والسياحة والأداء البصري للبنان الحديث" قراءة متأنّية لكيفية تشكّل صورة لبنان، وتسويقها، وتخيّلها بصريًا خلال القرن العشرين. ينطلق المعرض من ملصقات السفر والسينما المحفوظة ضمن مجموعة فيليب جبر الفنية. ويتتبّع عبرها نشوء صورة وطنية جرى تداولها بين عشرينيات القرن الماضي وسبعينياته، والتي قدمت لبنان بوصفه "فردوسًا" متوسطيًا يجمع بين العراقة، والترفيه، والانفتاح الكوزموبوليتي.

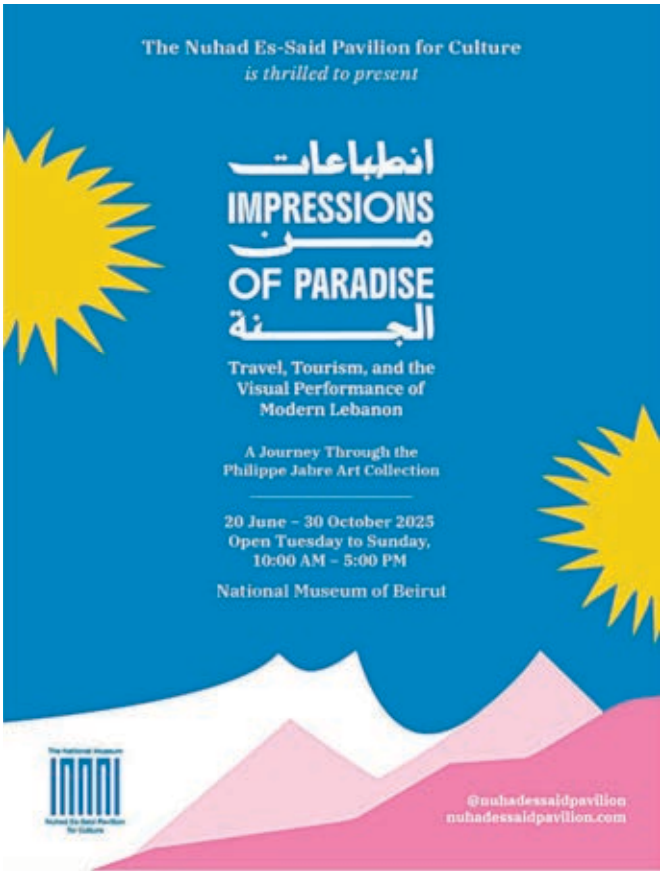

بوستر المعرض

تحت إشراف القيّمة نور عسيران، وبحث ماري تومب، وسينوجرافيا مُحترف ميم نون، يضم المعرض أكثر من ثمانين ملصقًا، إلى جانب مجموعة من البروشورات والأدلّة السياحية، فضلًا عن إصدار كاتالوغ شامل يضم دراسات نقدية، ومراجع بيبليوغرافية، وصور مختارة من المعرض. ويشير فيليب جبر، جامع الأعمال المعروضة، إلى أنّ هذه الملصقات «صُمِّمت في الأصل للإقناع وجذب الانتباه في الفضاء العام، لا للعرض في المتاحف أو ضمن مجموعات مغلقة. ومع ذلك، شقّت طريقها إلى هنا، لتثبت أنّها ليست مجرد تحف جامدة، بل وثائق حيّة تحمل ذاكرة وعاطفة وإحساسًا بالهوية يتردّد صداه عبر الأجيال». ويضيف أنّ المعرض «يعكس التزامه الطويل بحماية وفهم التاريخ البصري والثقافي للبنان، من اللوحات الاستشراقية، مرورًا بالتصوير الفوتوغرافي، وصولاً إلى الفن الحديث.»

أقسام المعرض

يتألف المعرض من خمسة أقسام مترابطة في ثيماتها وسرديتها. يبدأ بقسم «بيروت نافذة» على العالم، حيث تُعرض ملصقات شركات الملاحة الجوية والبحرية الأجنبية التي صوّرت بيروت، منذ عشرينيات القرن الماضي، بوصفها بوابة إلى الشرق. أما القسم الثاني، «السفر والمتعة»، فيستكشف البُعد البصري للسياحة من خلال استحضار لطبيعة لبنان ومعالمه الأثرية وحياته المترفة ضمن خطاب حداثي متجدد. ويواكب القسم الثالث، المعنون «الخطوط الجوية اللبنانية»، نشوء شركات الطيران الوطنية وتطوّرها، من طيران الشرق الأوسط إلى الخطوط الجوية اللبنانية الدولية، ودورها في ترسيخ موقع لبنان كمحورٍ يربط بين الشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا، وهو ما انعكس بصريًا عبر تصاميم أنيقة وخطوط طباعية جريئة وألوان قوية.

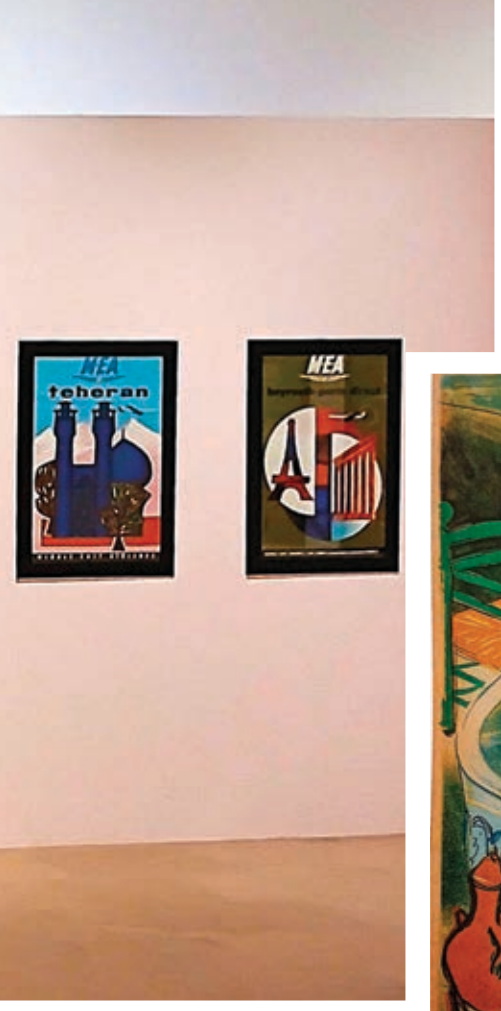

المفوضية العامة للسياحة
والاصطياف، 1950-1955

سنة السياحة وصيف
المغتربين 1955

المارسيليز تخدم المتوسط، 1955

أما القسم الرابع، «الدبلوماسية الثقافية»، فيتناول مرحلة ما بعد الاستقلال، حين جرى توظيف الثقافة أداةً لإبراز الهوية الوطنية، عبر انطلاقة مهرجانات بعلبك الدولية، وازدهار بيروت كقطبٍ ثقافي، وانتشار أفلام الجاسوسية، إلى جانب نشأة حركة سينمائية محلية جعلت من جمال لبنان استوديوًا طبيعيًا، وبرزت فيها ثلاثية فيروز والأخوين رحباني «بياع الخواتم»، و«سفر برلك»، و«بنت الحارس». ويُختتم المعرض بقسم «الصورة اللاحقة»، حيث يسعى فنانون معاصرون أمثال جوانا حاجي توما وخليل جريج، ولميا جريج، وسعيد بعلبكي، وكالين عون إلى تفكيك صورة لبنان الفردوسية، بوصفها أرضًا متنازعًا عليها، تتشكّل باستمرار بين الذاكرة والمادة والمعنى.

صور غير محايدة

تتنوع الملصقات المعروضة بين غابات الأرز، والآثار الرومانية، والمنتجعات الساحلية، والطيران الحديث، والمهرجانات الفنية الكبرى، كاشفةً كيف جرى توظيف التصميم الغرافيكي أداةً تواصلية ضمن صناعات السياحة والثقافة العابرة للحدود منذ مراحل مبكرة في تاريخنا المعاصر. لم تكن هذه الصور محايدة، بل جاءت أداءً بصريًا محسوبًا، يهدف إلى مواءمة لبنان مع تصورات وخيالات عالمية عن الحداثة والسفر والاستشراق والمتعة الراقية. واليوم، مع عرضها في فضاء جناح نهاد السعيد المُلحق بالمتحف الوطني، تنتقل هذه المواد من كونها أدوات ترويجية عابرة إلى وثائق ذاكرة وطنية ومؤسساتية. كما يتيح المعرض تتبّع تطوّر تقنيات التصميم الغرافيكي والطباعة على مدى نصف قرن، ورصد دورها في بناء الهوية البصرية

مجموعة من ملصقات
طيران الشرق الاوسط

”تتنوع الملصقات المعروضة بين غابات الأرز، والآثار الرومانية، والمنتجعات الساحلية، والطيران الحديث، والمهرجانات الفنية الكبرى، كاشفةً كيف جرى توظيف التصميم الغرافيكي أداةً تواصلية ضمن صناعات السياحة والثقافة العابرة للحدود منذ مراحل مبكرة في تاريخنا المعاصر.“

الوطنية، من خلال أسماء مصمّمين ومطابع فرنسية ومحلية، مثل جان بيكار ليدو (1902-1982)، وجاكلين دوبي هرموش (1927-2022)، ودابو (1902-1979)، وجاك أورياك (1922-2003)، والمطبعة الكاثوليكية، ومطبعة صيقلي.

قوة ناعمة

ينجح المعرض في التعامل مع هذه الملصقات بوصفها وثائق تاريخية، لا مجرّد عناصر نوستالجية. فهو يبرز كيف أدّت صور السياحة دورًا من أدوار «القوة الناعمة»، ليس فقط في تشكيل نظرة الخارج إلى لبنان، بل أيضًا في الطريقة التي تعلّم بها اللبنانيون رؤية أنفسهم.

ملصق فيلم الرحلة الأخيرة إلى بعلبك، 1964

”يعكس المعرض التزامه الطويل بحماية وفهم التاريخ البصري والثقافي للبنان، من اللوحات الاستشراقية، مرورًا بالتصوير الفوتوغرافي، وصولاً إلى الفن الحديث.“

وبهذا المعنى، يندرج المعرض ضمن توجّه إقليمي أوسع في الشرق الأوسط والعالم العربي، يعيد قراءة الأرشيفات البصرية والمطبوعات الرسمية لفهم السرديات الوطنية بعد الاستقلال. ومع ذلك، يظل المعرض متحفّظاً في تفكيك الشروط السياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي أنتجت هذه الصور، والتي نشأت في سياق الانتداب، وتحالفات الحرب الباردة، وتفاوت التنمية، والتنافس الإقليمي على اقتصاديات السياحة. وكان من شأن إطار مقارن أوسع يضع لبنان إلى جانب تجارب موازية أو لاحقة في مصر أو تونس أو الأردن أن يُبرز أن «الفردوس» جزءٌ من منظومة إقليمية لصناعة الصورة، وليس فقط اختراعًا لبنانيًا محضًا.

تصادم الصور والواقع اللاحق

تكتسب إقامة المعرض في ظل الأزمات اللبنانية المتراكمة بُعدًا إضافيًا، إذ يُقرأ حتمًا على النقيض من الحاضر. فالسياحة، التي شكّلت يومًا ركيزة من ركائز الطموح الوطني، باتت أقرب إلى الذاكرة أو التخيّل، رغم محاولات استعادتها. وتتصادم الوعود التي تحملها الملصقات نحو حرية التنقّل، والوفرة، والمتعة مع واقع معاصر يتّسم بالانحدار والتشظّي وتآكل أبسط الخدمات العامة.

ويكشف هذا التناقض فجوةً تتسع منذ نهاية الحرب الأهلية بين الصورة المتخيّلة والواقع المعاش، ويدفع إلى مساءلة أدوار القيّمين على المعرض ومن خلالهم المؤسسات الثقافية في تثبيت بعض أشكال الذاكرة وإقصاء أخرى، رغم ما تقترحه أعمال الفنانين المعاصرين المشاركين من رؤى متعددة لهوية لبنان البصرية.

دور المتاحف والأرشيف

في المحصّلة، لا يبدو معرض «انطباعات عن الفردوس» احتفاءً بعصر ذهبي مفقود بقدر ما هو تأمل في استمرارية الصور وحياتها اللاحقة. فهو يبيّن كيف تُواصل صور السياحة تشكيل الخيال الثقافي حتى بعد انهيار شروطها المادية وتغيّر أُطرها التاريخية. ويكمن ثقل المعرض النقدي في هذا السجال المستمر بين فردوس متذكَّر وأزمة معاشة، إذ يدعو إلى التفكير ليس فقط في كيفية تصوير لبنان لذاته أمام العالم في الماضي، بل أيضًا في كيفية تعامل المؤسسات الثقافية اليوم مع الحنين، والنقد، والسلطة. وبهذا، يساهم المعرض في نقاش متنامٍ حول الممارسات المتحفية في لبنان والمنطقة، مطلقًا أسئلة حول إمكان تجاوز المتاحف في المرحلة الحالية الحنين المفرط لتغدو فضاءات للمراجعة النقدية. لا يقدّم المعرض إجابة نهائية، وليس المطلوب منه أن يقوم بذلك، لكنه يذكّرنا بأنّ الأرشيف ليس بريئًا، وأنّ فعل التذكّر في جوهره فعل سياسي، حتى حين يبتسم لنا من خلف ملصق سياحي ملوّن.

تصوير - منصور ديب

المعرض في المتحف الوطني – جناح نهاد السعيد للثقافة، من 20 حزيران 2025 إلى 15 شباط 2026.

Monsif - Jbeil

Phone number: 09-790170/1/2
81-174641
Website: www.monsifschool.edu.lb

أديب مظهر
رائد الحداثة الشعرية والوطني المناضل

د. هيام كيروز - كاتبة وباحثة

منهم من يشبّهه بالشعراء الخمس الفرنسيين الملقّبين بـ "الملاعين" (Les cinq poètes maudits)، أي شارل بودلير، بول فيرلين، أرتور رامبو، ستيفان مالارميه، ومارسلين ديبورد - فالمور، إذ تجمعه بهم مزايا من بينها الكتابة بلغة التحدّي والثورة.

رحل أديب مظهر مسمومًا في ريعان شبابه، بعدما أترع سنوات عمره القصيرة بالقراءة والسفر، ومقارعة الحلم المستحيل. لذلك، وبعد 97 عامًا على رحيله، ما زال يثير الأسئلة الساخنة حول تجلّيات إبداعه وألغاز حياته. إذ يتماهى الخاص مع العام، وكلاهما يقودان إلى بحر الرمزية والصوفية. من هنا هذا الغموض الخلاّق في شعريته، حيث وميضٌ من كتابة سعيد عقل والياس أبو شبكة، ودفق من تمايز الحالة اللبنانية الفريدة.

عاش أديب مظهر أكثر من حياةٍ واحدة، واعتنق الرمزية كحالةٍ مضادة للنزعة التي ادّعت الإحاطة بفهم الكون وتفسيره عن طريق العقل والقياس والمنطق. وعلى هذا الأساس، حاول تطويع اللغة، وارتياد شكلانية جديدة، امتلك كنهها من قراءاته لبودلير، ورامبو، وفيرلين، ومالارميه. ويستحقّ هذا الشاعر الموهوب والمغمور تسليط الضوء على شعره، وإعادة الاعتبار إلى جمالياته ذات النبض الإبداعي، وإدخاله إلى البرامج المدرسية لاستيعاب فرادته.

سيرة ومسيرة

وُلد أديب مظهر في المحيدثة – بكفيا العام 1900، في بيئة تميل إلى نظم الشعر بالعربية والفرنسية، وفي مناخ عائلة لقّبت بـ «سنديانات شعر». والده نظم الشعر في وادي النيل- مصر، حيث كانت أعماله التجارية، وعمّه ابراهيم بك مظهر، كاتب المقالات العمرانية في جريدة الأهرام المصرية. ولشقيقه منير، ديوان مخطوط بالفرنسية عنوانه Pénombres. وكان أديب يتنقّل غالبًا بين لبنان ومصر نظرًا إلى بقاء رموز من العائلة في بلاد النيل.

تلقّى تعليمه الأول في «مدرسة البستان» لصاحبها الشيخ إبراهيم المنذر الذي نهض بالنشء، وجعل المسرح، والشعر، والأقصوصة، والخطابة، والمقالة، أنواعًا يستسيغها فتيان في الثالثة عشرة والرابعة عشرة.

اختار مظهر الشعر وسيلة للتعبير عن نفسه، ولعلّ السنين الأولى التي أمضاها في «مدرسة البستان»، كانت العامل الأكبر في تكييف فطرته، وإذكاء ملكته الشعرية، إذ إنّه نشر عدة قطع شعرية في مخطوط المدرسة خلال العام 1913، من بينها: «دمعة غالية»، «الدفتر»، و«حب الوطن». وفي العام نفسه، قال مخاطبًا الشيخ إبراهيم المنذر:

... كيف السبيل إلى الوثوب بأمةٍ والسيف فوق جبينها مشهور

تابع مظهر تعليمه في معهد الفرير في بيروت، حيث درس الفرنسية، فكشفت له هذه اللّغة أهمية أدباء كبار، في طليعتهم، ألبر سامان، وبودلير، وفرلين، وألفرد دو موسيه، ثم انتقل إلى الهاي سكول، أو مدرسة برمانا العالية. تلقى علومه الطبية في الجامعة الأميركية، ونال شهادة طبّ الأسنان في العام 1924، من دون أن يتوقف عن نظم الشعر في المناسبات الوطنية.

”حوّل أديب مظهر القصيدة التقليدية إلى أصيلة متجدّدة، وحوّل البيت إلى شطر، والشطر إلى كلمة، فكان حديثًا قبل الحداثيين، غير أنّ شعره لم يبلغ طور الاكتمال، بسبب رحيله المبكر مسمومًا.“

وجد بينه وبين شكسبير صلة عميقة عزّزت تذوّقه للغة الإنكليزية وأدبها، كما تعلّم الإيطالية ساعيًا لقراءة «دانتي» بلغته الأم، ودرس الإسبانية وغيرها، فأتقن ست لغات. وإلى جانب الشعر، انفتحت موهبته على فن الرسم، فدرسه وأجاده، وتأثّر بفان غوغ وغوغان، وأصبح رسامًا متميّزًا، شغوفًا برسم المناظر الطبيعية والأزهار. وقد احترقت لوحاته، وعددها 78 لوحة، عند اندلاع الحرب اللبنانية، في العام 1975، قبل أن يباع البيت الذي ولد فيه.

الوطني المناضل

خلال الحرب العالمية الأولى، عبّر عن وطنيته بجرأة لافتة من خلال رحلات سياحة قام بها في عرض البحر المتوسط كي يجلب المال والمساعدات من بعض الجزر للبنانيين الجائعين.

يذكر ربيعة أبي فاضل نقلًا عن جريدة البيرق (العدد 139، 24 شباط 1929) أنّ مظهر ألمّ بالهندسة العسكرية، فالتزم حفر الخنادق خلال خدمته في الجيش التركي، لكن هذه الإشارة لا توضح شيئًا عن هذه الخدمة وهل كانت في إطار «السخرة» مثلًا؟ وورد في جريدة «النهار» (29 كانون الأول، 2000) أنّ مظهر رُقّي إلى رتبة ضابط بعد سنة وشهرين من التحاقه بالحلفاء في مصر. هنا أيضًا لا نجد إيضاحًا حول هذا الالتحاق، وهل كان في إطار فرقة الشرق التي ضمّت شباناً لبنانيين وأرمن وسوريين أرادوا أن يشاركوا في الحرب ضد العثمانيين؟ من رفاق مسيرته يومذاك، ألبير مخيبر الذي لحظ أنّ «أديب مظهر امتلك فكرًا يسبق تفكير الآخرين، ودافع عن الحريات، وعن العلمنة».

خلال فترة الانتداب سجنت السلطات الفرنسية أديب مظهر، فانطلقت تظاهرات صاخبة لإخلاء سبيله، شارك فيها يوسف السودا وكميل شمعون ورياض الصلح وحميد فرنجية وحبيب أبو شهلا وسلمى صايغ وإميلي فارس ابراهيم وسواهم...

أسهم في تأسيس «جمعية العروة الوثقى» التي ترأسها في 13 كانون الثاني 1922. وشارك في دعم الثورة الدرزية، في جبل العرب، في العام 1925، كما أسهم في العام نفسه في «حركة الوعي واليقظة» لبناء روح وطنية تصهر وتجمع، وعُيّن سكرتيرًا لفرع «حزب الشّعب اللبناني». وضمّ صوته إلى أصوات المطالبين بحكم وطني، أمثال: يوسف السودا وكميل شمعون ورياض الصلح وحميد فرنجية وجبران تويني وخيرالله خيرالله والياس أبو شبكة ووديع عقل وإميلي فارس ابراهيم وغيرهم من كبار معاصريه.

بات معروفًا ومميّزًا ولمّا يتخطى العشرين، وانعكست حماسته للقضايا القومية والسياسية والاجتماعية، على أدبه وشعره، فهاجم الاستعمار التركي، وكرّسته مناسبات عديدة خطيبًا مثيرًا للحماسة. تتّسم قصائده بشحناتٍ خاصة، وتضجّ بروح الثورة، وبالخطابة، التي كانت أسلوب معاصريه، وحاجة اجتماعية وجمالية لمواجهة الظلم من خلال الكلمة الشعرية.

وتعكس قصيدته «يا أرز» نزعة وطنية صادقة، وعزيمة لا تلين في سبيل التحرّر والاستقلال:

قل للّذي يرنو لسفحك طامحًا — دون البلاد مرائد وصدور
إن أعوزتك من الرجال أسودها — فأهب تجبك حرائر وبكور
أو فاخر المصري في أهرامه — فأنا بأرزك ما حييت فخور

في هذا المناخ، ظلّ أديب مظهر مخلصًا لعمود الشعر العربي، من خلال التشبيه القريب، والاستعارة الموحية، إذ إنّ الصورة عنده ترتقي إلى حدّ الرمز الموحي.

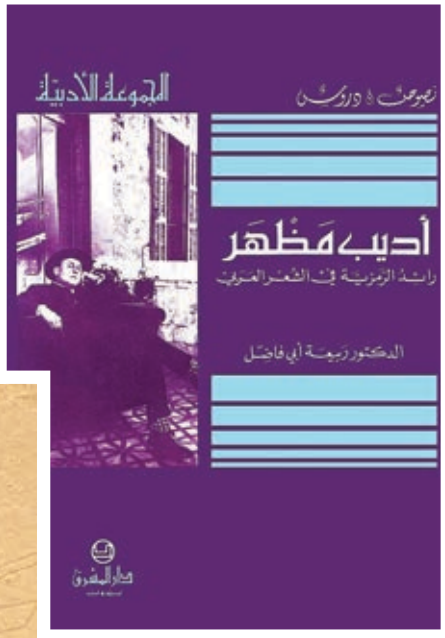

نقلة نوعية

بين العامين 1900 و1910، شكّلت الثورة الأدبية في فرنسا، واحدة من أهم المراحل التحولية في تاريخ الأدب العالمي، إذ شهدت تغيّرًا جذريًا في المفاهيم الفنية والجمالية، وانفتاحًا على أشكالٍ جديدة من التعبير، تأثرت بالتحوّلات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عرفها العالم آنذاك. كما واصلت الحركة الرمزية (Le symbolisme) التي انطلقت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، تأثيرها.

وقد سمح انتشار اللغة الفرنسية في لبنان، في ظل الانتداب الفرنسي، بانفتاحٍ على الغرب، واكبه دفق ثقافي، ونهضة فنية، متأتيان من مهبّ التحوّلات الثقافية التي عصفت في فرنسا، وامتدت إلى أوروبا، في عملية تلاقح تركت تأثيرها في النتاج الأدبي في لبنان. ووسط رحابة هذا المناخ، المشبع بحمى المشادّات بين التيارات الرومنطيقية والرمزية وصولاً إلى السوريالية، غاص أديب مظهر بشغفٍ في الشعر الفرنسي، ونهل من أدبائه، وشجّعته صداقته الحميمة لقيصر الجميل على المطالعة بنهم. أدت تلك القراءات دورًا أساسيًّا في تكوينه الثقافي، وتركت ظلالاً قوية على نتاجه الفكري، وأيقظت لديه ذلك الحس الذي لا يتوقف عن النداء. وتطوّرت نتيجة لذلك تجربته من قصائد الاحتفالات إلى نظرة وجودية، فانعطف باتجاه موضوعات جديدة.

أخذ مظهر ينقر على أوتار الطبيعة، ويستلّ منها مفرداته وصوره، فتطوّر شعره من الكلاسيكي والخطابي، ومن الموزون والمقفّى، إلى المستوى الإيقاعي والبلاغي، وإلى نمط رمزي ينقذ الفكرة بالصورة، ويمنحها شحنات غنيّة من الرؤيا، وإلى بحث عميق في معاني الحياة، موفّقًا بين الوحي والتعبير، متلمّسًا معطيات جمالية لم يعتمدها سابقًا، تقوم على العلاقة بين الكلمة الشعرية، والمعنى الذي تحمله، ويتجاوز الدلالة المستهلكة إلى الطاقة اللامتناهية لرموز تلك الكلمة.

عند هذا المنعطف، تمكّن أديب مظهر من أن يؤكد حضوره الشعري في بيئة قوامها مثقفون حالمون: من ابراهيم المنذر، إلى يوسف السودا، ويوسف كرم، وعبدالله حشيمة، وأمين الريحاني، وصلاح لبكي، وشفيق المعلوف، ورئيف خوري، وقبلان مكرزل... وغيرهم، ممن جعلوا المتن يلمع بنهضة صحافية، وتربوية، وشعرية، وأدبية لا مثيل لها في لبنان، واكبها ميخائيل نعيمه من مهجره.

> "كانت قصائده القليلة التي كتبها، فاتحة أدّت إلى أن تكشف لبعض الشعراء، وبخاصةٍ في لبنان، بعدًا جديدًا في اللغة الشعرية، هو البعد الرمزي، لكن بمداليله وخصائصه الغربية على الأخص."

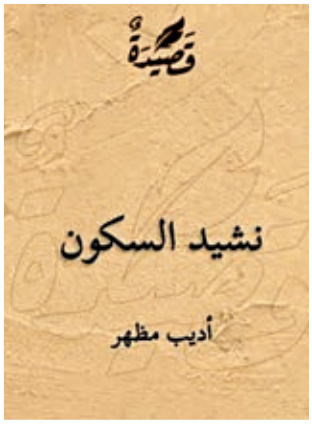

انعطاف نحو الاختلاف

لعلّ ما بلور المنحى الشعري الجديد لأديب مظهر، في المرحلة الثانية من نتاجه، قصيدة «نشيد السكون»، التي كان لها وقع يفوق ذلك الذي أحدثته القصائد السابقة. فقد تخطى فيها حدود الألفاظ والمعاني وارتقى من خلالها، ليشكّل رؤية خصبة، تتّسم بالغنى، وتتميّز بلغةٍ خاصّة، فيها من الوحي الكثير، إذ تتجاور المفردات وتتآلف، لتسهم في إغناء الرؤية بالغموض والسموّ، وتمثّل دورًا مهمًّا في تلاحم النص الشعري، بما ينطوي عليه من تجربة وجدانية، انفعالية. وهذا ما جعل القصيدة «باكورة الشعر الرمزي» والرؤية الوجودية التي تشبه العبث لدى كامو، وقد يكون ذلك نتيجة ما عاشه في ظل الظلم العثماني وموت أهله في لبنان.

حوّل أديب مظهر القصيدة التقليدية إلى أصيلة متجدّدة، وحوّل البيت إلى شطر، والشطر إلى كلمة، فكان حديثًا قبل الحداثيين، غير أنّ شعره لم يبلغ طور الاكتمال، بسبب رحيله المبكر مسمومًا. وقد رثته الأديبة سلمى الصايغ باكية: «... لقد كنت حلمًا ذهبيًّا، فعشت كما تعيش الأحلام...».

النتاج المظهري في مجهر النقّاد

ما لا شكّ فيه أن شعرية أديب مظهر لا تحتاج إلى دليل، وقد أثار نتاجه عاصفة من الجدال، وتناول النقّاد والشعراء والأدباء قصائده القليلة، وذلك في ما يتعلّق بتأويل نصوصها وصياغتها ومضمونها، وأسسها الجمالية والمدارس الشعرية التي نهل منها.

وصفه أمين ريحاني قائلًا: «صاحب جرأة أدبية... وجوهرة من جواهر الأدب الحقّ.. أديب حقًّا في أقواله وأفكاره وأفعاله».

وقال الناقد والمفكّر محمد دكروب: «هو أول شاعر رمزي في البلاد العربية، أسهم في تغيير الشعر العربي، وقدّم محاولات طليعية في حركة شعبنا لتغيير المجتمع».

وفهم أنطون غطاس كرم تجربة أديب مظهر على أنها «إيحاءات رمزية تُضَمّ إلى المجاز الجبراني.. وكان له فضل إطلاق مذهب جديد، ولا سيما من خلال «نشيد السكون»، فتسلّم المشعل من يده، الشاعر سعيد عقل».

أبرز المهتمين بأديب مظهر هو إيليا الحاوي، الذي كتب محلّلاً شعره في مجلة «شعر»: «إنّ خلوده هو خلود رومنطيقي، في الطبيعة، في روح الأشياء الجميلة...» واستنتج أنّ «هذه التجربة الجديدة «اللامارتينية»، بل الأعمق والأبعد، إنما هي في أساس الشعر الجديد، وهو أول من طرق باب المجهول في الشعر العربي المعاصر بعمقٍ ويقين، وأنّه تجاوز الرمزية وعرف تناقض السريالية».

وقال صلاح لبكي: «شجّعني أديب مظهر على النظم، وكان يصرّ على أن أطلعه على نتاجي، منتقدًا وموجّهًا. بواكير شعري هي صور باهتة عن شعره». ورأى في قصيدة «نشيد السكون»: عهدًا أدبيًّا جديدًا هو بداية عهد الرمزية. وفي هذا الاتجاه كتب قيصر الجميّل: «صلاح لبكي مكمّل لأديب مظهر».

وكتب يوسف الخال: «خارج تأثير الرومنسية الفرنسية، لمع في الأفق نجم خاطف، أعني به أديب مظهر، كان ذا شخصية محبّبة ومخيّلة جامحة».

وورد رأيٌ فيه، موجز، لأدونيس: «كانت قصائده القليلة التي كتبها، فاتحة أدّت إلى أن تكشف لبعض الشعراء، وبخاصةٍ في لبنان، بعدًا جديدًا في اللغة الشعرية، هو البعد الرمزي، لكن بمداليله وخصائصه الغربية على الأخص». وترى خالدة سعيد أنّ «نشيد السكون» جاءت لتكسر جبل الجليد والتقليد، وقد تحرّرت من الهلهلة التي أصابت عديدًا من الشعراء ما بين الحربين... واتجهت إلى التأليف على أساس التباين والتعارض... فالقصيدة عنده هي ساحة اختراقات على مستويات متنوّعة».

أديب مظهر: نشيد السكون
بركة المرج
دليل السفير

الإرث الباقي

لم يعِش أديب مظهر عمرًا مديدًا، لكنّه عاش شاعرًا أصيلًا، ومبدعًا، علمًا أنّه طبيب، لكن الرسم، والنظم، والرمز، والإيحاء، كانت من ملكات شخصيته، ومن علامات فارقة في العائلة.

ولئن نظر إليه أدونيس نظرة تحتاج إلى حوار، ومطارحة، فالشاعر مظهر حقّق حضوره، وخلوده، من خلال بضع قصائد سبّاقة في الريادة الرمزية، وقد خطفه الموت في أواخر العشرينيات، بينما كتب لغيره سنوات مئة، وأُعطيَ كثيرون فرصًا لم تُتَح له.

لقد ألقى «رائد الرمزية في الشعر العربي»، بظلّه على الشعر من بعده، فتأثّر به سعيد عقل، وصلاح لبكي، ولم ينضج شعر عقل الرمزي والبارناسي إلاّ بعد تجارب مظهر المستندة إلى بودلير وألبير سامان، وغيرهما. ولا شك في أنّ جبران خليل جبران وأديب مظهر والياس أبو شبكة شكّلوا طليعة الشعراء الذين اخترقوا اليومي، والعادي، والمألوف، وكتبوا بدمائهم بدلاً من الحبر، وهذا هو سرّ تميّزهم، وتأثيرهم الدائم في الأجيال الملهمة، والشاعرة.

يطفو نتاج أديب مظهر بتجلّياته، ليؤكّد، ليس على رمزية شعره فحسب، بل على تطلعاته في إشراقاتها وكثافتها، ما جعلها تنعطف بالحركة الشعرية اللبنانية الكلاسيكية نحو آفاق جديدة.

ولا بدّ من التوقف عند كتاب «أديب مظهر رائد الرمزية في الشعر العربي» للدكتور ربيعة أبي فاضل، الذي صدر بعد مئة عام على رحيل الشاعر، وجمع فيه الناقد ما تبعثر في المجلّات والصحف عنه، كما استند إلى وثائق في مكتبة الجامعة الأميركية، وفي بيت حافظ منذر.

> ”يطفو نتاج أديب مظهر بتجلّياته، ليؤكّد، ليس على رمزية شعره فحسب، بل على تطلعاته في إشراقاتها وكثافتها، ما جعلها تنعطف بالحركة الشعرية اللبنانية الكلاسيكية نحو آفاق جديدة.“

مراجع

- أديب مظهر رائد الرمزية في الشعر العربي، الدكتور ربيعة أبي فاضل، دار المشرق، بيروت، طبعة أولى 2002.
- جذور السنديانة الحمراء، محمد دكروب، دار الفارابي، الطبعة الثانية، تشرين الأول 1984.
- الرمزية في شعر أديب مظهر، الدكتور فؤاد أبو منصور، جريدة الأنوار، 21 حزيران 1982.
- أديب مظهر الرائد المغمور للشعر العربي المعاصر، جريدة الأنوار، 5 نيسان 1991.

فريال كريم

ضحكة لم تنطفئ حتى بعد إسدال الستارة

جان دارك أبي ياغي

شكّل اسم فريال كريم علامة فارقة في زمن الكبار، زمن الضحكة التي واجهت قسوة الحرب وتحدّياتها، ولا سيما خلال المرحلة الممتدة بين العامين 1975 و1988. لمع نجمها من خلال أدوارها الكوميدية وأغانيها الخفيفة، وأسّست نهجًا فنيًا متفرّدًا استمر نحو خمسين عامًا، وكرّسها أيقونة للكوميديا اللبنانية من دون أن ينجح أحد في ملء مكانها حتى اليوم.
تخلّل مسيرتها الفنية عددٌ من المحطات المفصلية التي حققت فيها نجاحات واسعة، وتركت إرثاً فنيًا زاخرًا توزّع بين الأغاني والأعمال التلفزيونية والإذاعية، فضلًا عن الأفلام والمسرحيات.

وُلِدت فريال كريم - اسمها الحقيقي فيرا سمعان - في 13 نيسان 1938 في بيروت وسط عائلة فنية، وهي الصغرى بين شقيقين وخمس شقيقات. منذ صغرها، كانت تتمتّع بموهبة خارقة، فشجعها والدها بشارة سمعان على دخول مجال الفن، أسوةً بشقيقتَيها إيزابيل وكلير. وكانت شقيقتها الكبرى إيزابيل تتميز بموهبة غنائية، فاصطحبها والدها إلى القاهرة عملًا بنصيحة الفنانة الراحلة نور الهدى، ورافقتهما الصغيرة فيرا. هناك صعدت فيرا إلى المسرح للمرة الأولى، فأدهشت الحضور بقدرتها اللافتة على أداء أغنيات الفنانة ثريا حلمي، ولا سيما أغنية «إحنا هنا يا إكسيلانس»، وهي لم تتجاوز السابعة من عمرها.

لاقى أداؤها إعجاب الجمهور الذي صفق لها بحرارة مطالبًا بإعادة الوصلة، وحملها على الأكتاف مطلقًا عليها لقب «معجزة المسرح»، وكان من بين الحضور المخرج إبراهيم عواضة الذي

شجع والدها على تنمية موهبة ابنته. شكّل ذلك الحدث محطة مفصلية دفعت بالمخرج المصري إبراهيم لاما، الذي أُعجب بموهبة الفتاة، إلى الاستعانة بها، فكان أول ظهور سينمائي لها في فيلم «سكة السلامة» (1948) الذي فتح أمامها الأبواب للمشاركة في العديد من الأدوار المسرحية المهمة.

في تلك المرحلة، قررت فيرا اعتماد اسم فنّي، فاختارت اسم «فريال» بدلاً من «فيرا»، أما لقب «كريم» فحملته بعد زواجها من الفنان محمد كريم.

من مصر إلى سوريا

بعد الفترة التي أمضتها في مصر تغني في مسرح بديعة مصابني، توجّهت فريال كريم إلى محطة فنية أخرى في سوريا، حيث التقت بالمطرب محمد كريم الذي أصبح زوجها في ما بعد. أقامت في سوريا سبع سنوات، ولم يقتصر عملها الفنّي هناك على الغناء وتقديم المونولوج، بل اتجهت أيضًا نحو التمثيل المسرحي، فكان لها حضور لافت على خشبة المسرح. وكان من أوائل أعمالها المسرحية السورية «مرتي قمر اصطناعي»، و«بيت للإيجار»، و«طاسة الرعبة»، و«الطبيب رغمًا عنه».

حققت فريال كريم نجاحًا واسعًا في سوريا، عزته مجلة «فن» في العام 1988، إلى «الكوميديا باللهجة المحلية» التي قرّبتها أكثر من الجمهور.

العودة إلى لبنان

مع عودتها إلى لبنان، انطلقت مسيرة فريال كريم الفنية إلى جانب شقيقتها كلير، إذ وقفَتا معًا كمغنيّتَين على خشبة «مسرح فاروق» في بيروت، حيث عُرفتا بلقب «الشقراء والسمراء». ومن هذا المسرح تحديدًا، بدأت ملامح احترافها تتبلور، في مكانٍ كان يشهد تقديم الممثل سعد الدين بقدونس لـ «اسكتشات» تمثيلية، إلى جانب وصلاتٍ غنائية لمحمد كريم.

في هذا الوسط الفنّي، بدأت قصة حبّ بينها وبين محمد كريم، تُوّجت بالزواج، فحملت اسمه، ورُزقا ولدين: منى وسمير، فيما تزوّجت شقيقتها كلير من سعد الدين بقدونس.

تعرفت فريال من خلال شقيقتها إيزابيل، التي كانت تعمل في الإذاعة، إلى الفنان محمد شامل وتشاركا مشوارًا فنيًا طويلًا، بدأ مع «يا مدير» في الإذاعة، وانتهى مع مسلسل «الدنيا هيك» الذي أدّت فيه شخصية «زمرد» في واحدٍ من أهم أدوارها على الإطلاق، متألقة بأسلوبٍ متفرّد مدهش.

إلى ذلك، شاركت في عددٍ من البرامج والأعمال التي تركت بصمتها لدى الجمهور، منها: «شارع العز» الذي كان يُبثّ مباشرة على الهواء، «أم خبار»، «أنا وحماتي»، «صبر أيوب»، «بيروت الليل»، و«حكَمت المحكمة» الذي خرجت في إحدى حلقاته عن الدور المكتوب لها، فحوّلت مشهدًا دراميًا إلى لحظة ضاحكة، ما دفع الصحافة اللبنانية في اليوم التالي إلى الإعلان عن ولادة ظاهرة كوميدية جديدة اسمها: «فريال كريم». إلى جانب الأعمال المذكورة، تعاونت الفنانة الكوميدية مع الفنان صلاح تيزاني في برنامج «أبو سليم»، ومع الأخوين رحباني في «ساعة وغنية»، كما أطلّت إلى جانب إيلي صنيفر في «عيّوق ورفقاته» من إخراج مروان نجار. وكان آخر ظهور تلفزيوني لها مع إبراهيم مرعشلي في «إبراهيم أفندي».

كانت فريال كريم تكره التقيّد بالنص المكتوب، ما عرّضها لانتقادات بعض زملائها بسبب الارتجال العفوي، إلا أنّ هذا الارتجال غالبًا ما كان يلقى استحسان المخرجين، فيطلبون منها تثبيت العبارات المرتجلة وإدراجها في العروض اللاحقة.

لم تقتصر موهبتها على التمثيل، إذ دخلت قلوب اللبنانيين أيضًا من باب الغناء، من خلال أغنيات احتلت في حينها صدارة بورصة الأغاني، وما زالت تُردَّد حتى اليوم. وقد تعاونت في هذا المجال مع الموسيقار الياس الرحباني في «كاسيت» كامل حمل توقيعه، وتضمّن مجموعة من الأغنيات التي لاقت رواجًا واسعًا، من أبرزها: «جارنا الشاويش»، «من غير هوالك»، «عم بيزعلني ليلو»، و«برات البيت عاملي عنتر»، و«يا أسمر يا كحيل العين».

”لمع نجم فريال كريم من خلال أدوارها الكوميدية وأغانيها الخفيفة، وأسّست نهجًا فنيًا متفرّدًا استمر نحو خمسين عامًا، وكرّسها أيقونة للكوميديا اللبنانية.“

أعمال مسرحية وسينمائية خالدة

فضلًا عن حضورها في التلفزيون والإذاعة، وقفت فريال كريم على خشبة المسرح إلى جانب الفنان حسن علاء الدين «شوشو» في مسرحياته على مدى ثلاث سنوات، فشكّلا معًا ثنائيًا كوميديًا رائعًا، قدّم عددًا من الأعمال المسرحية، من بينها: «فرقت نمرة»، «وراء البرافان»، «الدكتور شوشو»، و«واو وسين».

كما مثّلت إلى جانب الفنانة سلوى القطريب في مسرح روميو لحود، وشاركت مع فيلمون وهبه في مسرحية «عمارة بس بالإعارة»، فضلًا عن مشاركتها في «وادي شمسين» من تأليف الياس الرحباني، إلى جانب الشحرورة صباح التي كانت فريال تبرع في تقليدها. وفي أحد عروض المسرحية، قررت أن تطل على جمهورها وهي تلف حول جسمها شرائط شجرة الميلاد، إذ صودف العرض ليلة الميلاد، فملأت المسرح ضحكًا وتصفيقًا.

سجّلت فريال كريم حضورًا سينمائيًا في عددٍ من الأفلام اللبنانية – المصرية المشتركة، وكذلك في السينما السورية خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، من بينها: «فندق الأحلام» (1968) و«مسك وعنبر» (1973).

كذلك، شاركت في أعمالٍ سينمائية أخرى، من بينها فيلم «عتاب» مع المطربة سميرة توفيق، و«فندق الأحلام» مع الفنان السوري دريد لحام، و«كرم الهوى» مع الفنانة صباح.

ومهما تعدّدت مواهب فريال كريم تبقى شهرتها الأوسع كمقلّدة و«مونولوجيست»، إذ قلدت كبار الفنانين، وابتعدت عن تقليد السياسيين، وكانت دائمًا تلقى معاتبة من الفنانات والفنانين إذا لم تقلّدهم.

دلوعة البيت

كانت فريال كريم ضحكة البيت و«دلوعته»، وكانت طلباتها أوامر. تقول في مقابلة نُشرت في مجلة «الحسناء» في العام 1988: «كنت غنوجة العيلة، وكلمتي مسموعة لدى الجميع كبارًا وصغارًا، كنت سعيدة بهذا الموقع في قلوبهم معتقدة بأنني مهمة إلى درجة تفوق الوصف». لكنّ المفاجأة كانت عندما كبرتْ وأدركت أنّ سبب الاهتمام الزائد من العائلة يعود إلى إصابتها بالروماتيزم، وأنّ الطبيب أوصى أفراد العائلة بمراعاتها قدر الإمكان. وفي المقابلة نفسها تصف فريال كريم طفولتها بأنها تشبه «الأكروبات»، مليئة بالألعاب الصبيانية ككرة القدم والمزلاج والدراجة وغيرها من الألعاب التي لم تكن مألوفة للفتيات حينها.

في المقابل، كانت تشعر أنّ زواجها المبكر سلبها جزءًا كبيرًا من طفولتها «الحلوة والطبيعية والغنية بالمواقف والذكريات». وتؤكد أنّه لو تسنّى لها أن تعيشها مرة أخرى لما ترددت، مع إضافة أمر أساسي واحد، هو الحرص على التحصيل العلمي، إذ قالت في مقابلتها «العلم فقط كان ينقص طفولتي».

تحب لعب الطاولة وتُبكيها أفلام الرعب

تشير فريال كريم في المقابلة نفسها إلى أنّها مشهورة بكثرة النسيان، وبخوفها من ركوب الطائرة ومن الظلام. غير أنّ أكثر ما كان يلفت مَن حولها ويثير دهشتهم هو تأثّرها الشديد عند مشاهدة أفلام الرعب، إذ كانت تبكي وتتفاعل مع الأحداث كما لو أنّها تعيشها واقعًا.

فريال كريم وجوزف عازار
وصباح ووسيم طبارة
وفيليب عقيقي

وعلّقت فريال كريم على ذلك بالقول إنّه، على الرغم من كونها ممثلة وتدرك تفاصيل العمل الإخراجي وما يُعرف بـ «فقشات» التصوير، فإنها كانت ترتعب أمام أي مشهد مخيف، وتتابع الفيلم بانفعالٍ كامل، إلى أن يتدخّل زوجها لتهدئتها وإقناعها بأن ما تشاهده ليس سوى تمثيل.

وفي حياتها اليومية، كانت تميل إلى الاستماع لأغنيات فيروز ووديع الصافي ووردة، وكانت أغنيتها المفضّلة «إسوارة العروس» لفيروز. كما كانت من هواة لعب الطاولة، وتغضب وتحزن إذا غلبها أحدهم، في تعبير صادق عن عفويتها وحدّة مشاعرها.

إلى جانب ذلك، عُرفت بحبّها للأناقة، وهو ما عبّرت عنه في إحدى مقابلاتها عندما سُئلت عن مهنة أخرى كانت تفضّل ممارستها، فقالت إنّها كانت لتختار العمل في الإخراج أو التأليف أو الإذاعة، ولم تستبعد أن تكون عارضة أزياء، لأنّ هذا المجال كان يستهويها كثيرًا.

النكتة لا تفارق يومياتها

لم تكن النكتة تفارق فريال كريم، بل كانت جزءًا من يومياتها وشخصيتها، ولم تتوانَ يومًا عن السخرية من نفسها قبل غيرها. ومن بين ما كانت تمازح به جمهورها تعثّرها في اللغة الفرنسية، فتقول: «الفرنسية لغة صعبة عليّ. ففي مسرحية وادي شمسين أنطق بعدة عبارات بالفرنسية، وقد لاحظت أنّ عددًا لا بأس به من الطلاب صاروا يداومون على الحضور كل يوم أحد، طمعًا بالاستفادة من فرنسيتي على المسرح، حتى أنّ بعضهم طلب منّي أن أساعده بدروس خصوصية». وعندما سألتها إحدى الصحفيات عمّا إذا كانت قد وافقت، أجابت ضاحكة: «لا، لأنّ بعض الأساتذة احتجّوا على الأمر، وزعموا أنّ آخر درس قدّمته لعددٍ من الطلاب أدّى إلى انخفاض علاماتهم إلى ما دون الصفر بكثير».

تميّزت فريال كريم بقدرتها اللافتة على تحويل الشدائد التي تمرّ بها إلى طاقة فرح على الخشبة. ففي أحد الأيام، تعرّض منزلها في منطقة الدكوانة للقصف، وأتت النيران على معظم محتوياته، فحزنت بشدة. كانت في تلك الفترة تعمل في مسرح الموسيقار فريد الأطرش، وعند صعودها إلى المسرح، قدّمت أداءً لافتًا. بعد العرض، قال لها الموسيقار الراحل «يا سلام النهار ده رايقة معاك آخر حلاوة»، فأخبرته بما حصل لمنزلها، عندها نادى الأطرش على الزملاء وقال لهم: «كل يوم قبل أن تصعد فريال إلى المسرح زعلوها قد ما تقدروا».

> ”لم تقتصر موهبتها على التمثيل، إذ دخلت قلوب اللبنانيين أيضًا من باب الغناء، من خلال أغنيات احتلت في حينها صدارة بورصة الأغاني، وما زالت تُردَّد حتى اليوم.“

أحفادها مصدر سعادتها

عندما تزوجت فريال كريم «خطيفة» كانت في الرابعة عشرة من عمرها، ولم تكن عائلتها موافقة على زواجها من الفنان محمد كريم. ففي حوار نُشر في مجلة «ألوان» العام 1987، استعادت تلك المرحلة قائلة: «كنت في الرابعة عشرة من عمري، والدتي كانت متعصبة جدًا وكذلك خالتي ومعظم أفراد العائلة. وما إن علموا أنني سأتزوج من محمد كريم حتى ثاروا ورفضوا الأمر رفضًا قاطعًا، ما اضطرني إلى الزواج على طريقة «الخطيفة». لكن بعد المصالحة، صار زوجي أحبّ الأصهرة إليهم، بعدما تعرفوا إليه عن قرب».

وعن حياتها العائلية قالت إنّ «الست زمرد» القوية و«أم خبار» الثرثارة لا تشبهان فريال كريم الزوجة والأم ولاحقًا الجدة، هي التي كانت تردد دائمًا أنّ أعز أمنياتها تحققت بزواج ولديها، لأنها أصبحت جدة لأربعة أحفاد باتوا مصدر سعادتها.

وبطبعها، كانت فريال كريم هادئة، تحبّ المنزل الذي شكّل المكان الأقرب إلى قلبها، وتستمتع بالجلوس مع عائلتها، وتحضير الطعام بنفسها. وكانت تجيد طهو العديد من الأصناف، ولا سيما الملوخية، طبقها المفضّل. وغالبًا ما اعتمدت على نفسها، وشعرت بسعادة خاصة عندما تطلب المساعدة من زوجها، الذي لطالما أشادت بدوره في نجاحها الفني، واصفةً إياه بـ «نجم الظل» الذي دفعها إلى التقدّم. كانت له الكلمة الفصل في أي عرض أو مشروع يتعلّق بها، فهي أحبّته كثيرًا وبقيت إلى جانبه حتى اللحظة الأخيرة. وفي يوم سقوطها على خشبة «المونت كارلو»، ركض «أبو سمير» نحوها، حملها واحتضنها للمرة الأخيرة، لكنها كانت قد فارقت الحياة.

وأُسدلت الستارة

جالت الفنانة فريال كريم العالم بأعمالها وموهبتها ونجاحاتها وحصدت خلال مسيرتها الفنية الكثير من شهادات التقدير والجوائز والتكريمات والأوسمة. وفي الرابع من تموز 1988، وخلال تقديمها آخر حفلة لها على خشبة المسرح، تعرّضت لأزمة صحية مفاجئة بينما كانت تغنّي «جارنا الشاويش»، فسقطت أرضًا وفارقت الحياة عن عمر خمسين عامًا.

برحيلها، خسر الفن ابتسامة نثرت فرحها على الملايين في لبنان والعالم، وخسرت الساحة الفنية واحدة من أبرز نجماتها اللواتي يصعب أن يكرّرهنّ الزمن، وبقيت مثالاً يُحتذى به في عالم الفن عمومًا، وفي الكوميديا والمونولوج على وجه الخصوص.

من يومياتنا

الدراما

مجرد تسلية سهلة؟

المعاون كرستينا عباس

يختلف تأثير الدراما على المشاهدين تبعًا لمواضيعها وأسلوب طرحها وسرعة انتشارها. قد يكون هذا التأثير إيجابيًا، من خلال تعريف المشاهدين بحضاراتٍ وعاداتٍ وقيمٍ مختلفة، أو تجسيد واقعٍ صعبٍ، يعيشه المجتمع، أو حتّى اقتراح حلولٍ عملية لمشكلاتٍ معيّنة. ومع ذلك، قد تترك الدراما آثارًا سلبية أيضًا، خصوصًا حين ينغمس المشاهد في تفاصيلها إلى حدّ التماهي مع حياة الأبطال الدرامية والخيالية.

منذ نشأتها، لعبت الدراما دورًا متناقضًا في المجتمعات؛ أسهمت أحياناً في نهضتها وأثارت إشكالياتٍ في أحيانٍ أخرى. قدّمت موادًا متنوعة، طوّرت أفكارًا، ورسّخت معتقدات وهدمت أخرى. من هذا المنطلق، يؤكّد الاختصاصي في علم النفس السريري أنطوني برصونا قدرة الدراما على ملامسة الوجدان الجماعي عبر تحفيز التعاطف وتعميق فهم المشاهدين للمشاعر الإنسانية. فحين تُقدَّم المَشاهد العاطفية بأسلوبٍ مدروس ومن خلال شخصياتٍ مؤثرة، يصبح المتابعون أكثر استعدادًا للتعاطف مع أشخاص يواجهون تحديات مشابهة، وأكثر وعيًا لمشاعر قد يغفلون عنها في العادة.

كذلك، تُسهم الدراما في توسيع آفاق المشاهدين تجاه قضايا اجتماعية أو نفسية معقّدة، خصوصًا عندما تثير مواضيع تهمّ الرأي العام، وتفتح باب النقاش حول قضايا غالبًا ما يتم تجنّبها. وقد تساعد

الأفراد على التفكير في مواقفهم وسلوكياتهم في ضوء ما يرونه على الشاشة، فيدرك المرء أنّ بعض سلوكياته خاطئة وتحتاج إلى تعديل أو تصحيح. إلى ذلك، قد تُلهم الدراما المشاهدين على التغيير الإيجابي، وتمنحهم الأمل عبر عرض قصص واقعية أو خيالية تتمحور حول عدم الاستسلام والصمود أمام الصعوبات والعقبات، ما يجعلها أداة مؤثرة في توجيه الوعي الفردي والجماعي على حدٍّ سواء.

العلاج بالدراما

في سياقٍ مماثل، يشير برصونا إلى الدور البنّاء للدراما من خلال ما يُعرف بالعلاج بالدراما، وهو شكلٌ من أشكال العلاج النفسي يجمع بين الفن والعلم، ابتكره جون مورينو في العام 1947. يقوم هذا الفن العلاجي على التمثيل ولعب الأدوار وسرد القصص وأحياناً الارتجال، بهدف مساعدة الأفراد في التعبير عن مشاعرهم وتجاربهم بطريقةٍ إبداعية وآمنة. الهدف منه تحفيز الوعي الذاتي وتعزيز مهارات التواصل، وفتح المجال أمام التغيير الإيجابي في الفكر والسلوك، كما أنّه يوفّر مساحة آمنة للتفريغ العاطفي Catharsis.

وحول الحالات التي تستفيد من العلاج بالدراما، يوضح برصونا أنّه يمكن استخدامه مع الأطفال والمراهقين والبالغين في حالاتٍ معينة مثل: القلق، الاكتئاب، الصدمات النفسية، صعوبات العلاقات، وحتى في العمل مع ذوي الاحتياجات الخاصة. ويشرح أنّه خلال الجلسة، يُعاد تمثيل مواقف حياتية أو مشاعر معينة، ثم تُحلّل التجربة وتُستخلص منها رؤى تساعد على التغيير والنمو. هذا الأسلوب يعزز الثقة بالنفس، ويحسّن صورة الذات وتقديرها، ما يمنح الفرد شعوراً أعمق بقيمته الشخصية ومكانته الخاصة. ويشير إلى أنّه يمكن أن يكون العلاج فرديًا بهدف التعمّق في تجربة الشخص، أو قد يكون جماعيًا بحيث يستفيد المشاركون من التفاعل مع الآخرين وتبادل الخبرات ضمن بيئةٍ داعمة.

الوجه المظلم

في مقابل الرؤية الإيجابية، للدراما وجهٌ مظلم أيضًا. فعندما تُقدَّم بطريقةٍ غير مدروسة، يمكن أن تؤثر سلبًا في المشاهدين، إذ تثير فيهم القلق أو الحزن، أو تعزز أفكارًا وسلوكيات سلبية. ويقول برصونا في هذا الإطار إنّ بعض المشاهد العنيفة قد تسهم في زيادة مستويات التوتر أو الخوف، ما ينعكس سلبًا على الصحة النفسية للمُشاهد، خصوصًا عند تكرار تعرّضه لهذا النوع من المحتوى. ويضيف أنّ بعض القصص التي تتناول مواضيع عاطفية مثل الخيانة أو الفشل العاطفي أو الإثارة الفاضحة، قد تؤدي إلى تعزيز أنماط تفكير سلبية أو سلوكيات منحرفة، كما يمكن أن تسبّب قلقًا عاطفيًا متزايدًا، خصوصًا عندما يكون أداء الممثل واقعيًا أو حين يقضي المتابع وقتاً طويلًا في مشاهدة الدراما.

ولا يقتصر التأثير السلبي على الجانب النفسي، إذ يمكن للدراما أن تترك بصمتها على العلاقات الاجتماعية أيضًا. فالإفراط في متابعة المحتوى الدرامي قد يقلّل من قدرة الشخص على الانخراط في تفاعلات واقعية وصحية، ما يضاعف شعوره بالوحدة والعزلة. وفي بعض الحالات، تصبح الدراما وسيلة للهروب من الواقع، فيفضّل الفرد الانغماس في عالم متخيَّل على مواجهة مشكلاته الحقيقية، وهو ما يتحول مع الوقت إلى عادة سلبية تؤخّر الحلول وتزيد الانفصال عن المحيط.

كما أنّ التعرّض المستمر لمحتوى سوداوي أو يائس قد يولّد ردود فعل متناقضة وغير سليمة، تراوح بين التشاؤم المفرط واللامبالاة،

أو بين العجز والإحباط من جهة، والشعور بلذّة إيلام الآخرين والفرح لألمهم من جهةٍ أخرى.

القدوة الزائفة

في سياق شرحه لأخطار الدراما، يقول برصونا إنّ بعض التصرفات الخاطئة التي نشهدها في حياتنا اليومية، قد تبرّرها خلفيات مَرَضيّة أو نفسية تدفعنا للنظر إليها بشيء من التفهّم. لكن في الدراما يختلف الأمر، فتبرير السلوكيات الخاطئة على الشاشة يطمس الحدود بين الصواب والخطأ، لا سيما لدى الفئات الأكثر تأثّرًا مثل المراهقين والشباب، وخصوصًا حين تقوم بها شخصية رئيسة في العمل المصوَّر. ويقول: «في مرحلة النمو، يكون الفرد في طور بناء منظومة قيمه ومبادئه، وللمحتوى الإعلامي تأثير كبير على هذه العملية. لذا، عندما يرى المشاهد شخصية محبوبة أو ذات تأثير إيجابي، ترتكب أفعالاً مؤذية أو غير أخلاقية، ويتم تبريرها أو تصويرها على أنّها دليل قوّة أو جاذبية، قد يبدأ في تقبّل هذه الأفعال أو تبريرها في حياته اليومية أيضًا».

وحول المخاطر المترتبة على هذا التبرير، يلفت إلى أنّه قد يؤدي إلى تشويه القيم الأخلاقية وتراجع الوعي حول مبدأ «الثواب والعقاب» لدى المتلقي. فعندما تُقدَّم السلوكيات السلبية مثل الكذب والسرقة والعنف أو الخيانة بشكلٍ إيجابي أو من دون عقاب، يصعب حينها على المشاهد التمييز بين الصواب والخطأ، وقد يجد هذه التصرفات مقبولة أو حتى طبيعية في مواقف معينة، ويمكن أن يقوم بمحاكاتها في حياته الشخصية، لاقتناعه بأنّها الوسيلة المثالية أو الطريقة الفضلى للحصول على القوة والاحترام.

من جهةٍ أخرى، يشير برصونا إلى مسألة المبالغة في تصوير الظلم الذي يتعرّض له أبطال العمل موضحًا أنّه يخلق انقسامًا بين المشاهدين، فيتعاطف فريق منهم مع المظلوم ويصبح في حالة رعب إزاء أي موقف مشابه قد يتعرض له شخصيًا، فيما يبرر الفريق الثاني أفعال الظالم ويعتبرها منطقية أو مقبولة ضمن سياق الأحداث. كذلك، إنّ الشخصيات التي يتم تبرير أفعالها السيئة في العمل الدرامي، قد تسهم في تشويه مفهوم الأخلاقيات الأساسية مثل الصدق والنزاهة والعدالة. وذلك قد يؤدي إلى تشجيع ثقافة التجاوز والتساهل مع المبادئ في الحياة اليومية.

ويضيف أنّ الشخصيات التي يُبرَّر سلوكها الخاطئ قد تتحول إلى نموذج يقلّده المشاهد بحثًا عن السلطة أو القبول الاجتماعي أو الهروب من مصاعب الحياة.

ماذا نشاهد؟

قد تكون مشاهدة المسلسلات وسيلة سهلة ومغرية للترفيه بالنسبة إلى كثيرين، خصوصًا لمن لا يستطيعون ممارسة نشاطات وهوايات أخرى في أوقات فراغهم. لكنّ الانغماس في متابعة المسلسلات من دون حس نقدي ولأوقات طويلة، قد يكون دافعًا لتنمية سلوكيات سلبية خصوصًا لدى الصغار. فلنتصور مثلاً الأمهات اللواتي ينغمسن في مشاهدة مسلسل بعد مسلسل وينتقلن من محطة إلى أخرى من دون الاكتراث بأنّ أولادهن يشاهدون ما يشاهدنه! والأسوأ أنّ البعض منهن يجدن في هذه التسلية وسيلة سهلة لإلهاء الصغار والتخلص من إزعاجهم، حتى أنّهن لا يكلّفن أنفسهن عناء الحوار مع أولادهن حول ما شاهدوه!

من جهته، يرى برصونا أنّه من الضروري الحفاظ على الوعي والتوازن في مواجهة المحتوى الإعلامي. ويشير أولاً إلى أهمية متابعة الأعمال الدرامية بوعي، بحيث يسأل الفرد نفسه عند مشاهدة أي عمل «ما الرسالة التي ينقلها؟» إذ من المهم أن يكون مدركًا للرسائل الضمنية التي قد تنطوي عليها الأحداث، ويتأكّد ما إذا كانت متوافقة مع قيَمه الشخصية.

كما يذكّر برصونا بأنّ الشخصيات والأحداث ليست سوى عناصر مكتوبة ضمن نص درامي حتى لو بدت واقعية، باستثناء الأعمال الوثائقية أو التاريخية. فالشخصيات نتاج خيال كتّاب ومخرجين، والأحداث عبارة عن سرد درامي يهدف إلى جذب الجمهور. لذلك، من المهم ألاّ ينخدع المشاهد في التماهي مع الشخصيات إلى حد التأثر العاطفي المفرط أو التقليد في حياته اليومية. ومن زاوية أخرى، يُنصح بتقليص الوقت المخصّص لمتابعة الدراما، والموازنة بين المشاهدة والنشاطات الواقعية التي تعزّز الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية. فالرياضة مثلاً، والقراءة، والتواصل مع العائلة والأصدقاء، إضافةً إلى ممارسة الهوايات، كلها أنشطة تسهم في تحسين المزاج وتنمية المهارات الشخصية، ما يضمن حياةً أكثر توازنًا بعيدًا عن الغرق في عوالم خيالية.

في الختام، إنّ تأثير الدراما يصبح أكثر إيجابية عندما يحرص المشاهد على انتقاء الأعمال التي تعزز القيم الإنسانية مثل الصدق والتضامن والاحترام المتبادل، في مقابل الابتعاد عن تلك التي تروّج للسلوكيات الخاطئة أو تبررها. وبهذه الطريقة تصبح مشاهدة المسلسلات تجربة ترفيهية إيجابية، لا بل تثقيفية وتوعوية أيضًا، تساعد على بناء الشخصية وتطوير المجتمع.

TRUE NORTH YACHTING
N
W
E
MARINE SERVICES
Sales - Rental - Repair
Marine Accessories & Insurance
01-810230 / 03-810230
www.truenorth-yachting.com

التواصل الرقمي والوهم الهش

روجينا خليل الشختورة

في عالمٍ يتسارع إيقاعه الرقمي، لم تعد الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي مجرّد أدوات للترفيه أو تبادل المعلومات، بل تحوّلت إلى ملاذٍ نفسي يلجأ إليه كثيرون، خصوصًا في لحظات الفراغ أو التوتر الاجتماعي. ومع تزايد الاعتماد عليها، تتعزّز ظاهرة العزلة الرقمية، حيث يبدو الإنسان متصلًا على الدوام، بينما هو يعيش في العمق وحدة متفاقمة وانفصالاً عاطفيًا خفيًا.

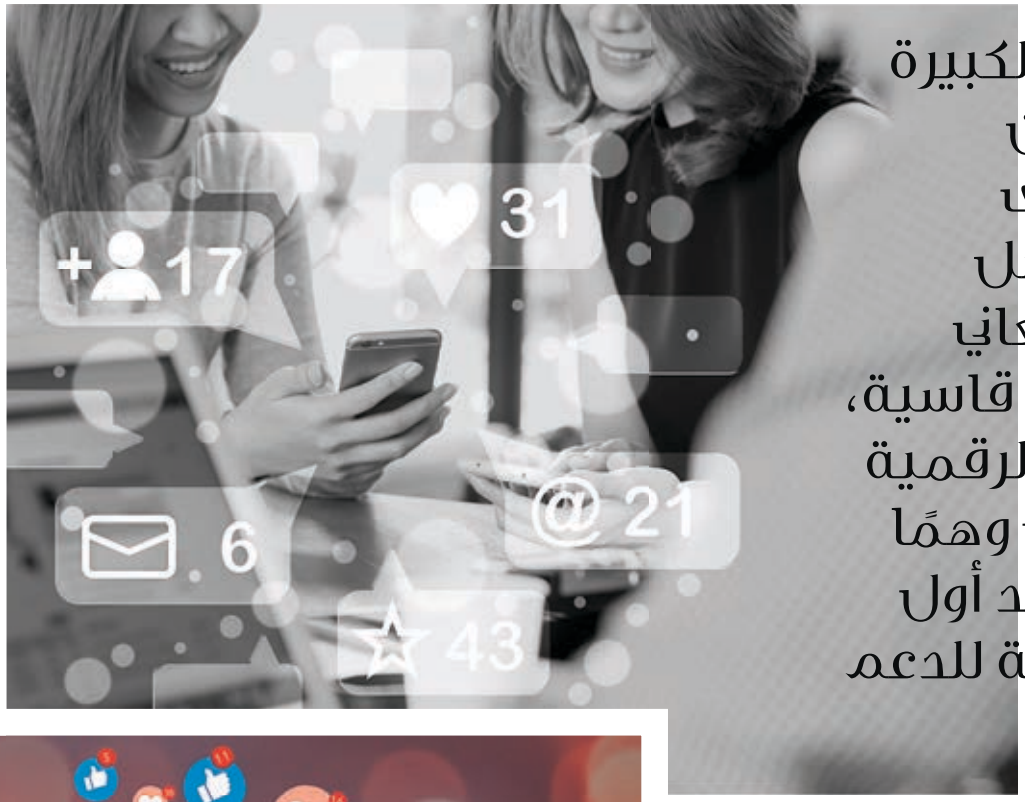

”رغم الأعداد الكبيرة من المتابعين والأصدقاء على وسائل التواصل الاجتماعي، يعاني كثيرون وحدةً قاسية، لأنّ الشعبية الرقمية غالبًا ما تكون وهمًا هشًا، ينهار عند أول حاجة حقيقية للدعم أو الاحتواء.“

توضح المعالجة النفسية ديالا عيتاني، أنّ ظاهرة العزلة الرقمية تتجلّى بشكلٍ لافت لدى الأفراد الذين يعانون القلق الاجتماعي أو الرهاب الاجتماعي. فهؤلاء يجدون في العالم الافتراضي مساحة آمنة تجنّبهم المواجهة المباشرة، لذا يفضّلون التفاعل عبر الشاشات بدل التواصل الواقعي، ما يؤدي تدريجيًا إلى انسحابهم من المجتمع الحقيقي وتراجع مهاراتهم الاجتماعية.

وتشير عيتاني إلى أنّ وسائل التواصل الاجتماعي تروّج لصورة مثالية ومنمّقة عن الذات، إذ يعرض المستخدمون لحظات منتقاة من النجاح والسعادة، فيما تُخفى الضغوط والمعاناة اليومية. هذا التباين بين الواقع والصورة المعروضة يولّد فجوة نفسية عميقة، ويغذّي مشاعر القلق وعدم الرضا عن الذات، لا سيما لدى الأشخاص الذين يميلون إلى المقارنة المستمرة. وتضيف أنّ ثقافة المقارنة تُعدّ من أبرز العوامل التي تعمّق الشعور بالعزلة. فحين يحاول الفرد تقليد أنماط حياة لا تشبهه، أو يغيّر من قيمه وسلوكه بحثًا عن القبول، يفقد تدريجًا صلته بذاته. وبدلاً من أن يشعر بالراحة، يتعاظم اغترابه الداخلي، ويتحوّل حضوره الرقمي إلى عبء نفسي يفاقم الوحدة بدل أن يخففها.

وفي هذا السياق، تشرح عيتاني أنّ كثيرين يلجأون إلى الهاتف في اللحظات المحرجة أو عند الشعور بعدم الارتياح الاجتماعي، لما يمنحه من إحساسٍ سريع بالراحة أو «السعادة المؤقتة». إلاّ أنّ هذا التعويض المباشر يتمّ على حساب العلاقات الإنسانية العميقة. فوسائل التواصل توفّر جرعات فورية من الدوبامين، في حين أنّ التواصل الحقيقي يحتاج إلى وقتٍ وإصغاء، حيث تنشط هرمونات الأوكسيتوسين والسيروتونين المرتبطة بالثقة والأمان العاطفي.

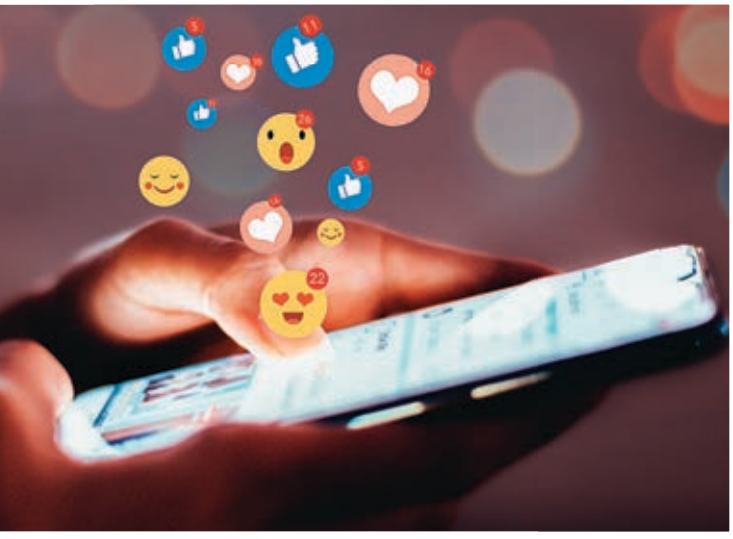

ومع الوقت، يعتاد الفرد على محادثات سطحية، وتتراجع قدرته على الإصغاء والانتباه المتبادل. فنلاحظ، حتى في أثناء اللقاءات العائلية أو بين الأصدقاء، حضورًا جسديًا يقابله غياب ذهني، إذ ينشغل كل شخص بشاشته، ما يُفرغ العلاقة من بُعدها الإنساني.

ورغم الأعداد الكبيرة من «المتابعين» و«الأصدقاء» على وسائل التواصل الاجتماعي، تؤكد عيتاني أنّ كثيرين يعانون وحدةً قاسية، لأن الشعبية الرقمية غالبًا ما تكون وهمًا هشًا، ينهار عند أول حاجة حقيقية للدعم أو الاحتواء. فلا إصغاء فعلي، ولا استعداد لبذل جهدٍ عاطفي صادق من أجل الآخر.

وتلفت كذلك إلى أنّ العالم الرقمي يفرض ثقافة الإيجابية الدائمة، إذ يُنظر إلى الحزن أو التعب على أنهما ضعف غير مقبول، فيشعر الفرد

كيف نساعد؟

- تخصيص وقت ثابت غير مشروط للحضور الحقيقي.
- الإصغاء من دون محاولة فورية للإصلاح.
- الاعتراف بالمشاعر لا التقليل من شأنها.
- تشجيع العلاقات الحية تدريجًا لا بالقسر.
- طلب دعم متخصص عند استمرار الأعراض.

غالبًا ما يُساء التعامل مع العزلة عبر نصائح سريعة أو عبارات مثل: «شدّ حالك» أو «كلنا هيك». هذه العبارات، رغم حسن النية، تعمّق الشعور بالوحدة بدل أن تخفّفه.

الأكثر فاعلية هو

- الحضور الصادق لا الحلول الجاهزة.
- تسمية الشعور: «أشعر بك.. تبدو وحيدًا».
- احترام إيقاع الشخص وعدم الضغط عليه.
- الاستمرار في التواصل حتى في لحظات الرفض.

وفي كل الحالات، من الضروري أن نُدرك أنّ العلاقة الآمنة تُبنى حين يشعر الفرد أنّ مشاعره «مسموح بها» حتى لو لم نفهمها بالكامل.

”يفرض العالم الرقمي ثقافة الإيجابية الدائمة، إذ يُنظر إلى الحزن أو التعب على أنهما ضعف غير مقبول، فيشعر الفرد بأنه غير مرحّب به كما هو، بل مطالَب على الدوام بإخفاء معاناته والتجمّل المستمر، ما يعمّق شعوره بعدم القبول والانفصال العاطفي.“

بأنه غير مرحّب به كما هو، بل مطالَب على الدوام بإخفاء معاناته والتجمّل المستمر، ما يعمّق شعوره بعدم القبول والانفصال العاطفي.

من هذا المنطلق، تشدد عيتاني على أهمية أن يطرح الفرد على نفسه أسئلة بسيطة لتقييم أثر وسائل التواصل على صحته النفسية، مثل:

هل أشعر بانخفاض في الطاقة؟ هل أنتظر الإشعارات باستمرار؟ هل أشعر بالضياع من دون الهاتف؟ وهل تراجعت قدرتي على التواصل وجهًا لوجه؟

وتوضح أنه في حال انعكس الاستخدام المفرط سلبًا على النوم، أو السلوك اليومي، أو العناية بالنفس، أو أدى إلى زيادة القلق والتشتت، يصبح اللجوء إلى الدعم النفسي المتخصص خطوة ضرورية، لا دليل ضعف.

المراهقون هم الأكثر تأثرًا

تتضاعف المخاطر لدى المراهقين، إذ يعيشون أصلًا مرحلةً حسّاسة مرتبطة بتشكّل الهوية. فهم يبحثون عن القبول والانتماء، ويكونون أكثر عرضة للتأثّر بالمقارنة وبآراء الآخرين، لا سيما الخجولين منهم أو أولئك الذين يعلّقون قيمةً كبيرة على نظرة الأصدقاء والمدرسة، ما يجعلهم أكثر انجذابًا إلى وسائل التواصل وأكثر تأثّرًا بانعكاساتها النفسية.

ختامًا، ما يبدو في ظاهره تواصلًا دائمًا، يُخفي في جوهره انقطاعًا عاطفيًا حادًا. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة التوازن بين الحضور الرقمي والتواصل الإنساني الحقيقي، وبين الصورة الافتراضية والذات الواقعية، حفاظًا على الصحة النفسية وعلى معنى العلاقات الإنسانية.

Rachidi Group
for trade & industry s.a.r.l.
Tel: +961 5 487710

جبيل

مهد الحضارة، وبداية التاريخ

العقيد زياد الجلبوط

شهدت جبيل، قبل أكثر من خمسة آلاف عام، تحولاً استثنائيًا في تاريخها، ومفصليًا في مسار البشرية. حدث ذلك عندما عبر الفكر المتحضّر في أزقّتها وبين أكواخها، فرفع أسوارها المهيبة، وشيّد مساكنها المتطورة، وخطّط طرقاتها المتناسقة. انطلقت هذه الثورة الحضارية بفعل وعي سكان المدينة لقيمة موقعهم، وحسن استثمارهم لمواردهم، وانخراطهم الفاعل في التغيرات الكبرى التي عصفت بالشرق الأدنى القديم آنذاك. إنّها حقبة بداية التاريخ مع اختراع الكتابة، ونهاية عصر الحجر مع اكتشاف المعادن، وظهور المدينة نتيجة لتطور القرية.

موقع جبيل التاريخي

حياة الصيادين-الجامعين، مولّدة بالذكاء الاصطناعي

تحضّرت جبيل في النصف الثاني من الألفية الرابعة قبل الميلاد، فدخلت التاريخ لا كمشاهِدة لأحداثه، بل كصانعة له. سبقها إلى ذلك بلادٌ ما بين النهرين ومصر، حيث بزغ فجر الحضارة أولاً، فانتظم المجتمع وازدهرت العمارة وظهرت الفنون والكتابة. لم تتأخر جبيل في اللحاق بهذا الركب، فأشرقت الحضارة من شواطئها في وقت كانت فيه كثير من المدن التي نعرفها حاليًا غارقة في صمت ما قبل التاريخ. تُظهر الحفريات الأثرية اليوم هذه الثورة الحضارية المبكرة، إذ تكشف عن التطوّر المذهل الذي عرفته المدينة حينها في اقتصادها واستراتيجيتها الدفاعية وتنظيمها المدني وعمارتها.

المدينة العاقلة

نشأت الحضارة حين انتقل البشر من حياة القرية الضيّقة إلى نمط الحياة المدنية الأوسع. عاش الإنسان العاقل قبل ذلك لحوالى 300 ألف عام ضمن جماعات عائلية صغيرة مؤلفة على الأكثر من خمسين شخصًا. اعتمدت هذه الجماعات في عيشها على الترحال لصيد الحيوان وقطاف الموارد النباتية الصالحة للأكل. استمرّ نمط الحياة هذا حتى شهدت البشرية، منذ نحو 12 ألف عام، تحولاً جذريًا تمثّل في ظهور الزراعة وتدجين الحيوان. مرحلةٌ مفصليةٌ عُرفت بالثورة الزراعية، جعلت البشر يستغنون عن التنقل من أجل الاستقرار في مجتمع ضيق أُطلق عليه اسم القرية.

يُعتبر الشرق الأدنى القديم موطنًا للثورة الزراعية ومسرحًا لأحداثها. يعود ذلك للظروف الاستثنائية التي توافرت على أرضه كالبيئة الملائمة والموارد النباتية والحيوانية القابلة للتدجين والاستئناس من قمح، وزيتون، وأغنام، ودواجن، وغيرها. جعلت هذه الظروف من المنطقة المكان الأنسب لنشوء القرية التي تعتبر النواة الأولية للحياة الاجتماعية. لكن القصة لم تنتهِ هنا، إذ ما لبثت القرية أن تطوّرت، وزاد إنتاجها الغذائي، وأنشئ نظام لإدارتها، وبرز فيها الحرفيّون، والكهنة، والمقاتلون، وغيرهم. فتحولت نتيجة لذلك بعد حوالى ستة آلاف عام على ولادتها، إلى مدينة، فدخل العالم بذلك فترة التحضُّر.

ترتبط الحضارة ارتباطًا مباشرًا بظهور المدينة بوصفها شكلاً متقدّمًا من أشكال التنظيم الاجتماعي. تميّزت المدينة منذ نشأتها بمؤسّساتها الإدارية والحكومية والدينية، وبتطوّر في الفنون والعمارة والمعارف وفي أساليب العيش. بزغ فجر الحضارة أولاً على ضفاف نهري دجلة والفرات ونهر النيل، ثم ما لبث أن اتّسع نطاقها ليشمل معظم مناطق الشرق الأدنى القديم. حدث ذلك نتيجة التفاعل المستمر بين المجتمعات القروية والمراكز الحضرية الناشئة في بلاد ما بين النهرين ومصر، وهو تفاعل أتاح تبادل المعارف والتقنيات والعناصر الحضارية. وكانت جبيل واحدة من هذه القرى التي تأثّرت بمحيطها وتفاعلت معه، فتحضرت في النصف الثاني من الألفية الرابعة قبل الميلاد.

أشجار أرز لبنان

جبيل وأرز لبنان

تُعَدّ مدينة جبيل من أقدم مدن العالم؛ إذ تأسست حوالى العام 3200 قبل الميلاد. تشير الروايات الشفهية المحلية التي وثّقها المؤرخ فيلو الجبيلي في القرن الأول للميلاد إلى أنّ أهلها كانوا يعتقدون أنّها أقدم مدينة عرفها الإنسان. قد لا يكون هذا المعتقد بعيدًا عن الوقائع التاريخية التي كشفتها الحفريات، إلا أنّ الباحثين يتفقون اليوم على اعتبار بلاد ما بين النهرين، ومن ثمّ مصر، مهدًا لنشوء المدن الأولى. من المهم أن نشير هنا إلى أننا نتحدّث عن تاريخ تحضّر جبيل، لا عن تاريخ الوجود الإنساني القديم فيها أو في لبنان. ولو أردنا الحديث عن ذلك، فإنّ آثار هذا الوجود تعود لعشرات آلاف السنين في مواقع مثل سهل الخيام وكسار عقيل ونهر الكلب وعدلون وغيرها.

يعود التطور الذي شهدته جبيل إلى تفاعلها الفريد مع محيطها القريب والبعيد. لعب موقع المدينة الاستراتيجي على نتوءٍ صخريّ يطلّ على البحر، دورًا حاسمًا في ربطها بشبكات التجارة. أسهم في ذلك أيضًا غِنى محيطها بالمواد الأوّلية، ولا سيّما خشب الأرز في جبال لبنان. تروي إحدى البرديات المصرية مثلاً أنّ بعثة تجارية مؤلفة من 40 سفينة أرسلت إلى جبيل حوالى العام 2600 قبل الميلاد وعادت إلى مصر محملة بأشجار الأرز. لا يبدو أنّ هذه الرحلة هي الأولى بين الوجهتين إذ توجد بقايا من خشب الأرز في مقابر ابيدوس في مصر، التي يعود تاريخها تقريبًا إلى العام 3000 قبل الميلاد.

شكّل خشب الأرز مادة نادرة وثمينة في العالم القديم، استخدم في بناء المعابد والسفن، وامتدت فائدته إلى الطقوس الدينية إذ استُعملت زيوته في التحنيط. تجاوزت قيمة الأرز استخداماته المادية لتصل إلى الأساطير والملاحم القديمة، فاعتُبر رمزاً للقوة والخلود. تشكّل غابة أرز لبنان في ملحمة جلجامش مثلاً قلب الأحداث؛ فهي المكان البعيد الذي يجب أن يصل إليه بطل الملحمة بعد مواجهة أخطار عديدة، ليقطع الأخشاب وينقلها إلى مدينته أوروك ويستخدمها في بناء معابدها وبواباتها. تمثّل غابة الأرز في الملحمة رمزاً للقوة والعظمة؛ فهي المكان الذي يختبر فيه جلجامش شجاعته، ويواجه فيه قوى الطبيعة، سعيًا إلى تحقيق حلم الخلود.

لم يكن لجبيل نظامها الخاص في الكتابة عند نشأتها، إذ تُظهر جميع النصوص المبكرة المكتشفة فيها اعتمادًا على الكتابة الهيروغليفية المصرية. تُعدّ الكتابة إحدى أبرز مظاهر التمدّن، فهي التي مكّنت الإنسان من توثيق أفكاره وتنظيم شؤونه بشكلٍ منهجي وهي التي نقلته من عصر ما قبل التاريخ إلى عصر التاريخ. انطلقت الكتابة لأول مرة من مراكز الحضارة المبكرة: في بلاد ما بين النهرين نشأت المسمارية، وفي مصر ظهرت الهيروغليفية. لم تُبقِ جبيل على نظام الكتابة كما تلقّتْه، بل شاركت، إلى جانب صور وصيدا، في تبسيطه وتطويره. نتيجةً لذلك، انبثقت الأبجدية بعد نحو ألفي عام، وخرجت من شواطئ صور، على ما يبدو، إلى العالم، فكانت أحد أعظم إنجازات البشرية.

ناووس أحيرام في المتحف الوطني، عليه أقدم نص كامل بالكتابة الفينيقية

سور جبيل العظيم

شهدت جبيل في النصف الثاني من الألفية الرابعة قبل الميلاد، أي مع بدايات عصر البرونز، تشييد سورها الدفاعي الأول وهو من بين أقدم المنظومات الدفاعية في العالم القديم. كان لبناء السور دور حاسم في انتقال المستوطنة من حالة القرية الزراعية المفتوحة إلى المدينة المغلقة ذات التنظيم المركزي. وفّر السور حماية المدينة من التهديدات الخارجية ومثل أيضًا رمزاً معنويًا لهيبتها وقوّتها وفَرَض حضورها في محيطها. تطلبت إقامة مثل هذا المشروع الضخم حشدًا هائلاً للموارد واليد العاملة، وهو ما يؤكد وجود سلطة محلية منظمة وقوية في المدينة قادرة على التخطيط والإدارة وفرض النظام.

شُيّد السور على خطوط القمم المحيطة بالمدينة من الجهتَين الشمالية والشرقية مشرفًا بذلك على داخلها وعلى محيطها الخارجي. سمحت هذه الميزة للمدافعين بمراقبة الأخطار المحدقة الآتية من خارجها وحجب الرؤية من هناك إلى الداخل. سيختار الفرس بعد نحو 2500 عام والصليبيون بعد نحو 4200 عام الموقع ذاته لبناء قلعتيهما، وهذا دليل مادي قوي على براعة الجبيليين في التخطيط العسكري.

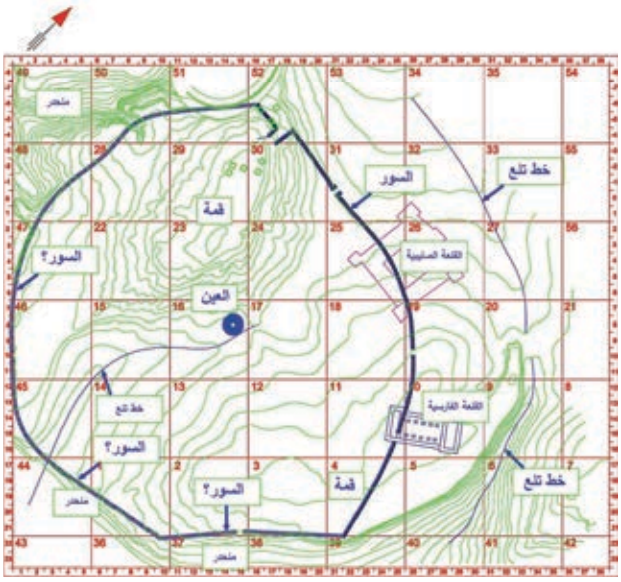

خريطة تُظهر موقع تشييد السور الدفاعي الأول لجبيل

المنحدرات الغربية لجبيل

موقع القلعة الفارسية وبقاياها

قلعة جبيل الصليبية

كشفت الحفريات أنّ السور شُيّد من الحجارة الضخمة وأنّ ارتفاعه بلغ في بعض المواضع قرابة أربعة أمتار ونصف، بينما بلغ عرضه نحو مترين. لم يُعثر على أي أثر له في المنحدرات الغربية والجنوبية للمدينة. تشير إحدى الفرضيات إلى أنّ هذه الجهات لم تُسَوَّر، لأنّ انحدارها الحاد شكّل دفاعًا طبيعيًا بحد ذاته. تَعتبر فرضية أخرى أنّ السور ربما كان قائمًا هناك، لكنّ الانهيارات الأرضية المتتالية التي حصلت لاحقًا دمّرته تمامًا.

ضمّ السور أربع بوابات، شُيّدت بعناية على امتداد الشوارع التي تربط بين المناطق الخارجية والأحياء الداخلية. كانت هذه البوابات تنظم حركة الدخول والخروج للأفراد والبضائع. لم تكشف الحفريات عن أي أبراج حماية فوق السور، لكن من المحتمل وجودها قرب البوابات الأربعة، كونها النقاط الأضعف والأكثر عرضة للاختراق.

عين الماء المقدسة في وسط جبيل

صورة تقريبية للمعبد والبركة وعين الماء في وسط جبيل، مولّدة بالذكاء الاصطناعي

هذه الحكاية رمزاً للحب والوفاء والتجدد، ويتقاطع بعض عناصرها مع قصة أدونيس وعشتروت الفينيقية حول الموت والقيامة.

كشفت الحفريات عن وجود معابد أخرى، أحدها وربما أهمها يقع إلى الشمال الغربي من العين، ويُرجَّح أنّه يعود إلى هذه الفترة. خُصّص هذا المعبد لعبادة البعلة، أي سيدة جبيل، الإلهة الحامية للمدينة. مثّلت البعلة محور الحياة الدينية، وارتبط اسمها بجبيل باعتبارها راعيتها وحاميتها عبر الأجيال. ظل المعبد في الاستخدام لأكثر من ثلاثة آلاف عام، إذ أُعيد بناؤه وتطويره مرات عديدة حتى العصر الروماني. نشير هنا، إلى أنّ المعابد لم تكن

كل الطرق تؤدي إلى العين

فرض بناء سور جبيل تعديلاً في حدود المنطقة السكنية، لتنحصر داخله بعد أن كانت ممتدة سابقًا إلى الخارج. قسّمت المدينة إلى ثلاثة عشر حيًا سكنيًا، مع مركز إداري وديني واحد في الوسط. تألفت هذه الأحياء، التي بلغت مساحتها خمسة هكتارات، من تجمعات سكنية كان شكلها واتجاهها غير منتظمَين بعض الشيء، يعود ذلك إلى تأثرها بالمميزات الطوبوغرافية للموقع وبمسار الشوارع المحيطة بها. خُصصت المنازل داخل المدينة للنخب الثرية، فيما عاش معظم العمال وعائلاتهم خارج الأسوار، حيث كانوا يعملون ويساهمون في نشاطها الاقتصادي والاجتماعي. لم تكن سلطة المدينة إذاً، محصورة داخل أسوارها، بل شملت أيضًا الأراضي المحيطة بها التي ضمت الحقول والمزارع والغابات.

احتوى وسط المدينة على عين ماء عذبة، ما زالت موجودة إلى يومنا هذا، وعلى بركة طبيعية مقدسة ومعبد. خُصص المعبد لعبادة ترتكز على الماء ضمن طقوس تشمل العين والبركة. فالماء ليس مجرد عنصر أساسي في دورة الحياة، بل يحمل منذ القدم دلالات رمزية ودينية لم تفقد معناها حتى اليوم، فهو رمز للطهارة والنقاء والتجدد. ارتبطت عين الماء في جبيل لاحقًا، بأسطورة إيزيس وأوزيريس المصرية، إذ تشير الروايات القديمة إلى أنّ الإلهة إيزيس وصلت إلى جبيل خلال بحثها عن جسد زوجها المقتول على يد أخيه، ووجدت نفسها عند عين الماء حيث أخبرتها إحدى النساء بمكان أوزيريس. تُعد

المخطط الشعاعي لشوارع جبيل

في هذه الفترة مجرد مراكز دينية، بل كانت مؤسسات شاملة تدير الاقتصاد وتخزن الثروات وتمتلك الأراضي.

تحولت المساحات الفاصلة بين الأحياء السكنية وحي العين إلى ممرات لحركة السكان وتطورت تدريجًا لتشكّل شوارع المدينة. دلّت الحفريات على وجود قواعد أعمدة متقابلة على جانبي بعض الشوارع. يشير ذلك إلى أنّ أجزاء منها كانت مغطاة، ربما بمظلات خشبية لحماية المارة والبضائع من أشعة الشمس والشتاء، وهو تنظيم يشابه أسواق المدن الشرقية اليوم. كانت الشوارع الأساسية للمدينة تربط بين مختلف أحيائها، إذ كان بإمكان المارة الانتقال عبر بواباتها الأربع إلى الشوارع الواسعة التي تخترق الأحياء السكنية وصولاً إلى الحي المركزي. اتخذت الشوارع نتيجة لذلك شكل مخطط شعاعي، حيث كانت «جميع الطرقات توصل إلى العين».

الحكمة بنت بيتها

تميّزت المنازل في جبيل في الفترة التي سبقت التحضر بشكلها البيضاوي أو شبه الدائري، وكانت تتألف من غرفة واحدة. بُنيت جدرانها، محدودة الارتفاع، من التراب أو الأحجار غير المصقولة. صنعت أسقف المنازل من أغصان الأشجار والقش ويُرجح أنّها كانت مقبّبة الشكل وترتكز مباشرة على الجدران من الخارج وعلى عامود أو أكثر من الوسط. تطوّر شكل المنازل في مرحلة لاحقة فأصبحت مستطيلة، وانتظمت حول فناء مشترك، مشكّلةً وحدة سكنية يحيط بها سور للحماية. وتكوّنت القرية آنذاك من عدة وحداتٍ سكنية متجاورة، تعود كل واحدة منها، على ما يبدو، إلى عائلةٍ مختلفة.

شهدت العمارة في جبيل تطوّرًا بارزاً تزامن مع تمدّنها ومع اكتشاف معدن البرونز. فقد أتاح استعمال أدوات البناء المعدنية، الأكثر حدّةً ومتانة من الأدوات الحجرية، مستوى أعلى من الحِرفيّة والدقّة في تقنيات البناء. مكّنت هذه الأدوات العاملين من التعامل بكفاءة مع الحجر والخشب، الأمر الذي انعكس إيجابًا على تطوّر العمارة وقيام مساكن ثابتة ومتطورة. تميّز المسكن الجديد بشكله المستطيل وبسقفه القائم إجمالاً على سبعة أعمدة؛ من المحتمل أن يكون هذا التصميم المعماري التاريخي قد ألهم وأثرى الفكر الديني والأدبي لاحقًا. فصورة البيت مكتمل البنيان ذي الأعمدة السبعة استُعملت في سفر الأمثال: «الحِكمة بنت بيتها، نحتت أعمدتها السبعة»، لتوصيل فكرة روحية عن القوة والكمال الذي تمنحه الحكمة للإنسان. أتاح هذا التصميم سقفًا مائلاً بجهتين، مع تهوئة وإضاءة طبيعية عبر فتحات علوية وباب واحد.

انتظمت المنازل حول فناء مشترك، كأنّها وحدات صغيرة داخل المدينة. في قلب كل وحدة يقف المنزل الأساسي، أو «الخلية الأم»، الأكبر والأبرز، وتُبنى حوله تدريجًا المنازل الأخرى. لم تكن المنازل متصلة مباشرة بعضها ببعض داخل الوحدة السكنية، بل كانت أبوابها تنفتح على الفناء المشترك، الذي يتصل بدوره بشارع خارجي. يعكس هذا التنظيم حرصًا واضحًا على تأمين الخصوصية وتسهيل الحركة. اللافت أنّ هذا النمط التخطيطي ما زال حاضرًا في البيوت الشرقية التقليدية إلى يومنا هذا. يقوم هذا التخطيط على توزيع الغرف حول فناء مركزي يوفّر التهوئة والإنارة ويشكّل محور الحياة اليومية، ضمن ترتيب يحفظ الخصوصية.

وأخيرًا، يجب أن نذكر أنّ وظيفة هذه المساكن لم تكن مثل وظيفة المنازل في أيامنا هذه، إذ يُرجَّح أنّها خُصّصت حصريًا للراحة والنوم والاحتماء من أشعة الشمس والأمطار. أمّا معظم أنشطة الحياة اليومية الأخرى، كإعداد الطعام والعمل والتفاعل الاجتماعي، فكانت تتمّ في الأماكن العامة والساحات المفتوحة المحيطة بالمسكن.

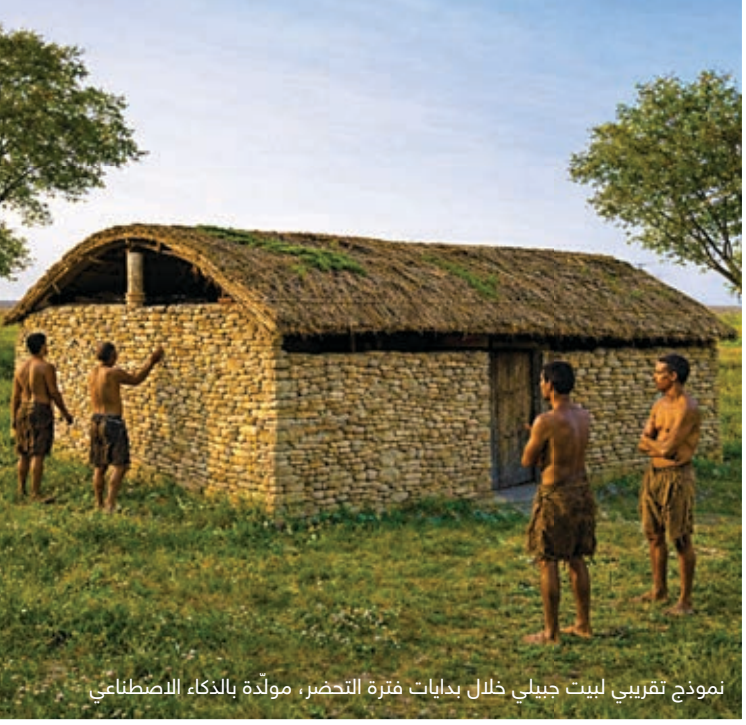

نموذج تقريبي لبيت جبيلي خلال بدايات فترة التحضر، مولّدة بالذكاء الاصطناعي

الخلاصة

دخلت الحضارة إلى جبيل منذ أكثر من خمسة آلاف عام، فارتفعت أسوارها، وتنسقت أحياؤها، وارتكز كل واحد من منازلها على «سبعة أعمدة». أخذت هذه المدينة بعضًا من أرز الجبال المحيطة بها وأرسلته إلى العالم القديم، حيث شُيِّدت به المعابد والسفن، ونسجت حوله الملاحم والأساطير. هكذا انتقلت جبيل في هذه الفترة من قرية زراعية بدائية إلى مدينة نامية ومتطورة. هذه الثورة الحضارية لم تكن لتحصل من دون وجود سلطة مركزية قادرة على حشد الموارد البشرية والمادية وتوجيهها. فرضت هذه السلطة قوانين صارمة ونفذت مشاريع كبرى تمثلت في بناء سور المدينة المهيب، الذي كان يثير الرهبة والوقار عند الاقتراب منه. تخلّل السور بوابات ضخمة خصصت لتنظيم الدخول والخروج من وإلى المدينة. كانت البوابات تؤدي عبر طرقات داخلية تعلو بعضها المظلات، إلى الأحياء السكنية الراقية ذات البيوت مقبة الأسقف والمهوأة جيدًا. كانت جميع الطرق توصل إلى عين الماء العذبة في وسط المدينة، حيث المؤسسات الدينية والدنيوية.

قد تبدو هذه المشهدية عادية، لكن الحقيقة مختلفة تمامًا: فهذه الثورة الحضارية حدثت في النصف الثاني من الألفية الرابعة قبل الميلاد، حين كانت معظم مدن اليوم إما غارقة في عصور ما قبل التاريخ أو لم تكن قد تشكّلت بعد. ففي هذه الفترة الضاربة في التاريخ جسّدت جبيل النموذج المبكر لـ«المدينة-الدولة»، والمثال الأقدم للتحضر والانفتاح التجاري والثقافي في العالم القديم.

المراجع

1. Dunand, M. (1939). *Fouilles de Byblos. Tome I: 1926–1932. Texte*. Paris, France: Librairie orientaliste Paul Geuthner.
2. Dunand, M. (1954a). *Fouilles de Byblos. Tome II: 1933–1938. Texte*. Paris, France: Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien Maisonneuve.
3. Jalbout, Z. (2018). *Stratégie militaire du Levant Nord à l'âge du Bronze* (Thèse de doctorat non publiée). Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, Paris, France.
4. Lauffray, J. (2008). *Fouilles de Byblos* (Vol. 6, *L'urbanisme et l'architecture*). Beyrouth, Liban : Institut français du Proche-Orient

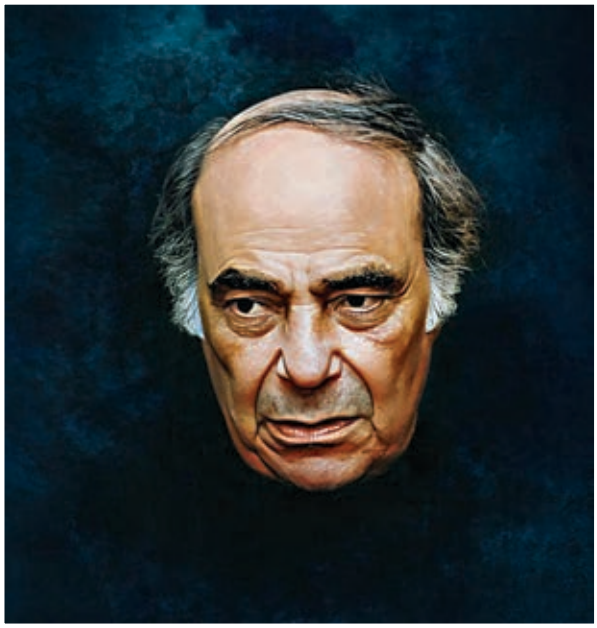

أسافر وحدي ملكًا

الشعر في عرض موسيقي – بصري توّج مئوية منصور الرحباني

جان دارك أبي ياغي

في ختام مئويته، تحوّل شِعر منصور الرحباني في كتابه "أسافر وحدي ملكًا" إلى عمل موسيقي يحمل توقيع نجله أسامة الرحباني، ويحمله صوت الفنانة هبة طوجي. العمل اتخذ تسمية "أوراتوريو" نظرًا لما يتضمنه من أبعاد روحية وحِكَم وتركيز على القيم التي طبعت أعمال الأخوين عاصي ومنصور الرحباني، وظلت متجلية في أعمال منصور بعد رحيل عاصي.

"أسافر وحدي ملكًا" عمل موسيقي ضخم يقدّم فكر منصور الرحباني الفلسفي والإنساني بأسلوب سيمفوني معاصر، ويهدف إلى تقديمه بصورةٍ جديدة تحاكي الجيل الجديد، والتأكيد على دور لبنان كمركز إشعاع ثقافي وفني رغم التحديات.

تم إطلاق العرض العالمي الأوّل (World Premiere) للعمل برعاية رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون في كنيسة مدرسة القلب الأقدس التاريخية - منطقة الجمّيزة. وفي أمسية استثنائية صدح صوت النجمة اللبنانية - العالمية هبة طوجي بروائع منصور الرحباني الشعرية التي تعانقت مع التأليف الموسيقي الأوركسترالي للمايسترو أسامة الرحباني، في عرضٍ موسيقي - بصري عالمي، نفّذته الأوركسترا السيمفونية الوطنية الأوكرانية التي حضرت خصيصًا من الخارج للعزف في هذا الحفل الختامي الضخم، بمشاركة جوقة جامعة سيدة اللويزة بقيادة الأب خليل رحمة. وقد جاء هذا العمل الضخم حصيلة إنتاج فني مشترك بين مهرجان أبوظبي والفنان أسامة الرحباني، ليشكّل تتويجًا لمسار الفعاليات التي عمّت كل المناطق اللبنانية في مئوية منصور الرحباني، أحد أبرز رموز الثقافة اللبنانية والعربية.

حضر الحفل نخبة من الشخصيات السياسية والديبلوماسية والثقافية والفنية، وشكّل العمل تجربة بصرية وسمعية نُفذت وفق أعلى المعايير الفنية والتقنية. وبصوت الراوي جاد الياس الرحباني، بما يحمله من قوّةٍ ودفء، انطلقت الرحلة في عوالم منصور الرحباني لتبحر قصائده في فضاءات الموسيقى والجمال وتخطف الحاضرين إلى رؤيته الكونية ونظرته الفلسفية في الأَسئلة الكبرى: الموت والحياة، الفن والإنسان، وإشكاليات الرحيل والغياب والوجود والغُربة والأرض والحب والمرأة والأوطان...

تناغم صوت هبة طوجي، الهادِر والهامِس والمتجلّي، مع روحية العمل شعرًا وموسيقى في أداء مشبع بالتعبيرية والجمال. وقد قلّدها وزير الثقافة غسان سلامة وسام الأرز الوطني مُمثّلًا رئيس الجمهورية.

وفي السياق، قدّمت هدى إبراهيم الخميس، مؤسِسة مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون، والمؤسسة والمديرة الفنية لمهرجان أبوظبي، بالتعاون مع شوبارد، جائزة مهرجان أبوظبي المرموقة تكريمًا لإرث منصور الرحباني، وتسلّمها نيابة عنه أبناؤه: أسامة ومروان وغدي.

"أسافر وحدي ملكًا، عمل موسيقي ضخم يقدّم فكر منصور الرحباني الفلسفي والإنساني بأسلوب سيمفوني معاصر، ويهدف إلى تقديمه بصورةٍ جديدة تحاكي الجيل الجديد، والتأكيد على دور لبنان كمركز إشعاع ثقافي وفني رغم التحديات."

«أسافر وحدي ملكًا» هو «كتاب كل منا في خلوته الوجدانية، وقصائد من قلب الوجدان الطافح بالتجربة، وجاء الأوراتوريو اليوم لينقله، بالصوت والميلوديا، إلى كل وجدان في العالم، لا سيما من خلال صوت هبة طوجي الملهم»، وفق ما يقول أسامة الرحباني. وهو يضيف أنّ العمل يأتي كتتويج لفعاليات مئوية منصور الرحباني، الذي «نسج مع عاصي الرحباني أحلامنا وأفكارنا، وانطلقا معًا من لبنان إلى كل الوطن العربي والعالم... ومن الإنسان والأرض والله والوجود، ومن واقع الناس وهواجسهم، ليصبحا مزروعَيْن في قلوب كل العالم مع عظيمتنا فيروز أطال الله بعمرها».

أضواء كاشفة

إيقاع العالم في سمع الكفيف
أنوار خافتة وسط عمى المجتمع

نور كيروز

ما معنى زرقة المحيطات، وغروب الشمس، والألعاب النارية، وروعة الشلالات، وتوهُّج النجوم، ولُجَين جبل صنين، وشموخ الأرز، وجاذبية الموناليزا، وسحر مغارة جعيتا، واللوحة الراقصة لكركلا، إن غاب نور العين؟ ما هي الحياة في مقلتين مظلمتين استراح فوقهما جفنٌ حالمٌ بحقول التوليب وسنابل سهل البقاع؟ إنّ وقْع فقدان البصر مُرّ وصعبٌ في عجلة كوكب الأرض المشغَلة بالحواس الخمس. لكن بالنسبة إلى الكفيف، للعالم إيقاعٌ يخرق الحواس المتبقية، مزخرفًا المخيّلة بمفاهيم مختلفة لهوية اللون والضوء، معتمدًا القلب والعقل بدلاً من العين.

الكفيف هو الشخص الذي فقد حاسة البصر منذ الولادة أو في مرحلة لاحقة، ويعتمد على الحواس الأخرى مثل السمع والشم واللمس للانسياب في الحياة اليومية. لكن فقدان البصر لا يعني تراجع الإدراك أو فقدان القدرة على التعلّم واكتساب مهارات جديدة، بل على العكس، إذ يمكن أن يكون دافعًا لبلورة قدرات أخرى أكثر عمقًا. وهذا ما تجسّده رشا، الشابة ذات العشرين ربيعًا، التي تتجاوز قيود فقدان البصر في سعيها لإثبات نفسها في المجتمع. هي الصبية الحالمة بتصوُّر شروق الشمس وبتوهج القمر، والتي لم تلمح من وجه أمّها الجميل سوى ومضات خاطفة عبر بريق عينيها الصغيرتين، قبل أن يسلبها خطأ طبي نعمة الإبصار بعد عامها الأول، ليغدو وجه الأم صورةً مقيمة في الذاكرة والمخيّلة، لا في العين.

لقب رشا ليس «الصبية التي كفّ بصرها»، بل المتخصصة الجامعية التي تعيش بنور مقلتي والديها وبين أخويها الصغيرين. تدرس جاهدةً باستخدام الوسائل المتاحة في لبنان مثل قارئ الشاشات والناطق والتطبيقات المناسبة لتحقيق طموحاتها. وهي تصف حياتها من خلال الركن الأساسي: المنزل. فداخله، هي شبه مبصرة، أما خارجه فكفيفة. لذا، يُمثّل المنزل بالنسبة إليها الأمان والثقة والضمان لتأمين الحاجات، لأنّها اعتادت تفاصيله وأفراده، حيث

بات ملجا للخصوصية والاستقلالية. فالملابس مثلًا في أماكنها المعتادة وكذلك الأحذية، لكنها تغفل تنسيق الألوان بطبيعة الحال ما لم يرشدها أحد الموجودين في المنزل.

إيقاع العالم

خارج المنزل، تصبح رشا خارج مساحة الأمان لقلة إدراكها برحابة العالم الخارجي وامتداده ومخاطره اليومية والاجتماعية. فهي تصف الشوارع مثلًا من خلال رائحة البنزين والفرامل وأصوات المولدات الكهربائية ونداء بائع الكعك وصوت الآذان ورنين أجراس الكنائس... بينما الجزء الأقرب إلى قلبها من العالم الخارجي فهو البحر والسماء رغم غياب النور. تحب الزرقة من دون أن تراها، إذ تُشبع فضولها من خلال اندفاع الموج الذي يثير الرهبة والحماسة في آنٍ، ومن خطواتها العارية على حرير الرمال تحت تراقص الزبد. تصف السماء بأنّها «فوق» وواسعة، تشعر بدفء الشمس على خديها المبتهجين وبرشّات المطر فوق خصل شعرها المتناثر. لكنها لا تستطيع أن تتخيل أو تحوي فكرة لامحدودية السماء والكون والكواكب.

نحنُ عيناكِ

في المجتمع العائلي، تعاني رشا، كما معظم المكفوفين، من الشعور بالعزلة رغم الزحمة، سواء بسبب تجاهل البعض لحضورها أو لإثقالها بضعف الثقة بالنفس والقلق جرّاء الشفقة والإفراط في تقديم المعونة، عدا عن سماعها المحادثات الخافتة والأحكام السطحية من أفواه فارغة. فهؤلاء يجهلون مدى تأثير العمى في التحفيز على التركيز والسمع، ويجهلون أيضًا دور المجتمع العائلي في دعم الكفيف وتشجيعه على التعبير عن رأيه، والمشاركة في اتخاذ القرارات، بهدف تثبيت دوره الفعال وقدراته التنموية. رشا، من جهتها، حاولت مرارًا وتكرارًا تخطّي هذه الأحكام والحالات الحرجة بشجاعةٍ وثقة من خلال اللجوء إلى الطبيبة النفسية لا للعلاج، بل لمحاولة فهم المجتمع ككل وتبرير نظرته إلى المكفوف.

> "القدرة على التعلّم واكتساب مهارات جديدة، بل على العكس، إذ يمكن أن يكون دافعًا لبلورة قدرات أخرى أكثر عمقًا."

هل ترغب في أن أساعدك؟

بدورها، توضح الطبيبة النفسية أنّ سلوك المجتمع لا ينبع من سوء نية، بل من جهلٍ وخوف من الاختلاف، ما يولّد الأحكام والمحادثات الخافتة من جهة، والحاجة إلى تقديم المساعدة من جهة أخرى. فالإنسان يميل فطريًا إلى مساندة الأشخاص الأكثر عرضةً للتحديات والصعوبات، مدفوعًا بإحساسٍ داخلي بالمسؤولية وبما ترسّخه الثقافة من قيم التضامن. كذلك، تنبع الحاجة الاجتماعية إلى دعم ذوي الاحتياجات الخاصة من دوافع نفسية في مقدّمها التعاطف القائم على تخيّل الفرد نفسه في موقع الكفيف، وهو ما يعزّز لديه الشعور بالقيمة الذاتية والرضا. وفي أحيان أخرى، قد يشكّل تقديم العون استجابة غير واعية لتخفيف القلق المرتبط بفكرة الإعاقة.

في المقابل، فإنّ الكفيف، رغم فقدانه القدرة على الرؤية، غير أنّه يمتلك أدوات إدراكية أخرى، إذ يتسلّح بذاكرة سمعية وبالتركيز الشديد وبدقة ملاحظة للتفاصيل إلى جانب حسّ فني متقدم وقدرة على التعاطف مع الآخرين وتفهمهم.

أنا أعمى، أنا أعمل

الكفيف ليس عاجزاً كليًا، وهو قادر على الاعتماد على وسائل بديلة. هذا ما تغفله معظم الشركات خلال مقابلات العمل مع الأشخاص

المكفوفين، حتى ولو كانت مؤهلاتهم مناسبة للمواصفات الوظيفية المطلوبة، ما يزيدهم شعوراً بفقدان الاستقلالية المادية. ما يحتاجه المجتمع اليوم، لدمج الكفيف بطريقة سليمة، هو احترام كرامته واستقلاليته، والاستئذان قبل تقديم المساعدة. والأهم هو التمكين والدعم المعنوي بدلاً من الشفقة، واحترام قدرات الكفيف وتقدير طاقاته.

في لبنان، ينص قانون حقوق الأشخاص المعوقين (القانون 2000/220) على حقوق الكفيف في العلاج والتأهيل على نفقة الدولة، والحق في العمل والمشاركة في سوق العمل، وغيرها من الحقوق، لكنها غالبًا ما تظل مجرد نصوصٍ على الورق بسبب ضعف الأنظمة التنفيذية والخطوات التطبيقية.

انطفأ النور

ثمة من أصبحوا أكفّاء لسبب ما، بالنسبة إلى هؤلاء، لا يقتصر فقدان البصر على غياب الرؤية فحسب، بل يترافق غالبًا مع صدمة نفسية عميقة وحزن ثقيل على الصورة البصرية التي تشتّتت بين خلايا الذاكرة. هؤلاء بحاجةٍ أكبر إلى الدعم النفسي لأنّهم لم يفقدوا النظر وحده، بل خسروا معه قدراً من الاستقلالية والثقة بالنفس، إذ وجدوا أنفسهم أمام حياة «جديدة» بكل ما تحمله الكلمة من معنى ومستقبل ضبابي، ويا ليت الرؤية كانت ضبابية لا مظلمة! ففقدان البصر الطارئ أو التدريجي يستحضر مشاعر المقارنة المتواصلة بين «القَبْل» و«البَعْد»، بين مجد الماضي وهوان الحاضر. لذلك، يحتاج هؤلاء إلى العلاج النفسي المناسب، إلى جانب التأهيل الحركي والمهني، كما يُفترض تشجيعهم على التفاعل والتخالط مع أشخاص مكفوفين إيجابيين في محاولة للانسياب مع الإيقاع الحياتي الجديد.

تتعدد أسباب فقدان البصر المكتسب، من حوادث السير والحوادث المهنية، كدخول أجسام حادة في العين، التعرض للتعنيف أو الاعتداء كالضرب على الرأس، مروراً بالاصطدامات الرياضية والتعرض لِكَمةٍ قوية، وصولاً إلى خوض الحروب والتعرض للشظايا والانفجارات والمواد الكيماوية، كما حدث مع البعض من عناصر جيشنا الباسل. فتحيّة لمن صانَ الأرزة فوق الجفون وأظلَمَ، فمزج النور بالدمِ ليلوّن العلم!

يدي، رفيقتي الوفية

بينما يتكئ الكفيف على حواسه الأربع ليبصر العالم من حوله، فإنّ الكفيف - الأصم يناضل بالثلاثة المتبقية. وتُعد هذه الحالة من أندر فئات الإعاقة الحسية، لكنها موجودة وهي تتطلب اهتمامًا خاصًا ودعمًا مضاعفًا. التحدي الأكبر هنا يكمن في التواصل في ظل غياب وسيلتَي البصر والسمع الأساسيتين، ما يعرّض المصابين لخطر العزلة الاجتماعية والاعتماد المستمر على شخصٍ وسيط أو مرافق. وبالنسبة إليهم، فإنّ استبدال الأذنين والعينين باليدين هو وسيلة التواصل الوحيدة مع العالم. فاللغة المستخدمة هنا هي، لغة الإشارة باليد أو استخدام الأبجدية اللمسية ولغة البرايل الحسية.

أضواء الشهرة رغم الظلمة

إن كان البعض ممن يتنعّم بحواسه الخمس يتذمر من حياته اليومية ويشكو من الصعاب والعقبات، فإن شخصيات كفيفة عديدة تخطت إعاقتها بعزيمةٍ وشجاعة مواجهة التحديات البيولوجية والاجتماعية والنفسانية والعملانية لإثبات أنّ الإعاقة الحقيقية تكمن في البصيرة لا في البصر. نذكر من بين هذه النماذج الملهمة، الناشطة الحقوقية والكاتبة هيلين كيلر، ومخترع نظام برايل للقراءة والكتابة للمكفوفين لويس بريل، بالإضافة إلى ستيفي وندر الموسيقي والملحن، المثال الحي على العبقرية الموسيقية، ومغني الأوبرا العالمي أندريا بوتشيلي، وعميد الأدب العربي طه حسين، والإعلامية اللبنانية داليا فريفر التي كسرت رقمًا قياسيًا في موسوعة غينيس بتقديم أطول بث تلفزيوني مباشر مع 91 ضيفًا.

استنتاجًا، تشير واقعة فيزيولوجية عالمية إلى أنّ إغلاق العين للمبصرين يستدعي الذكريات، ويرتّب الصور الذهنية، كما يحوّل الانتباه من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي. فالدراسة الجامعية الصادرة من University of Surrey في العام 2018، أثبتت أنّ إغلاق العينين في أثناء عملية التفكير واسترجاع المعلومات، يساعد على تقليل التشتيت البصري وتحرير موارد الدماغ المعرفية ما يحسّن التركيز والذاكرة والإبداع.

لذا، فلنُغمض أعيننا قليلًا ولنبصر جمال العالم... من الداخل.

واصلين بالمازوت
على كل بيت
Apec
Apec
33
1203
Apec
Apec.com.lb
Apec Call Center
+961 6 390 490

السيارات الهجينة والكهربائية
الواقع والتحدّيات في لبنان

باسكال معوّض بو مارون

يشهد قطاع السيارات في لبنان اهتمامًا متزايدًا بالسيارات الهجينة والكهربائية، في ظل ارتفاع كلفة الوقود وتطوّر التكنولوجيا عالميًا. وفي هذا الإطار، ما هي الفروقات التقنية بين هذين النوعين اللذين دخلا السوق اللبنانية، وما هي الإيجابيات والتحدّيات المرتبطة باعتماد هذا النوع من المركبات في لبنان؟

”إنّ كلفة تشغيل السيارة الكهربائية أقلّ بكثير، إذ يمكن أن يوفّر السائق ما بين 55 و60 في المئة من المبلغ الذي كان يدفعه سنويًا على البنزين، كما أنّ الصيانة تشكّل عامل توفير كبير.“

الفرق الأساسي بين السيارات الهجينة والسيارات الكهربائية يكمن في طريقة عمل المحرّك ومصدر الطاقة وفق ما يوضح الخبير في شؤون السيارات الكهربائية جيلبير تيغو؛ ففي السيارات الهجينة الأوّلية، كان الانتقال بين محرّك البنزين والمحرّك الكهربائي يتم تلقائيًا، لا سيما خلال الازدحام المروري، بهدف توفير الوقود. أما اليوم، فقد تطوّر هذا المفهوم مع ظهور سيارات Plug-in Hybrid، إذ أصبحت البطارية أكبر حجمًا وتسمح بالسير لمسافة تقارب 50 كيلومترًا بالطاقة الكهربائية فقط، مع منح السائق حرية اختيار نمط القيادة المناسب لرحلته.

في المقابل، تعمل السيارة الكهربائية بالكامل على محرّك كهربائي وبطارية تُشحن بالكهرباء، من دون أي اعتماد على الوقود. ويُشير تيغو إلى أنّ هذا النوع من السيارات يسهّل الأمور بشكلٍ ملحوظ، إذ إنّ نظامها الميكانيكي أبسط بكثير من السيارات التقليدية التي تعمل على البنزين، ما ينعكس راحة في الاستخدام وانخفاضًا في الأعطال.

وعن الإقبال على هذه السيارات في لبنان، يؤكد تيغو أنّ السيارات الكهربائية باتت أنشط من السيارات الهجينة وأقل تعقيدًا من الناحية التقنية. فهي تتحرّك إلى الأمام أو الخلف فقط، لعدم وجود علبة تروس (فيتاس)، وتتميّز بدفعٍ أقوى، كما أنّها لا تحتوي على السوائل، أو شمعات الإشعال، أو الكثيرٍ من القطع الميكانيكية الموجودة في السيارات العاملة على الوقود. ففي حين تضم السيارة العادية نحو 2000 قطعة ميكانيكية، لا تحتوي السيارة الكهربائية سوى على 10 قطعة ميكانيكية، لا تحتوي السيارة الكهربائية سوى على 10 في المئة من هذا العدد، ما يجعل صيانتها أسهل وتركيزها أكثر على التكنولوجيا.

فائدة مشروطة بمصدر الكهرباء

من الناحية البيئية، يلفت تيغو إلى أنّ السيارة الكهربائية لا تستخدم الوقود الملوِّث، إلا أنّ فائدتها البيئية تبقى مرتبطة بمصدر الكهرباء المستخدمة في شحنها. فالشحن من محطات تعتمد على مولّدات تعمل على الوقود، لا يسهم فعليًا في تخفيف التلوث، بعكس الشحن من مصادر نظيفة كالمحطات العاملة على الطاقة الشمسية.

أما اقتصاديًا، فيؤكد أنّ كلفة تشغيل السيارة الكهربائية أقلّ بكثير، إذ يمكن أن يوفّر السائق ما بين 55 و60 في المئة من المبلغ الذي كان يدفعه سنويًا على البنزين. كما أنّ الصيانة تشكّل عامل توفير كبير، لأنّ السيارات الكهربائية لا تحتاج إلى التغييرات الدورية نفسها التي تتطلّبها السيارات العادية بعد عددٍ معيّن من الكيلومترات. يُضاف إلى ذلك نظام الكبح الذكي عند النزول، حيث تفرمل السيارة تلقائيًا وتعيد شحن البطارية، ما يوفّر الطاقة ويعزّز الأمان. ورغم أنّ سعر السيارة الكهربائية أعلى قليلًا عند الشراء حتى ولو أنّها مُعفاة من الرسوم الجمركية، إلّا أنّها تبقى أوفر على المدى الطويل مقارنةً بالسيارات التقليدية.

هواجس الشحن والبطارية

في المقابل، لا يُخفي تيغو وجود تحدّيات أساسية تواجه مستخدمي السيارات الكهربائية في لبنان، أبرزها القلق من نفاذ الشحن في منتصف الطريق، وكلفة استبدال البطارية؛ إلّا أنّه يوضح، استنادًا إلى الخبرة على أرض الواقع، أنّ الوعي بهذه التكنولوجيا يتزايد، وأنّ السيارات المتوافرة اليوم في السوق قادرة على السير لمسافات تتراوح بين 300 و700 كيلومتر في الشحنة الواحدة. وبما أنّ لبنان بلد صغير المساحة، فإنّ هذه المسافات تعتبر كافية لتلبية حاجات التنقّل اليومية.

ويشير إلى أنّ بطارية السيارة الكهربائية تخدم في المعدل نحو 600 ألف كيلومتر قبل أن تبدأ قدرتها على التراجع، وعندها تصبح بحاجةٍ إلى شحنٍ بوتيرة أسرع قبل استبدالها تمامًا. وبالنسبة إلى لبنان، تُعد هذه السيارات ملائمة تمامًا لطبيعة المسافات فيه. إلّا أنّ عدم القدرة على شحن السيارة أمام المنزل، والاعتماد على محطات الشحن فقط، يشكّل عائقًا إضافيًا، خصوصًا وأنّ كلفة الشحن على المحطات مرتفعة.

> "إنّ السيارة الكهربائية لا تستخدم الوقود الملوِّث، إلا أنّ فائدتها البيئية تبقى مرتبطة بمصدر الكهرباء المستخدمة في شحنها. فالشحن من محطات تعتمد على مولّدات تعمل على الوقود، لا يسهم فعليًا في تخفيف التلوث، بعكس الشحن من مصادر نظيفة كالمحطات العاملة على الطاقة الشمسية."

كما يحذّر تيغو من شراء سيارات هجينة أو كهربائية من خارج الوكلاء الرسميين، إذ إنّ السيارات غير المكفولة من المصنّع قد تفقد ضمان البطارية الذي يمتد عادة إلى ثماني سنوات. ويشدّد أيضًا على أهمية نظام التشغيل (Software) في هذه السيارات، كونه يوجّه السائق إلى أفضل الطرق للتعامل مع آلية عمل السيارة وتحسين أدائها.

وعن طرق الشحن، يوضح أنّ هنالك نوعين رئيسين: الشحن بالتيار المتردّد (AC) وهو شحن بطيء ومناسب للمنازل أو للأماكن العامة، والشحن بالتيار المباشر (DC) وهو شحن سريع يُستخدم في محطات الشحن السريع للرحلات الطويلة؛ إلا أنّه يفضّل عدم اللجوء إلى الشحن السريع إلّا عند الضرورة، حفاظاً على عمر البطارية. وفي سياق متّصل بالبنية التحتية وأزمة الكهرباء، يؤكّد أنّ أفضل خيار لشحن السيارة الكهربائية يبقى في المنزل، فيما تُستخدم محطات الشحن العامة عند الحاجة فقط، مشيرًا إلى أنّ من يملك سيارة كهربائية يكون قد أمّن مسبقًا مكانًا مناسبًا للشحن المنزلي. ويضيف أنّ نحو 200 محطة شحن عامة منتشرة في مختلف المناطق اللبنانية لتأمين الشحن للراغبين.

الصيانة وورش الإصلاح

أما على صعيد الصيانة والكادرات التقنية، فيُطمئن تيغو إلى أنّ ميكانيك السيارات الكهربائية ليس معقّدًا، وأنّ العديد من ورش التصليح في لبنان باتت مؤهلة للتعامل مع الأعطال التي قد تطرأ على هذا النوع من السيارات. ويشير إلى أنّ من يقود لمسافات طويلة يفضّل السيارات الكهربائية لما توفّره من صيانة منخفضة وعدم الحاجة إلى تغيير القطع التقليدية التي تتعرّض للاهتراء السريع في السيارات العاملة على الوقود.

ويختم بالتأكيد أنّ السائق الذي يختبر قيادة السيارة الكهربائية نادرًا ما يرغب في العودة إلى السيارة التقليدية، لما يلمسه من فوائد كبيرة وفرق واضح في الأداء والكلفة والراحة، وهي مزايا لا يُدركها بالكامل إلا من خاض التجربة بنفسه.

الجهوزية الطبية ... خدمة ومسؤولية

نحن مجموعة شركات متخصّصة في الحلول والتجهيزات الطبيّة

نزاول عملنا منذ عام ١٩٥٤

انطلاقاً من مبدأ الخدمة والالتزام بالتنفيذ وفق المعايير المعتمدة

- تنفيذ وتوريد احتياجات أو مواد ضمن المناقصات لصالح منظمات دولية.
- تعاونا مع مطار بيروت الدولي – رفيق الحريري.
- عملنا مع شركات وجمعيات عالمية، ومع المستشفيات والكوادر الصحيّة المعتمدة.

نحن جاهزون للدخول في شراكات تنفيذية أو استثمارية ولتلبية أي مناقصة أو عرض تعاون على مستوى لبنان خصوصاً والشرق الأوسط عموماً

نختصّ بـ

حلول طبيّة تخدم الجهات الرسميّة والخاصة	الشراكات المهنية الهادفة	الاستيراد والتصدير	تلبية وتنفيذ المناقصات

عندما تكون الخدمة أولوية... نكون في موقع المسؤولية

للتواصل بخصوص المناقصات أو الشراكات: فارماسيف 43 77 77 - 81

الحمّى القلاعية

مرضٌ معدٍ يهدد الثروة الحيوانية... فهل ينتقل إلى الإنسان؟

المعاون أول جيهان جبور

تعدّ الحمّى القلاعية من الأمراض الفيروسية الخطيرة التي تصيب الثروة الحيوانية، لما لها من تداعيات مباشرة على القطاعين الزراعي والاقتصادي. فهي مرض شديد العدوى، يتفشّى بسرعة كبيرة بين الحيوانات المجترّة مثل الأبقار والأغنام والماعز، ويؤدي إلى انخفاضٍ حاد في إنتاج الحليب، تأخُر النمو، ونُفوق أعداد من الحيوانات، ما يُخلّف خسائر فادحة تُثقل كاهل المزارعين وتنعكس تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع بأسره جرّاء تعطيل الإنتاج الحيواني وارتفاع كلفة اللحوم ومشتقات الحليب. ورغم أنّ الحمّى القلاعية لا تنتقل إلى الإنسان في معظم الحالات، إلا أنّ خطرها على المجتمع ككل يفرض تعزيز الوعي العام وتكثيف إجراءات الوقاية، حمايةً للأمن الغذائي وصوناً للصحة الحيوانية باعتبارهما ركيزتين أساسيتين للاستقرار المجتمعي.

يوضح الطبيب البيطري روي شهوان أنّ انتقال الحمّى القلاعية إلى الإنسان يُعد نادرًا، وغالبًا ما تكون الأعراض خفيفة وتشبه أعراض الزكام أو تظهر على شكل تقرحات جلدية بسيطة. ويؤكد أنّ المرض لا يشكل خطرًا حقيقيًا خطيرًا على البشر، بل يتركز تأثيره الأساسي على الثروة الحيوانية. وقد لوحظت الإصابات البشرية المحدودة لدى أشخاص على تماسٍ مباشر وكثيف بالحيوانات المصابة مثل المزارعين أو الأطباء البيطريين.

”تبرز الوقاية والمراقبة والتبليغ المبكر كركائز أساسية لحماية الثروة الحيوانية وضمان استقرار الإنتاج الغذائي.“

أهمية الإجراءات الوقائية

أما لدى الحيوانات، فيُعدّ المرض من أكثر الأوبئة البيطرية قدرة على التفشّي السريع، إذ ينتقل عبر التماس المباشر، أو من خلال الهواء لمسافات قصيرة، فضلًا عن الأدوات والمعدّات ووسائل النقل الملوّثة، وحتى الأعلاف والمياه، ما يجعل احتواءه تحدّيًا معقّدًا. وتتمثّل أبرز عوارضه، بحسب شهوان، بارتفاع الحرارة، تقرحات في الفم واللسان، سيلان اللعاب، ضعف الشهية، تورُّم الأقدام وصعوبة في الحركة فضلًا عن الانخفاض المفاجئ في إنتاج الحليب لدى الأبقار.

ولا تتوقّف تداعيات الحمّى القلاعية عند حدود الإصابة الآنية، إذ قد تترك آثارًا طويلة الأمد حتى بعد تعافي الحيوانات، من خلال تراجع الخصوبة، وبطء النمو، واستمرار ضعف الإنتاج، ما يهدّد استدامة القطاع الحيواني ويضاعف الخسائر على المزارعين.

وفي مواجهة هذا الخطر، تشكّل الوقاية خط الدفاع الأول. وفي السياق، يشدّد شهوان على ضرورة التزام سلسلة إجراءات متكاملة تبدأ بالتلقيح الدوري المنتظم، وعزل أي حيوان تظهر عليه أعراض المرض فورًا، إلى جانب تعقيم الأدوات والمعدات بشكلٍ دائم. كما يؤكد أهمية ضبط تنقُّل الحيوانات بين المَزارع، وعدم السماح به من دون مراقبة بيطرية، إلى التبليغ الفوري عن أي حالة مشتبه بها للجهات المختصة. ويحذّر من الاستهانة بأي عارض يظهر على الحيوانات، معتبرًا أنّ الكشف المبكر والتبليغ السريع عاملان حاسمان في الحدّ من الخسائر. كذلك، يشدد على ضرورة التعاون مع الفِرق البيطرية والتزام برامج اللقاحات الرسمية لحماية الثروة الحيوانية ومصدر رزق المزارعين.

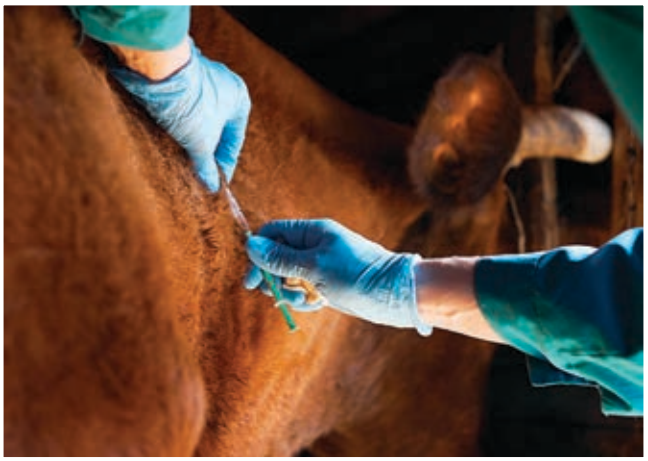

وعن التحديات التي تُعيق الوقاية من الحمّى القلاعية في لبنان، يلفت الطبيب إلى مجموعة عوامل أساسية، في مقدّمها نقص التمويل، وعدم توافر اللقاحات بشكلٍ دائم، وضعف الوعي لدى بعض المزارعين، إضافة إلى صعوبة تطبيق الحجر البيطري في بعض المناطق. كما يشكّل التهريب غير الشرعي للحيوانات عاملَ خطر إضافيًا في إدخال المرض مجددًا رغم الجهود المبذولة لمكافحته.

وفي ظل الضغوط المتزايدة التي تواجه قطاعات الزراعة والثروة الحيوانية في لبنان والعالم، تبقى الحمّى القلاعية من أبرز الأمراض التي تستدعي استجابة سريعة ومتكاملة على المستويات البيطرية، الصحية والاقتصادية. ورغم ندرة انتقالها إلى الإنسان، فإنّ خطورتها تكمن في قدرتها على إحداث اضطراب واسع في الإنتاج الحيواني. من هنا، تبرز الوقاية والمراقبة والتبليغ المبكر كركائز أساسية لحماية الثروة الحيوانية وضمان استقرار الإنتاج الغذائي. كما تفرض المرحلة اعتماد رؤية بيطرية واضحة واستراتيجية وطنية طويلة الأمد، تُحصّن المواشي وتدعم المزارعين وتعزّز صمود الإنتاج الريفي في مواجهة أي تفشٍّ محتمل للأوبئة الحيوانية.

إعداد: غدير صبح

جندي الغد

رحلة إلى الثلج

في أحد أيام الشتاء، قررت المدرسة تنظيم رحلة تزلج على الثلج. كنتُ مترددًا لأنني لم أكن أُجيد التزلج، لكنني قررتُ أن أكون شجاعًا وأجرّب. عندما وصلنا إلى الجبل، كان الثلج يغطي كل شيء، والضحكات تملأ المكان.

في أثناء التزلج، رأيتُ صديقي رافي يسقط وتبتعد قبعته مع الريح. ركضتُ بحذر خلفها حتى أمسكتُ بها، لكنني انزلقتُ وكدتُ أسقط في مكان عميق. ساعدني المعلم بسرعة، وأعادني إلى الطريق الآمن.

شكرني صديقي كثيرًا، وشعرتُ بالفخر لأنني ساعدته رغم خوفي. عدنا إلى المدرسة ونحن نتحدث عن تلك المغامرة، وتعلّمتُ أنّ الشجاعة لا تعني عدم الخوف، بل مساعدة الآخرين رغم الخوف.

sleepcomfort

International Organization for Standardization
ISO
9001:2015

YOUR BEST DAY STARTS WITH **BETTER SLEEP!**

www.sleepcomfort.com 01 444 444 @sleepcomfortlb

Karantina , Hamra , Jounieh, Jbeil, Tripoli, Zouk, Fyadieh, Zahle,
Tyre, Chehim, Centro Mall

اكتشف الفوارق الستة

قصّ والصق، لنصنع رجل الثلج معًا!

كلمات متقاطعة

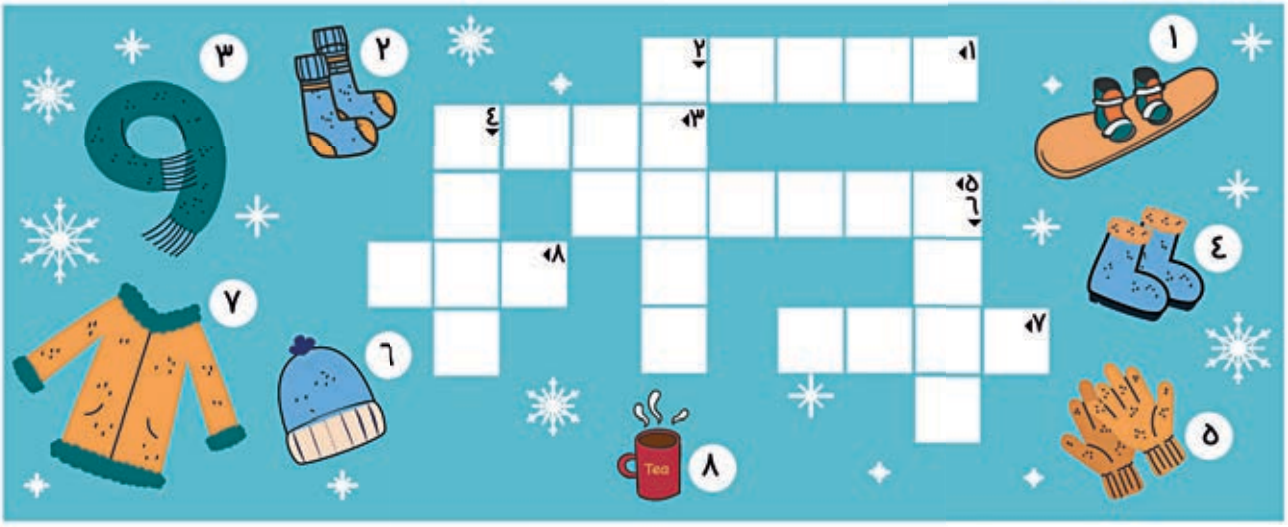

ضع العدد المناسب

نرحّب بصوركم ورسائلكم على العنوان الإلكتروني
tawjihmatbouat@lebarmy.gov.lb

أصدقاء جندي الغد

ناصر وميريلا رمضان

غريس العلم

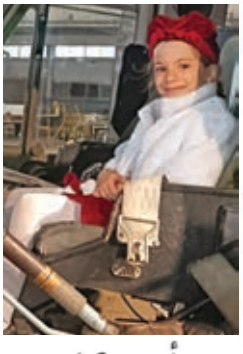
أروى عقيل

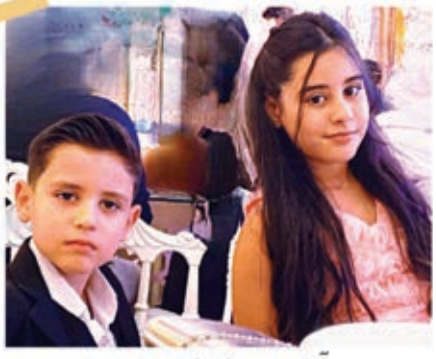
آدام وسيلينا حسين

بيسان وسابين وميلين حمود

ديفا أبو صالح

صوفي رشدان

ماريلين وتالين أسعد

فاطمة قاووق

شاهين وشام الضامن

آمال خليفة

آية وباقر وأيات عودة

لين الحجار

حسين ناصيف

أميرة أحمد

حبيب علي ناصر

صادق وأمير عثمان

أمير ونايا الصيفي

عارف أحمد

FMPS HOLDING S.A.L

SMG ISO 9001

Bioteck MEDICAL & HOSPITAL SUPPLIES S.A.L

Biotekno RESEARCH & QUALITY SOLUTIONS S.A.L

UNITED FOR A HEALTHIER WORLD

Supporting Lebanese Businesses since 1990

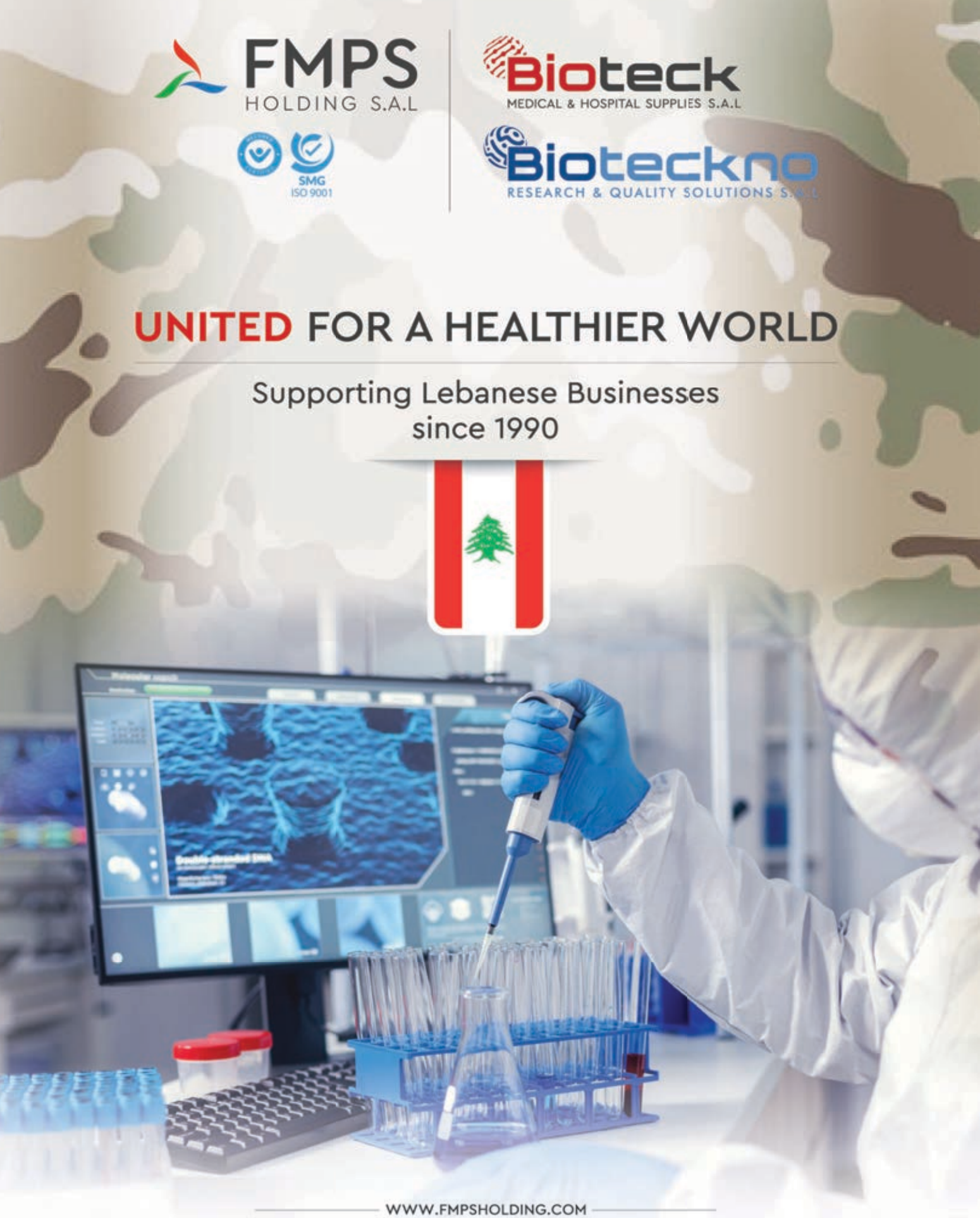

WWW.FMPSHOLDING.COM

FMPS.Holding | FMPS Holding | fmps.holding | FMPS Holding

إعداد فيليب شمّاس

كلمات متقاطعة

أفقيًا

1. نتمنى أن يكون فيه الخير والسلام، سياج وطننا، الجريء الشجاع.
2. القوّة، عالم فلكي فرنسي، دولة آسيوية.
3. مدينة فرنسية، بلدة في الشمال، بسط جناحيْه وحرّكهما، إلتقطهُا وجمعَتْها.
4. من أعضاء الجسم، نجْل، دولة عربية، صوّتَ الوطواط.
5. حضّرناهم وجهّزناهم، بقل اذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدَت أسنانها.
6. شربَ، حرّك ورجَّ، متنوّع ومختلط.
7. مطرب عراقي راحل، خاصتك بالأجنبية، من الألقاب.
8. طريق، تأتي بعد، طيور جارحة، الاسم الثاني لممثلة أميركية.
9. يابسَة، أداة تراثية تُستخدم لطحن حبوب البن، تُردّد في لعبة طاولة الزهر، جنسيّة العالم الفلكي غاليليو غاليلي.
10. كان في الستينيات من أكثر الأسواق البيروتية نشاطاً، فيلم مغامرات أميركي من بطولة بيرس بروسنان.
11. صبّت الماء قطرة قطرة، نقيض نعَم، حجر كريم، ثقب الابرة، ملكي.
12. يسمَرّ، حرف جزم، يُعتَب عليه.
13. ممثل ومخرج مصري راحل، أعوام، الاسم الثاني لأول أمين عام للأمم المتحدة.
14. قلم، دولة عربية، إستخدمَ الشيء.
15. نوتة موسيقية، مدينة هولندية، رئيس أميركي راحل إفتتحَ مكتبة نيويورك العامة.
16. الاسم الثاني لشاعر وأديب مهجري راحل، الاسم الثاني لكاتب تلفزيوني ومسرحي لبناني، دولة في أميركا الجنوبية.
17. أرض صعبة المسلك، آلة طرب، مدينة فرنسية، مدينة مغربية، عبودية.
18. جوابي، بال مهترئ، يصالحون ويسالمون، رجل رفيع الشأن.
19. عاصمة افريقية، يدفعون دين المبلغ المتوجّب، وقت غروب الشمس.
20. أميرة بريطانية راحلة، صرَّ، مطار دولي في البندقية.
21. أميرة بريطانية، مدينة تونسية تاريخية، مدينة في الولايات المتحدة عاصمة ولاية ماريلاند.

عموديًا:

1. مدينة لبنانية، دولة أوروبية، ولاية أميركية.
2. الشخص الهادئ الساكن، دولة أوروبية، حسَبَ، عملة آسيوية.
3. ماجَ واضطربَ البحر، ولدي، المنازل، بلدة في قضاء صور.
4. حقيبة سيدة، المتابعة والمواصلة في سياق العمل، نظرَ.
5. نفس، مرتفع الثمن، ارتباطات شفوية، عملة عربية.
6. إنكسرتم في المنافسة، تكلّمت وأخبرت.
7. أرشَده، رتّب، طافَ حول، ميكانيكي.
8. جماعة، وحدة لقياس الوزن، يلسع، يحفظ ويدخر.
9. مدينة لبنانية، حرف عطف، مدينة في الولايات المتحدة.
10. نوع نباتي له فوائد طبية، غضبوا على، إسم موصول.
11. رئيس لبناني راحل، ندرك الرائحة، حارس.
12. ننحي ونبعِد عن البلد، عالم كيميائي فرنسي، شدّة وفقر.
13. أمرّن، يحفر ويسوّي الأرض، مشروب روسي.
14. مُخلِصا، يبسَ الخبز، يدعمون ويساعدون.
15. حرف نصب، المتكدّس فوق بعضه البعض، شريعة، كل مرض شديد.
16. مدينة في شمال فرنسا، رحلات وجولات قصيرة، غطّى، شخص متعالي ومتكبّر.
17. عاصمة ولاية داكوتا الشمالية، تنفيذ عمل فيه شجاعة ومخاطرة، الاسم الثاني لملاكم أميركي لقّب بالرجُل الحديدي، للتمنّي.
18. ثمانية بالأجنبية، دولة في أميركا الجنوبية، فساد الشيء وتغيُر لونه ورائحته، أمدّ المشروع بالدراهم.
19. قمر، أقرأ، الحواجز والعوائق التي توضع لصد وعرقلة تقدّم العدو.
20. جاعَ، نجم كرة قدم أرجنتيني، رفيق العمل، وحدات ومعايير.

SUDOKU

سهلة الحل:

3		7			1			
	6			9				3
1			2				6	
	3		6			5	4	
9				3				7
		4			5		1	
			8		9			6
			7				3	1
8	1			5		7	9	

صعبة الحل:

	9		6		5			
3				2		4		
		5				9		
	8		1					3
		9			6		8	1
1				8			6	
		2			1			7
9			8			6		
		7		9				4

الحل بين يديك:

8	1	6	3	5	2	7	9	4
5	2	9	7	4	6	8	3	1
7	4	3	8	1	9	2	5	6
6	7	4	9	2	5	3	1	8
9	8	5	1	3	4	6	2	7
2	3	1	6	8	7	5	4	9
1	9	8	2	7	3	4	6	5
4	6	2	5	9	8	1	7	3
3	5	7	4	6	1	9	8	2

8	6	7	5	9	2	3	1	4
9	1	3	8	7	4	6	2	5
5	4	2	3	6	1	8	9	7
1	5	4	7	8	3	2	6	9
7	3	9	2	4	6	5	8	1
2	8	6	1	5	9	7	4	3
6	2	5	4	1	7	9	3	8
3	7	1	9	2	8	4	5	6
4	9	8	6	3	5	1	7	2

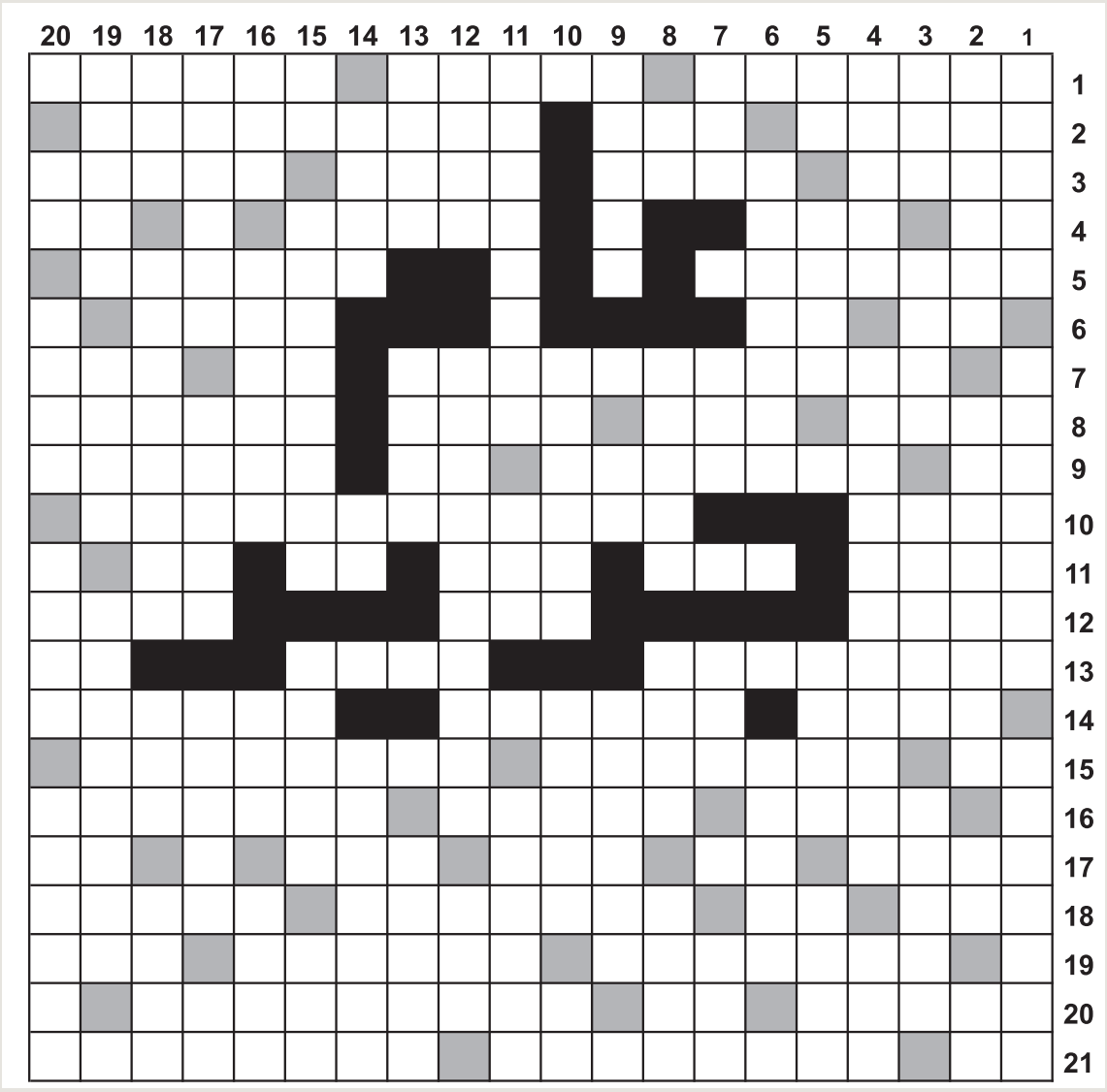

الجائزة
8,000,000 ليرة لبنانية
توزّع بالتساوي على 4 فائزين

مسابقة الكلمات المتقاطعة تقدّمها مجلة «الجيش» لقرّائها وتخصّص للفائزين فيها جوائز مالية قيمتها ثمانية ملايين ليرة لبنانية، توزّع بواسطة القرعة على أربعة فائزين.

شروط المسابقة

- تُستبعد كل مسابقة غير مقتطعة من المجلة، ويكتب الحل بخطٍ واضح داخل المربعات وترسل الصفحة بكاملها مع الحل.
- ترسل الحلول إلى العنوان التالي: قيادة الجيش - مديرية التوجيه - مجلة «الجيش».
- باستطاعة المشترك تسليم المسابقة باليد في ثكنات الجيش في المناطق جميعها.
- آخر موعد لقبول الحلول 20 آذار 2026.
- تعلن النتائج في العدد المقبل.

الإسم: ..... الهاتف: .....

العنوان: .....

الكلمة الضائعة

الكلمة الضائعة من ستة حروف:
بلدة في الجنوب.

البرازيل	بليغ	فنزويلا
المجر	بونتي	كاميكاز
أحلام	تورينوا	كريم
أسرار	توفيق	كولورادو
ادونيس	جدة	كولومبيا
ابن سينا	ديكارت	لبنان
اوسترليتز	دولة	لوكسمبورغ
ارتقاء	رياض	مائدة
بندر	رقم	ناغازاكي
باغانيني	رداء	هنيبعل
بدور	زنود	هيغل
باراغواي	زميل	هنادي
بلودان	سارتر	وقود
بط	شجاع	وقت
بيبلوس	شوبنهاور	ولينغتون

الحل السابق:
ستوكهولم

ب	و	ن	ت	ي	ا	ن	و	ت	غ	ن	ي	ل	و	ة
ه	ن	ي	ب	ع	ل	ر	ف	ن	ز	و	ي	ل	ا	د
ا	ن	ي	س	ن	ب	ا	ت	س	و	ل	ب	ي	ب	ج
ل	ي	ز	ا	ر	ب	ل	ا	ق	س	ا	ر	ت	ر	ب
ب	ا	ر	ا	غ	و	ا	ي	ب	ا	و	ق	ت	د	و
ع	ر	د	ا	ء	ه	ن	ا	د	ي	ء	ر	و	ا	ن
ر	ن	م	ي	ر	ك	ق	ي	ف	و	ت	ر	ح	ة	ي
ي	ر	ا	ي	ن	ي	ن	ا	غ	ا	ب	ل	م	ل	ر
ا	و	ك	ن	ت	ر	ا	ك	ي	د	ا	ب	ق	و	و
ض	ا	ا	ا	ب	ش	ج	ا	ع	م	ش	ط	ر	د	ت
ة	ه	م	د	ز	ل	ا	و	س	ت	ر	ل	ي	ت	ز
د	ن	ي	و	م	د	و	ق	و	غ	ي	ل	ب	ر	د
ء	ب	ك	ن	ي	ا	ي	ب	م	و	ل	و	ك	د	و
ا	و	ا	ي	ل	ن	ا	غ	ا	ز	ا	ك	ي	ن	ن
م	ش	ز	س	ا	س	ر	ا	ر	ل	غ	ي	ه	ب	ز
ك	و	ل	و	ر	ا	د	ي	و	ن	ا	د	و	ل	ب
ت	ر	ج	م	ل	ا	ل	و	ك	س	م	ب	و	ر	غ

أبعاد ثلاثية

هل تريد أن تكتشف ما هو مخبأ في داخل الصورة؟

ما عليك إلاّ أن تركّز نظرك على نقطة محدّدة في وسطها، على أن تكون المسافة قريبة جدًا، ثم حاول بعد ثوانٍ أن تبعد الصورة تدريجيًا، محاولاً أن تخترقها بنظرك حتى تتوصل إلى رؤية الأشكال الثلاثية الأبعاد التي ستظهر أمامك.

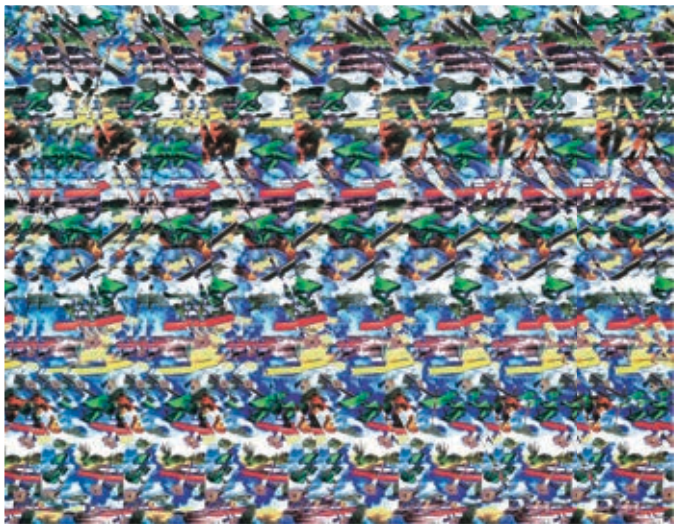

حل الكلمات المتقاطعة (عدد 469)

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
1	ا	ل	ا	س	ت	ق	ل	ا	ل		ن	ق	ت	ا	ت		ل	ب	ا	ن
2	ب	ي	ر	و	ت	ا	ل	ا	ج	ي	ش	ا	ل	ل	ب	ن	ا	ن	ي	
3	ل	ت		م		ن	د	ف		م	ر	ن	ب		ب	ن	ج		ا	ن	ا
4	ا		ج	ر	ي	س	ا	ل	ب	ت	س	ن	ا	ي		ا	ح	ن		ل
5	ل	ا	ب	س	ا				ا	ب	س	ج	ر	ب	و	ب	ا		و	ب
6	س	ب		ت	ل	ف	ت		د	ا	ب		ا	و	س	ب	ن	ح	ج	ر
7	ق	ا	س	م	ت	ك	م		ي	ر	ن	ح	ن		ه			ر	د	ت
8	ي	ت	ر	و	ا	ه	ا		ر	ش	ا	ب	ي	ت	م	ر		ي		غ
9			د	م		ا	ث	ر	ي	ا	ء	ن	ا	ر	ا	م		ف		ا
10	چ	ل	ي		ا		ي	و	ف	د	و	ن	ه	م	ا		ا	ع	م	ل
11		ا	ن	ا	ب	و	ل	ي	س		ن	ط	ر	ت	ك	ا	ن			
12				م				ك	د								د	م		
13	د	ا	ر	و	ي	ن		ا	ي	ط	ا	ل	ي	ا	س		ل			
14	ي	ل	ا	ط	ف	ه				ص				ل			ت			
15	ر	ف	ق		ع	ب	د	ا	ل	م	ن	ع	م	ا	ب	ر	ا	ه	ي	م
16	ا	ر	ب	ي	ل		ر	ن	ا		ا	ل	س	ر	ح	و	ب		ز	ي
17	ل	ا		ج	و	ي	ا		ر	ا	ف		ل	ي	ث		و	ا	ي	ل
18	ا	ن	ت	و	ن	ي	ك	و	ي	ن		ا	س	ا		ا	ل	ج	ا	ف
19		ح		م	د		ل	و		س	ا	ن	س	ل	ف	ا	د	و	ر	ي
20	م	ب	ر	و	ك		ل	ن	ا	س		ت	ا	ر		ب	و		ا	ر
21	ر	خ		ن	ي	س	ا	ن		ب	ي	ر	ت	ل	ا	ن	ك	س	ت	ر

الفائزون في مسابقة الكلمات المتقاطعة في العدد السابق

المؤهل الأول مازن صوان - المعاون الأول دارين أسعد
الرقيب الأول باسل شمّه - العريف ستيفاني الخويري

METROPOLITAN
DEFENSE & SECURITY SOLUTIONS

INTERNATIONAL
DEFENSE SUPPLIER

SHOOTING
RANGE SOLUTIONS

INTELLIGENT
SUPPORT SYSTEMS

DEFENSE SOLUTIONS
FOR MILITARY
BASES

about us.

"Metropolitan Defense and Security Solutions" (MDS) is your international strategic partner when it comes to Security and Defense Solution. We represent several well-known worldwide firearm platforms, defense systems, and precision mechanical engineering e.g Ceska Zbrojovka "CZ" (Czech Republic), Fiocchi and Benelli Defense (Italy), B&T(USA). MDS also provide full defense solutions for military bases (Airports, Naval and Land bases) . Our field of expertise also includes IT, Cyber Security, Intelligent Systems training and support..

B&T BENELLI DEFENSE FIOCCHI CZ

Call us Now +961 1 99 99 66

كلمة ...

أداء وطني راسخ

مع انقضاء العام 2025، نجح الجيش في مواجهة تحديات معقّدة فرضتْها ظروف استثنائية على المستويات الأمنية والسياسية والاقتصادية. ترافقت هذه الظروف مع تطورات إقليمية حسّاسة، ما استدعى جهوزية عالية وانتشارًا مكثفًا للوحدات العسكرية العملانية من أجل الحفاظ على الاستقرار. رغم الإمكانات المحدودة، أثبت الجيش أنّه ركيزة أساسية في صون الأمن الوطني، مستندًا إلى عقيدته الراسخة وانضباط أفراده وإيمانهم برسالة الجندية.

على الصعيد الأمني، نفّذ الجيش خلال العام الفائت سلسلة مهمات دقيقة، أبرزها مواصلة تطبيق خطته التي دخلت مرحلة متقدمة بعد تحقيق أهداف المرحلة الأولى بشكل فعّال وملموس على الأرض. وقد ركّزت هذه المرحلة على توسيع الحضور العملاني للجيش، وتأمين المناطق الحيوية، وبسط السيطرة العملانية على الأراضي التي أصبحت تحت سلطته في قطاع جنوب الليطاني، باستثناء الأراضي والمواقع التي لا تزال خاضعة للاحتلال الإسرائيلي. يُضاف إلى ذلك حفظ الأمن، ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، ومراقبة الحدود وضبطها. ورغم اتساع رقعة المسؤوليات، نجحت الوحدات العسكرية في أداء واجباتها بكفاءة ومهنية عالية، معتمدةً على التخطيط المحكم والتنسيق الوثيق مع بقية الأجهزة الأمنية. وقد شكّل هذا الأداء عامل طمأنينة للمواطنين، وأثبت أنّ الجيش مؤسسة وطنية جامعة تقف إلى جانب جميع اللبنانيين. كذلك استمرت الصعوبات الاقتصادية التي أثّرت في حياة العسكريين ومعيشتهم، غير أن الجيش واصل أداء دوره الدفاعي والإغاثي والإنمائي، مؤكدًا مرة أخرى أنّ المؤسسة العسكرية قادرة على تجاوز أصعب الظروف.

مع انطلاقة عام جديد، لا يسع قيادة الجيش إلا أن تتقدم بخالص التقدير إلى العسكريين على ما بذلوه من جهود استثنائية، وما قدّموه من تضحيات صادقة، إذ كانت إرادتهم الصلبة وإيمانهم بواجبهم الوطني عنصرًا حاسمًا في إنجاز المهمات الموكلة إليهم. إن الجيش يجدد عهده بالاستمرار في أداء واجبه الوطني بكل تفانٍ، واضعًا مصلحة الوطن وأمنه فوق كل اعتبار. أمام قساوة الظروف، سيبقى الجيش درع لبنان وسياجه المتين، حاضرًا للتضحية والذود عن السيادة والاستقرار، ومؤمناً بأنّ قوة الإرادة قادرة على صنع الأمل وحماية المستقبل.

العميد حسين غدار
مدير التوجيه

Benta Group
THE BEST
HEALTHCARE
FOR YOUR
LOVED ONES
Fouad Chehab Avenue, Sin El Fil
P.O. Box: 55 191, Lebanon
T. +961 1 511211 • F. +961 1 513313
info@benta-group.com
www.bentatrading.com

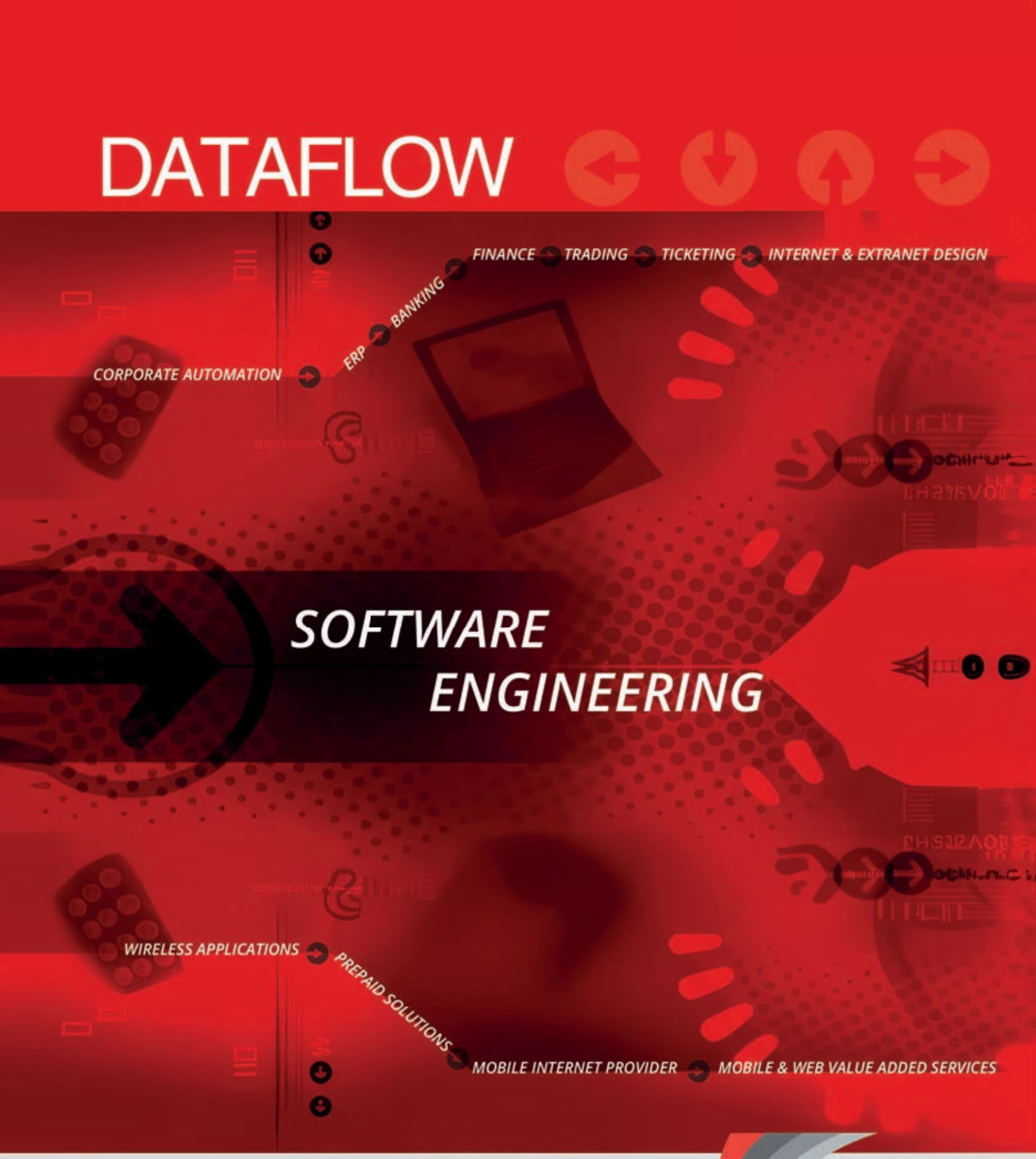

www.dataflow.com.lb
Beirut - Lebanon
+961 1 326 868

Microsoft
Certified
Solution
Provider

DATAFLOW